جمهورية باكستان الإسلامية

الجامعة الإسلامية بهاولبور

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان الرسالة :

# العلّامة محمد أنور شاه الكشميرى
# فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية




قدمت لنيل شهادة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها

**الباحث**

السّيد شاهد رسُول كاكاخيل

**المشرف**

الأستاذ الدكتور سليم طارق خان

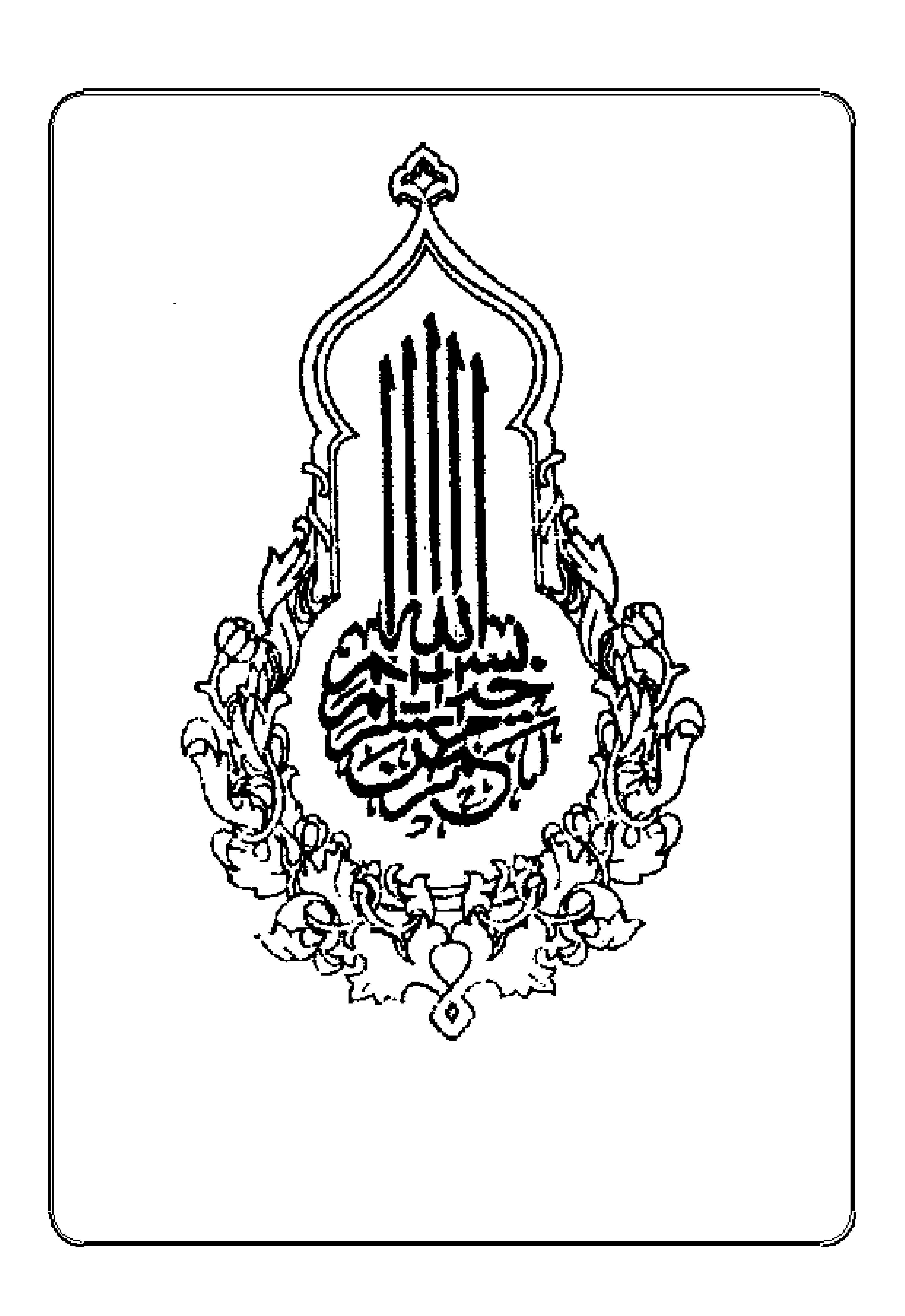
عميد كلية الدراسات الاسلامية و

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

بالجامعة الاسلامية بهاولبور

العام الدراسى

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى أمّي

وأبي وصاحبتي وبني

# كلمة الشكر والتقدير

انى أشكر سعادة الدكتور سليم طارق خان (رئيس قسم اللغة العربية وآدابها وعميد كلية الدراسات الإسلامية بهاولبور) شكراً جزيلاً، بأنه قد اقترح عليّ أن اختار هذا الموضوع الهام لشهادة الدكتوراه، ثم انه أشرف على هذه الأطروحة فله الفضل في هذا الأمر، وله الشكر والثناء.

ولا بدأن أذكر ولا أبخل في الشكر والإمتنان لتلميذ الشيخ الرشيد وخلفه المجيد الأستاذ محمد يوسف البنوري رحمه الله الذى استفدت من كتابه الجامع على حياة الشيخ الكشميرى. وهذا هو المصدر الوحيد الذى أنشات بناء بحثى على أساسه وكان بمثابة دليلاً فى كل حين من أحيان الصعوبات وتعقدات التى جاء ت فى طريقي خلال كتابة البحث.

والمفروض ايضاً ان أذكر وأشكر صديقى محمد سليم شكراً جزيلاً، الذى اعاننى إعانة كبيرة فى كتابة وإعداد هذه الرسالة الجامعية.

وانى أدعو الله تعالىٰ أن ينفع به الناس ويجعله مقبولاً بين الأوساط العلمية.

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

امّا بعد! فان حياة الشيخ الكشميرى تمثّل عصره الذى عاش فيه، وحياة المسلمين العلمية والاجتماعية، والحركات التعلمية والقيم التى كانت تتحكم فى حياة الناس فى الهند فى ذلك العصر، فكانت حياته تصويراً صادقاً تجلت فيه ملامح أديب ناقد، وعالم مصلح، ومفكّرحُرّ، وعامل ديناميكى يجمع بين الصمود والإنفعال، ويفهم متطلبات العصر وتحدياته، فيمثل عصره بشخصيته، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته القيمة، فلم يترك ناحية من نواحي النشاط العلمى والأدبى للهند، ولم يترك نشاطًا علميّا واصلاحيّا وأدبيّا بناءً إلا وأسهم فيه وبرّز، قد تخرج على يده العلماء والأدباء الذين خدموا العلوم الاسلامية، والثقافة الاسلامية والفكر الصحيح وزادوا فى ثروة علمية وأدبية زيادة ذات قيمة. انهم ألفوا كتبًا كثيرة ذات شهرة عالمية، أما مؤلفاته نفسه فهى تكون مصادر علمية ثرية، فهو المثل الكامل والشخصية النموذجية لعلماء عصره ومصره فى جدّيه العمل والفكر، وكثرة الإنتاج والعمل الدؤوب الصامت المفيد.

## ١- موضوع البحث وأهميته:

لقد عرضت على الاستاذ الفاضل الدكتور سليم طارق خان عدة مواضيع لعلّ واحدًا منها يصلح أن يكون بحثا للدكتوراه، فوافقنى على بعضها، إلا أنه اقترح أن أبحث عن أحوال الشيخ العلّامة محمد أنور شاه الكاشميرى وأعماله العلمية والأدبية. وكذلك تم إختيار موضوع بحثى : ((العلّامة محمد أنور شاه الكشميرى،

فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) فشمرت عن ساعد الجدّ وعقدت عزمى أن أكتب رسالة علمية ومنهجية فى هذا الموضوع لكى أتقدمّ بها إلى الجامعة الإسلامية بهاولبور، مستعيناً بالله عزّوجل، الذى لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قد سجلت خطة البحث فى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية بهاولبور لنيل درجة الدكتوراه، ووافق على التسجيل مجلس القسم اللغة العربية وآدابها فى جلسته المنعقدة فى يناير ٢٠٠٣م. وصدقّ عليه مجلس الجامعة للدراسات العليا فى ٨ يونيو ٢٠٠٣م.وهكذا تولّيت هذه المهمة، علماً بأن العبء باهظ والموضوع دقيق، والمصادر متناثرة فى منابع بلاد الهند والسند وغيرها، وعليها غبرة عدد السنين، ولكننى على يقين تام بأن هذا هو الموضوع يستحق ما يبذل فيه من جهد، وسوف يكون بعون الله مساهمة حقة فى النهضة العلمية والأدبية.

فإن هذا جهد متواضع أحاول به أن أضيف بحثاً جديداً من ناحية جديدة فى موضوع "العلامة أنور شاه الكشميرى، فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) و ذلك باكتشاف حقائق جديدة، عن تاريخ وصولها إليها ووسائل وأسباب انتشارها فيها، وأثرها فى توسع رقعة دعوة الإسلام وتطور العلوم الاسلامية والعربية ، بصفة عامة. وهذا بتقرير ما يصل إليه علمى و بحثى، حسب المنهج الذى أتبعه، ولا يقودنى ولا يفوتنى فى هذا العمل الاالروح العلمية ، ولا أتأثر فيه إلا بالنتائج التى تؤيدها الوثائق والأدلّة والبراهين، فإننى لا أدّعى إلا محاولة متواضعة فى هذا المجال، وإن ما فى يدى هو الإخلاص لبلوغ المرام، وأن ليس للانسان إلا ما سعٰى، وحسبى الله لا إلٰهَ الاّ هو وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

## ٢- تقرير عنوان البحث:

الشيخ محمد أنور الكشميرى كان خلفا لشيخ الهند مولانا محمود الحسن المدرس الأول بدار العلوم ديوبند. كان مسقط رأس الشيخ رحمه الله منطقة كشمير غير أنه بعد إنهاء دراسته أقام بالمدينة المنورة زمنّاما، ثم عاد إلى بلاده (الهند) وتولى منصب المدرس الأول بدار العلوم ديوبند حيث رجا منه ذلك شيخه و ألح عليه من أجله فأوى هذا الواجب من عهد كفاح شيخ الهند واعتقاله (رحمه الله) إلى ١٩٢٧م بحيث أصبح سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم، فشفى به مئات من الظامئين غليلهم فى داخل الهند وخارجها .

فكان الشيخ إماماً فى الحقائق والمعارف لا يجارى، وقطباً للعلماء والمشائخ فى حل الدقائق والعوارف لا يبارى، كان امامًا حجة فى علوم القرآن ومسندًا ثبتاً فى علوم الحديث بغاية الإتقان والإمعان، وكان مداراً فى كشف معارفهما وإيضاح لطائفهما، حافظاً متقنًا لمذاهب علماء الأمة مع تخاريجها بتقيح وتحقيق، أحاط بالعلوم العقلية والنقلية والفنون الحكمية الحديثة والقديمة قاطبة بالرأى الصائب والإجتهاد البالغ .

وكان نقيب العلوم العربية وأديب فنون الحوار الأدبية، غواصًا فى الدقائق خواضا فى الحقائق، فكم من معارف هو أبو عذرتها، وكم من عوارف هو ابن بجدتها، وكم من لطائف كلم قد أبدعها، وكم من شرائف حكم قد اخترعها، وحق أن يتمثل له بما قيل :

وإنى وإن كنت الأخير زمانه      لآت بما لم تستطعه الأوائل

وحقاً أن يقول عبد الفتاح أبو غدّه عنهُ ....

"هو إمام العصر، ومسند الوقت، المحدّث المفسّر، الفقيه الأصولى، المتكلّم

النظّار، الصُّوفيّ البصير، المؤرّخ الأديب، الشاعر اللغويّ، البحّاثة النقّادة، المحقق الموهوب، ...."

نال الشيخ من علوم التفسير وعلوم الحديث الثريا، وبلغ فى العربية الغاية القصوى، ووصل فى العلوم الحكمية بمكانة دونها الجوزاء، وكان فى علوم الحقائق على أمد بعيد، ومن علوم البلاغة على طرف شاسع. وبالجملة كان إمامًا فى التفسير، والحديث، والأصول، والفروع والعلوم العقلية و النقلية وإمامًا فى العربية وعلوم البلاغة، وفى الرجال والطبقات والتاريخ، فردًا وحيدًا فى جودة نظمه وحلاوة نثره، كان نظمه لآلى منظومة، ونثره دررآ منثورة، ومع هذا الحسن الباطنى والبهاء آثره الله بجمال معجب وخلق بهيج كريم ووقار راسخ ولقد صدق القائل:

ليس على الله بمستنكر　　　أن يجمع العالم فى واحد

## ٣- تأليف المنهج :

إن المنهج الذى رسمته لنفسى فى تأليف هذا البحث والذى يُراعى فيه، هو ((العلاّمة فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) وكما يبدولى، لم يطرقه أحد حتى الآن وكان هدفى المنشود والمقصود من هذا الجهد المبذول نشر الخدمات العلمية والأدبية للعلاّمة فى بنى بلادى بصفة عامة وفى بلاد العرب بصفة خاصة ويقول خلفه الرشيد الشيخ محمد يوسف البنورى ... هو ... ابن دقيق الأمة الحاضرة فى دقة النظر، ابن تيمية عصره فى الاستبحار والتغلغل فى العلوم، عسقلانى الحديث فى الحفظ والإتقان، جرجانى البلاغة، وسيبويه العربية.

إننى قد بذلت جهد الطاقة وأنفقت ساعات الليالي والأيام فى عشرات من المكتبات باحثًا ومحققًا فى موضوعى هذا. طالعت مئات الكتب ولاحظت نفس العدد من المقالات والرسائل وقُمت بتغلغل فى حقائق المدارك ومعارفها ودقائق الأبحاث

وغوامضها، فقيدت شواردها واستأنست أوابدها، وأخرجت اللآلى الفاخرة والجواهر المضيئة المطلوبة لدىّ حول الموضوع حتى يبلغ نضجه ويكمل نهبه وأصبح بحثا علميًا نافعًا تليق لأن تقدّم إلى رحاب أقدم وأشهر جامعة إسلامية فى باكستان – الجامعة الإسلامية بهاولبور – منبع العلوم والأداب ومرجع ظائمى وجائعى العلم والتحقيق.

إن دائرة منهجى فى تأليف هذا البحث تقوم على أربعة أسس وهى :

**أولًا :** المراجع الأصلية (المصادر الأساسية) الخاصة، وفيها مطبوعات الشيخ الكشميرى والمخطوطات والوثائق وكذلك الكتب الخاصة حول حيات الشيخ رحمه الله ومفاخره ومآثره .

**وثانياً:** المراجع الأصلية العامة، مثل كتب التاريخ والسِّيَر والحديث والفقه والأدب والشعر وغيرها.

**وثالثًا:** الحقائق العامة المسلّم بها لدى العلماء والباحثين، وبعض الحقائق التى أصفها وفقًا لمشاهداتى ومعلوماتى الخاصة التى جمعتها مع تحرىّ الدقة بالاتصال والاطلاع وكذلك آراء مشائخ الشيخ رحمه الله وأماثل عصره فى نبوغه وكمالاته وشيء من فوائد علومه وشعره.

**ورابعًا:** المراجع الثانوية التى لها صلة بالموضوع، والتى تساعد على الوصول إلى بعض المراجع الأصلية والمصادر الأساسية.

ولا أضع فى بحثى هذا مسألة أو فكرة إلا بعد قراء ة هذه المراجع كلها ومقارنتها وغربلتها بغربال العدل، رغبة فى اكتشاف الحقائق، وتصفيتها بمصفاة المنطق السليم، متجردًا من جميع الاعتبارات والمؤثّرات الخارجية، إلا اعتبار البحث العلمى النافع الدقيق بقدر المستطاع، وما توفيقى إلا بالله.

## ٤- تخطيط البحث :

بعد تقرير الموضوع ووضع المنهج قابلت صعوبات جمّة وعقبات عديدة فى ترتيب البحث وتبويبها، وتوزيع مكوناتها طبقًا للمشكلات الرئيسية المتشعبة من الموضوع العام، ثم المشاكل الفرعية لكل منها، ولم يكن هذا الوضع مفاجئًا ولا شاذًا: لأن تخطيط البحث يختلف اختلافًا بيّنًا تبعًا لموضوعه، وللجامعة التى يقدم إليها، وللمنهج الذى يتبعه الكاتب فى تأليفه، فشأنه فى ذلك تمامًا شأن المهندس المعمار الذى يخطط البناء تبعًا للغرض المطلوب من البناء، من المنزل أو المصنع أو المكتب وما إلى ذلك، والمكان الذى يقام فيه، والمبالغ التى تنفق عليه، ومماّزاد الطين بلّة أن موضوع هذا البحث – كما سبقت الإشارة إليه – شائك ومتنوع الأطراف ومتعدّد النواحي، فليس بتاريخى محض، ولا دينى وفكرى بحت، ولا أدبى أو سياسى، بل هو بحث جديد ذوطابع أعمق وعناصر أو سع وهدف أسمي. ففى ضوء هذه الاعتبارات لاحظت فى تأليف البحث من أبواب وفصول أن يكون لكل فصل عنوان

يدل على محتوياته، ثم تقسيمه إلى موضوعات أخرى متعلقة به، ولكى تخضع أبواب البحث وفصوله وموضوعاته فى ترتيبه لأساس منظم وربط منسق. حاولت جهد الطاقة أن يكون مرتب حسب الفترات الزمنية وحسب الموضوعات المتتابعة معًا، لأن يكون ترتيبه أقرب إلى التسلسل الفكرى للموضوع و أوضح لمعرفة العامل المطوِّر فيه، وجدير بالذكر أيضاً أن كلّا من هذه الأبواب، والفصول تعتبر فى ذاتها بحوثا مستقلاً، يصلح لأن يكون مقالة أورسالة، نظرًا لاهميتها العلمية والأدبية.

لقد ساعدنى الاستاذ الجليل د ـ سليم طارق خان فى تخطيط موضوعات بحثى ومقوماته وأرشدنى إلى التركيز على النقط الهامة فى البحث. قد قسمت

البحث إلى أربعة أبواب وخاتمة :

يتناول الباب الأول، الحديث عن : أحوال عصر الشيخ الكشميرى، والبيئة التى عاش فيها، وفيه خمسة فصول، وقد خُصص الفصل الأوّل لدراسة: لمحة تاريخية لشبه القارّة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، والفصل الثانى، يشتمل على ذكر الأحوال السياسية فى عصر الشيخ الكشميرى والدور الذى قام به المسلمون فى تحرير الهند، والفصل الثالث فى بيان الحالة الإجتماعية والإقتصادية فى الهند، والفصل الرابع فى الحديث عن الحالة الدينية فى الهند ويبحث الفصل الخامس عن الحالة العلمية ودور المراكز العلمية والدينية فى الهند.

واشتمل الباب الثانى على خمسة فصول : يبحث الفصل الأول عن أحوال حياته وثقافته ودراستة الأولىٰ وصفاتهٔ وخلقهٔ ووفاتهٔ، وقد خصص الفصل الثانى لدراسة أعماله وأشغاله وتأسيس المدارس والتدريس و رحلاته العلمية ويبحث الفصل الثالث عن أساتذته وتلامذته و الفصل الرابع يتناول دراسة مؤلفاته المطبوعة وأحوال مؤلفاته المخطوطة وكذلك الفصل الخامس يشمل على آراء أكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذه عنه.

ويتناول الباب الثالث تخصصّات الكشميرى و مميّزاته فى مجالات العلوم المختلفة وله خمسة فصول، فيتناول الفصل الأول ذكره كمحدّث والفصل الثانى كمفسر والفصل الثالث كالفقيه والفصل الرابع كالمحقّق والفصل الخامس كالأديب والشاعر.

وأما الباب الرابع، فيبحث عن الترّاث العلمى والأدبى للكشميرى ومكانته العلمية والفكرية والأدبية وتبحره فى العلوم النقلية والعقلية وكذلك يشمل أيضًا

بحوث نقدية فى شعره ونثره يحتوى على خمسة فصول، يتناول الفصل الاوّل الشعر عنده والفصل الثانى فى ذكر النثر عندهٔ ويبحث الفصل الثالث عن آثاره و تأثيره ويناقش الفصل الرابع مزايا علميه وأدبية لكشميرى والفصل الخامس خصّص لذكر أسلوب البيان واللغة عندهٔ. وكذلك مكانته الشعرية وشعراء عصره. ثم الخاتمة، وهى تشمل سرد خلاصة البحث والمقترحات الهامة.

وفى النهاية أقول: إن العظمة والعصمة لله وحده. ويأبى الله إلا أن يتم نوره. وإننى لا أطمع إلا فى رحمته سبحانه، التى لا يملكها إلا هو. وإنى أطلب منكم الدعاء بظهر الغيب، خصوصاً أن: يجعلنى الله وإياكم وسائر المسلمين من عتقائه من النار، ويلحظ من زحزح عن النار وأدخل الجنة (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور – آل عمران ١٨٥).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

السيّد شاهد رسول كاكاخيل

# فهرس البحث

## الباب الثانى

# فهرس الأعلام

# فهرس الأماكن

# الباب الاول

## العلاّمة محمد أنور شاه الكشميرى

## عصره والبيئة التى عاش فيها

(هذا الباب يشمل على ذكر أحوال عصر الشيخ الكشميرى

والبيئة التى عاش فيها، وله خمسة فصول التالية)

### ﴿الفصل الأول﴾

لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن

عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

### ﴿الفصل الثانى﴾

الحالة السياسية فى الهند

### ﴿الفصل الثالث﴾

الحالة الإجتماعية والإقتصادية فى الهند

### ﴿الفصل الرابع﴾

الحالة الدينية فى الهند

### ﴿الفصل الخامس﴾

الحالة العلمية و دور المدارس الإسلامية فى الهند

## ﴿الفصل الأول﴾

# لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

نقصد بشبه القارة الهندية البلاد الشاسعة التى تقع شمالي خط الاستواء بين خطى عرض ٨ : ١٧ ْ، وخطي طول ٦١ ْ إلى ١٠٠ ْ فى الشرق جرنتش. وهى المناطق التى تشمل الآن دولتي: الهند والباكستان اللتين قامتا فيها بعد تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين سنة ١٩٤٧م وأما المناطق التى نذكرهاهنا بذلك المعنى الواسع، فيحدّها من الشمال سلسلة جبال الهمالايا، ومن الشمال الغربى جبال هندوكوش حيث تقع أفغانستان و إيران، ومن الجنوب الغربى بحر العرب، ويقع فى جنوبها الشرقى المحيط الهندى، ثم الخليج البنغال، وفى شرقها جبال آسام.

قد بحثت كثيرا على تاريخ الهند باللغة العربية فلم أعثر عليه. وإنما هناك تواريخ كثيرا له بالعجمية، الفارسية، والأردية والإنجليزية وغيرها من اللغات المستخدمة فى هذه الناحية للأرض.

قد اختلفت الآراء حول كلمة "الهند" و فيما يلي بعضها بقدر ما يعنينا فى البحث. كلمة "هند" يرجع أصلها إلى نهر "أندس" الذى ينبع من سفوح جبال الهمالايا وينساب إلى الجنوب الغربى ويصل إلى السهول فى شمالي الهند ثم يلتقى ببحر العرب. واستمدت الأراضى التى تقع فيما وراء نهر "أندس" اسم "أند" أو "هند" أو "هندوستان" ثم اشتهر هذا النهر باسم "السند" أيضًا، وأصبح سكان هذه البلاد يسمون "الهندوس" أو "الهنود"، (١) وقيل إن الاسم الهندى القديم لهذا النهر كان "سندهو" ومنه اشتق كلمة "سندهند".

وقد فهم بعض المؤرخين العرب القدامى أن السند والهند بلدان مختلفان كما

يبدو من بيان الإصطخرى (٢) صاحب المسالك و الممالك (٣)، ولكن العرب يطلقون على كل هذه البلاد لفظ الهند من قديم الزمان. وقال المؤرخ الفرنسى الشهير "غوستاف لوبون" فى كتابه "حضارة الهند": إنه من المحتمل اشتقاق اسم الهند من إسم إلٓه الهنود "انىرا" (وهو أكبر الآلهة فى الأساطير الهندوسية القديمة) (٤). وأيما كان الأصل لكلمة الهند، فلم يختلف المؤرخون أو الجغرافيون فى تحديد الرقعة التى يطلق عليها هذا الإسم والتى نُعنى بها فى البحث.

## الحكم الاسلامى فى الهند

كانت صلة التجارة الوطيدة قائمة بين الهند والبلاد العربية من قبل طلوع الاسلام، وقد تشرفت الهند باقدام أصحاب النبى الكريم ﷺ، فتنورت بأشعة الاسلام فى القرن الأول من الهجرة، وقيل ان الاسلام قد وصل الى الهند فى عهد الرسالة النبوية بواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون للتجارة بطريق البحر، وكانت الهند حينئذ موزّعة بالتفرقة العنصرية، ونظام الطبقات القاسي نتيجة لتأثير الطقوس والمعتقدات والعادات فيها، وكان حديث التوحيد والمساواة، والإخاء والمعاملة الحسنة بين الناس جميعًا، قيمًا جديدة لم يسمعها أهل الهند من قبل، فانشرحت قلوبهم لهذا الدين السليم، فلبّى الناس دعوته، ودخلوا فيه أرسالًا.

دخل المسلمون فى بلاد الهند ملوكاً من جهة الشمال بطريق البر، أما الهند الجنوبية فدخلها المسلمون من طريق البحر للتجارة، واستوطنوا الهند كما استوطن الآريون من قبل، وقد امتزج المسلمون بأهل الهند فى الاجتماع، وكثير من العوائد والزواج وما الى ذلك، حتى أصبحوا على مرّ الأيام من أبنائها، فارتبطوا بهم برابطة الدم والنسب، ولم يبق هناك الفارق الذى يفرق بينهما، ومع كل هذا فانهم حافظوا على دينهم وكثير من خصائصهم وأسسوا حكومة لهم فى الهند فى القرن الأول من

الهجرة، ويقول البلاذرى فى كتابه "فتوح البلدان" .

((ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصي الثقفى البحرين وعمان سنة ١٥ هـ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى ((تانه))*، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب اليه عمر، يا أخاثقيف حملت دودًا على عود، واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم ايضاً إلى بروص**، ووجه أخاه المغيرة بن العاصي الى خور ديبل فلقى العدو فظفر به)) (٥).

وتوجه البطل العظيم محمد بن قاسم الثقفى الى الهند فى سنة ٩٢هـ وفتح مدينة ديبل، وبنى فيها مسجداً، وفتح ملتان وغيرها، وسيقت الغنائم إلى الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق، وهى تدل على أن حكومة المسلمين أسسّت فى القرن الأول، ولم تزل حكومتهم قائمة زهاء ثمانية قرون ونصف، ومن الحقائق التاريخية أن المسلمين فى الهند لم يكرهوا الناس لقبول الاسلام مع قوتهم وجبروتهم، ولأجل ذلك لم تنشب نار الحرب بين المسلمين والهنادك للأمور الدينية، فان الهنادك كانوا يعيشون فى أمن ودعة فى حكومتهم، أما الحرب التى نشبت فى تلك القرون الطويلة فهى كانت سياسية لنيل القوة، لاعلاقة لها بالاسلام والدين، أولاء خماد ثورة اقليمية (٦).

وكانت الهند فى هذه القرون الطويلة تنعم فى ظل الحكومات الاسلامية باستتباب الأمن والاستقرار والرفاهية، سواءً كانت الحكومة المركزية فى دهلى أم حكومات الولايات المستقلة المنتشرة فى نواحى الهند، فازدهرت الزراعة وارتقى

---

* مدينة تقع شمال بومبائى قريبة منها على بعد نحو ٢٥ كيلومتر.

** وهى تقع الآن شمال مدينة سورت فى ولاية كجرات.

العمران وتقدمت الصناعة، لا سيما صناعة النسج والغزل، فتوفرت الخيرات، وامتلأت الخزائن من الذهب والفضة والأحجار الكريمة الثمينة، وازدهرت الحضارة والصناعة ازدهارا مطّردًا فى عهد المسلمين، وطار صيتها فى العالم كله حتى سميت بـ ((الطائر الذهبي)).

وبسبب هذا الرخاء كانت مدن الهند زاهرة زاهية، يدخل بها الرعب فى قلوب البريطانيين، ويأخذهم العجب والدهشة، وكانت بعض حواضر الهند تعتبر فى تلك الفترة أعظم من مدينة لندن.

يعتقد لورد كلايو (Lord Clive) أن مدينة مرشد آبار، تعدل مدينة لندن فى السعة والنظام، وهى عامرة بالسكان وزاخرة بالموارد والثروة، إلا أن الأولى تتميز عن الأخرى بكثرة الأثرياء وأصحاب رؤوس الاموال (٧).

## الهند تحت الإستعمار الإنجليزى

دخل الإنجليز الهند بواسطة شركة الهند الشرقية (East India Company) التى تأسست فى لندن سنة ١٦٠٠م لشراء منتجاب الهند، وفى عام ١٦٨٦م أقامت لها مستعمرة، ومراكز تجارية، فى أنحاء البلاد وأخذت تسيطر على البلاد رويدًا رويدا، إلى أن استولت عليها نهائيا عام ١٨٥٧م، وقضت على الدولة الإسلامية المغولية التى حكمت الهند اكثر من ثلاثة قرون (٨).

ان الاستعمار الانجليزى عندما دخل الهند كان متسلحاً بجميع ما كان يملكه من العلم والمدينة والفكرة الغربية، والنظرة المادية، فلم يدخل تاجرًا، إنما دخل الهند فاتحًا منتصرًا حاكمًا، حتى غلب على شبه القارة الهندية، وبذر بذور الفكرة الغربية والنظرة المادية فى عقلية الهند التى لم تكن تعرف الا الفكرة الروحية والزهد، وكانت مشتغلة بالكتب السماوية وكانت تجلّ كل من يدعوها إلى تقوية

الروح وتربية النفس على التقشف والخشونة.

فسخرها الغرب بالمخترعات العلمية، ونجح إلى حد أكبر فى انجاز غايته ونيل مراميه، وكان كل هذا بالحكمة البالغة، لأن علماء الغرب ومفكريه جاء وا إلى أهل الهند لقطع صلتهم عن الفكرة الدينية والروحية وانشأوا الفكرة الغربية المادية فى طبائعهم (٩).

فكان ذلك خطرًا عظيمًا للهند، وكان فيها رجال مولعون بالحضارة الغربية وقيمها، فكانوا يجدون لذة ومتعة فى القيم المادية الغربية، وكانوا يخضعون لكل صغير وكبير ينتمى إلى الإنجليز، وكانوا يتناولونه بغاية من الاجلال والتقديس، وكانوا يعتبرون الفكرة الغربية قفزة فى عالم الحضارة والأفكار العالية، فبدأت الفكرة الغربية المادية تتوسع وتعم فى كل ناحية من نواحى الهند، وكانت طبقة الناس تحسب الوحى فى مايأتى به أو روبا من علم أو نظرية، وجعلوا يحسنون الظن بهم، وكانوا يتركون من دينهم وعاداتهم كل مالا يوافق النظرية المادية الأوروبية.

قد بدأ الصراع العقلى بين الطبقة الجديدة والمتفرنجة، والطبقة القديمة المحافظة على قيمها العلمية والدينية، وظهر هذا الصراع فى عقائدها وعقليتها وعواطفها واتجاهاتها وآدابها وعلومها، حتى أصبحت هذه القيم الشرقية أضحوكة فى أيدى الغرب،فكانت النصرانية تتسرب فى حياتهم من حيث كانوا لا يشعرون.

أما المسلمون الذين نشأوا فى أحضان الرسالة المحمدية، وقاموا على الدعوة الاسلامية الحنيفية، فطبقة منهم كانت تفهم مكائد الإنجليز وأفكارهم، وقد عرفوا أنها سيل عظيم يجرف الايمان والعقيدة والديانة، والتقوى فى الشعب المسلم، وسم قاتل للحياة الاسلامية، وتيقّنوا أن الغرب بحكم عقليته المادية يجعل الشعب المسلم

عباداً يخضعون أمام فلسفته فى جميع شؤون الحياة ويقومون بخدمة مصالحة ومنافعه شأن الشعوب الغربية المادية فى العالم كله.

فعزم العلماء على إبطال الفكرة الغربية و ضلالاتها، واتخذوا لذلك طرقًا مختلفة وأساليب شتى، وبذلوا جهودهم فى تأسيس المدارس الاسلامية للتعليم الاسلامي، والتربية الروحية لكى يواجهوا الفكر الغربى بشجاعة ووعى، وحرضوا الناس على التمسك بتعاليم الاسلام، والاعتزازبها، والصمود أمام تيار المادية الرعناء الجارف، وتربية الشعب التربية الدينية الواعية، فأسسوا مراكز التعليم والتربية على أساس الفكرة الاسلامية الصحيحة، لتخريج الأجيال المسلمة المسلحة بأسلحة العلم والايمان، فجعل العلماء الربانيون يتخرجون من هذه المدارس الاسلامية الذين كانوا أكفاء ليميزوا الصحيح من السقيم، فكانوا يحاربون الأفكار الغربية بطرق مختلفة، وكانوا يخترعون الوسائل والطرق لتقوية المسلمين فى عقائدهم وأفكارهم وكانوا يجتهدون فى ترقية الفكر الاسلامى والاحتفاظ بالايمان والعقائد الصحيحة، وكانوا يقاومون القيم المادية بالقيم الروحية، حتى قرعوا الفكر بالفكر، والعلم بالعلم، والحضارة بالحضارة (١٠).

جعل النظام الإنجليزى العلماء يتصدون له بالإفكار والمعارضة، ويقفون صامدين فى وجهه إلى أن اندلعت كثير من الثورات من العلماء والمجاهدين ضد الإنجليز وأنظمتهم الخبيثة، وأخيرًا تم النصر، وجلا الإنجليز عن الهند و تم تأسيس دولتين – البأكستان والهند فى أغطس سنة ١٩٤٧م.

## ﴿الفصل الثانى﴾

# الحالة السياسيّة فى الهند

دخلت الهند رسميًا ضمن مستعمرات التاج البريطانى من أول نوفمبر ١٨٥٨م فى عهد الملكة "فيكتوريا" إذ صدر قرارها بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة البريطانية، وبتعيين أول حاكم عام من قبل الملكة البريطانية على الهند، وهو لورد "كانينك" وكانت شركه الهند الشرقية قد تأسست فى لندن عام ١٦٠٠م لتشترى منتجات الهند وجزر الهند الشرقية بأثمان رخيصه وبيعها فى أوروبا بأثمان مرتفعة (١١).

وفى عام ١٦٨٦م أعلنت الشركة عزمها على إقامة مستعمرة إنجليزية واسعة فى الهند وأنشأت مراكز تجارية فى مدراس و بومباي وكلكتا وغيرها من المدن الهندية التجارية. وقد بدأت الشركة عملها التجارى فى أرض الهند إبان قوة حكم المسلمين فيها وازدهاره، وكان الحكام المسلمون لاينظرون إلى التجار الإنجليز، إلا نظرتهم لتاجر يريدُان يكسب مالًا من تجارته، لا أن يكسب أرضًا ويستعمر شعبًا، ولذلك تمتعوا بجميع التسهيلات التجارية.

ولكن كانت هذه الشركة تعملُ، ومن ورائها حكومة بريطانيا، للحصول على الارض والاستيلاء عليها والتوسع والاستعمار، وواتتها الفرصة من خلال التفتت والضعف اللذين تسربا إلى كيان حكم المسلمين وانشغال حكم البلاد بحرب بعضهم بعضًا، فاستطاعت شركة الهند الانجليزية أن تضرب هؤلاء الحكام المحليين بعضهم ببعض وتُعين بعضهم بالمال والرجال الذين جلبتهم من الغرب، ضد البعض الآخر، حتى وضعت يدها على معظم ولايات الهند، وكان الوطنيون الغيورون من المسلمون والهندوس يحاولون إيقاف هذا السرطان الذى قدبدأ يسري فى جسم شبه القارة

الهندية. وقامت ثورة جامحة ضد الإنجليز وخيانتهم ومراوغتهم لاستعمار الهند، وذلك فى عام ١٣٧٤هـ /١٨٥٧م ولكنها كانت متأخرة بعد أن شدّد الإنجليز قبضتهم على جميع مرافق البلاد وفشلت الثورة وقبض الإنجليز على آخر ملك مسلم فى الهند، وهو "سراج الدين بهادر شاه ظفر" وحاكموهُ وحكموا عليه بالاعدام، ثم خضفوا الحكم عليه بنفيه إلى "رانكون" عاصمة "برما" مع أهله وحاشيته، و ظل فيها حتى توفى سنة ١٢٧٩هـ /١٨٦٢م ودفن بها (١٢).

وهكذا انتهى حكم المسلمين فى الهند بعد أن استمر ثمانية قرون ونصف، وتم انتقال الحكم إلى بريطانيا، وقد لاقى المسلمون والدعوة الإسلامية من تعنت، وعسف من الإنجليز المستعمرين فى الهند، وذلك بعاملين رئسيين، أولهما أن المسلمين تزعموا الثورة ضد الإنجليز وأعلن العلماء المسلمون الجهاد ضد المستعمر الأجنبي، وثانيهما خوفهم أن الدعوة الإسلامية الحقة الحرة تُلهبُ فى نفوس المسلمين وزملائهم الهندوس جذوة الروح الوطنية، لأن الإسلام لا يرضى بالاستعباد والاستعمار بجميع صورة، وأدرك الإنجليز أيضًا أنهم سلبوا السلطة من أيدى المسلمين وحرموهم مجدهم الذى توارثوه مدى هذه القرون. وعلى هذا الأساس تصرف الإنجليز مع الدعوة الإسلامية ودعاتها تصرف الخائف والمتربص. ولما رأي المفكرون من المسلمين الخطر المحدق بدعوتهم من جانب الإنجليز فى سلطانهم ودينهم معًا، عملوا على الاحتفاظ بالدعوة الإسلامية بطريق فتح المدراس الدينية المستقلة فى كل شيء عن الحكومة الإستعمارية، وبتربية الشباب تربية بعيدة عن التيار الاستعمارى حيث تغرس فيهم روح الدين والوطنية الصادقة، وكذلك أحيوا نظام الدروس الدينية فى المساجد والتكايا .

إنا عرضنا لسيطرة الإنجليز على الهند وإحلالهم الزعزعة محل الاستقرار،

والاهانة مكان الكرامة، والفقر موضع الغنى، والجهل في أرض كانت تنشر نور العلم، وإنهم بعد إحباطهم الثورة الهندية بلغوا القمة في الظلم والاستبداد لتغمر هيبتهم البلاد المقهورة ولا تقوم لأهلها قائمة، ولكنهم أحسوا بحاجة إلى حزب سياسى يكون حلقة الاتصال بين الشعب وحاكميه "فقام مؤظف إنجليزى مستر هيوم (Hume) بوضع دستور حزب سياسى فى العام الخامس والثمانين من القرن التاسع عشر الميلادى وسمى هذا الحزب بـ "المؤتمر الهندى الوطنى" فكان أول حزب سياسى انشئ فى البلاد، وإنه وان كان من صنع الإنجليز فلم يربعض المسلمين من بأس فى الانضمام إليه" (١٣) فكان من المتوقع أن تقع رئاسة هذا الحزب فى يد الهنادكة وهذا ما حدث فعلا، لأنهم كانوا مقربين من الإنجليز بينما كان المسلمون متباعدين مباعدين لدى الإنجليز، وكان المسلمون ينتظرون حسن التعامل من الهنادكة نظرا للتعايش السلمى الطويل معهم، لذا انخرطوا فى سلك المؤتمر الهندى فى بداية الأمر طمعا ورغبة فى استقلال الهند من يد الإنجليز، وسعادة المسلمين تبددت بعد مرور عدة سنوات، فإنهم اكتشفوا سوء نية الهنادكة خلال التعامل معهم، وقد تمثلت هذه الظاهرة فى تقسيم بنغال (١٤) وعلى إثر ذلك انسحب بعض المسلمين من حزب المؤتمر وأدركو أنهم لا يستطيعون أن يتعمدوا على الإنجليز ولا على الهنادكة لنيل حقوقهم بل عليهم أن يعتمدوا على الله – سبحانه وتعالى – ثم على أنفسهم، وأسفر هذا التفكير عن إنشاء حزب سياسى أخر يخبرنا عنه الدكتور إحسان حقى قائلا (١٥): "اجتمع زعماء المسلمين فى شهر ديسمبر من العام السادس من القرن العشرين للميلاد فى مدينة داكا عاصمة ولاية بنغال الشرقية، ووضعوا أسس منظمة سياسية إسلامية سموها "الرابطة الإسلامية" فكان لها من الأنصار أكثر مما يتوقع لأنها أصبحت لسان حال فريق كبير من المسلمين".

وظلت الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية محتفظة بمكانتها أو أصالتها على رغم قبضة الإنجليز الشديدة، وكان الدعاة العلماء المسلمون يطوفون بالمدن والقرى يفهمون الناس واجبهم بأن يهبوا للدفاع عن وطنهم وطرد المستعمر الأجنبى من أرضهم. واستمر العهدُ البريطانى فى شبه القارة الهندية حتى اضطر للجلاء عنها سنة ١٩٤٧ وإعلان استقلالها فى ١٤ أغسطس من هذه السنة وتسليم الحكم للدولتين الجديدتين المستقلتين، الهند والباكستان.

## الدور الذى قام به المسلمون فى تحرير الهند

ثارت الجنود الإنجليزية فى مايو سنة ١٨٥٧م بعد ما جرب الهنديون الحكم الإنجليزى و غطرسة الإنجليز، وإنهابهم لثروة البلاد، و قلة احتقالهم بالعاطفة الدينية، و كرامة أهل البلاد، وانتشرت الثورة فى الهند انتشار النار فى الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنادك سواءً ابسواء، وتوجه الثوار إلى دهلى مقر الملك المغولى الأخير سراج الدين بهادر شاه ، وجعلوه قائداً للثورة ورمزًا للوطنية الموحدة والكفاح الشعبى ونادوا به ملكا للهند شرعياً، و خليفة آبائه ملوك الهند الصناديد المغول الأباطرة، وقاتل الثوار فى كل بقعة من بقاع الهند تحت رايته و باسمه، ينظرون إليه كزعيم للجهاد الدينى والوطنى، و ينظرون إلى دهلى كعاصمة الحكومة الهندية الدائمة ولم يشذ عن ذلك شاذ (١٦) .

وبالرغم من أن هذه الثورة أو حرب التحرير – كما يصح أن تسمى – كانت شعبية عامة يقاتل فيها المسلمون والهنادك جنباً بجنب، ولم تعرف الهند حماسة وطنية و وحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين السهم الأكبر فى القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء، وقد صرح السرو ليم هنتر بأن جمرات الجهاد التى أشعلها السيد أحمد الشهيد (١٢٤٦هـ) هى

التى ألهبت نار هذه الثورة.

وقد كان من أكبر العلماء والمشايخ الذين قادوا الثورة وأشهرهم مولانا أحمد الله ومولانا لياقت على، وهما اللذان تزعما الحركة، وكان الجنرال بخت خان هو القائد العام ونائب الملك، وكان للحاج إمداد الله التهانوى، ومولانا محمد قاسم النانوتوى، ومولانا رشيد أحمد الكنكوهى، والحافظ محمد ضامن الشهيد، وغيرهم من العلماء والمشايخ سهم فيها، وخاضوا فى بعض المعارك، وقد ذكر الكاتب الهندوسى المعروف سندرلال عدداً من كبار المساهمين فى هذه الثورة المسلمين منهم خان بهادر خان، بير على ، على كريم.

ويكتب هومز: كان مولوى أحمد الله شاه أكبر أعداء الإنجليز فى شمالى الهند، يقول سندرلال: ما من شك أن اسم الشيخ أحمد الله شاه من شهداء ١٨٥٧م سيخلد محترما فى تاريخ شهداء الحرية فى العالم .

ولما أخفقت هذه الثورة صب الإنجليز على اهل الهند جام غضبهم وانتقوا منهم انتقاماً شديداً وبطشوا بالهنديين–شعبا وأمة – بطشة جبار لا يعرف الرحمة، ولا يعرف العدل، ولا يعرف الإنسانية، ولا يعرف الحدود، وكانت مجزرة هائلة جددت ذكرى مذابح جنكيز وهولاكو، وقد قتلوا ثلاثة من ابناء الملك الشبان المأسورين بعد ما أعطوهم الأمان والعهد والميثاق بهمجية وقساوة امتعض منها كثير من الإنجليز، وقد شنقوا ثلاثة وعشرين من أبناء الأسرة الملكية فيهم مرضى وزمنى وشيوخ عجز (١٧) وأهانوا الملك وحاكموه محاكمة مهينة ذليلة، وكانوا حريصين على قتله أشنع قتلة إلا أن ضابطاً منهم كان قد وعد أن يحافظ على حياته، ليسلم نفسه إليه فحكموا عليه بالنفى المؤبد إلى ((رنجون)) حيث مات طريداً وشريداً مقتراً عليه فى الرزق مضيقاً عليه.

ودخلت الجيوش الإنجليزية فى دهلى فكان تفسيراً لقوله تعالى ((إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة))، وقد أذن للجيوش فى نهب العاصمة ثلاثة أيام فطبقته تطبيقاً فظيعاً، وقد كتب ((جون لورنس)) الحاكم الإنجليزى المشهور فى ديسمبر ١٨٥٧م إلى القائد الإنجليزى :

"أعتقد أن الطريقة التى انتهبنا بها جميع الطبقات من غير تميز بينها ستصب علينا السخط العام وستصب علينا اللعنات إلى الأبد و إننا نستحق ذلك" (١٨).

لقد كانت المجزرة شعبية وطنية عامة، ولكن كان المسلمون بصفة خاصة هدف هذه الاهانات و الفتك الذريع، لأن كثيراً من الإنجليز المسؤلين كانوا يعتقدون أنها ثورة إسلامية، وأن المسلمين هم مصدر الثورة و أصحاب فكرتها وهم الذين تولوا كبرها، يقول كاتب انجليزى (Henry Mead) :

((إن هذه الثورة لا يصح فى المرحلة الحاضرة أن تسمى ثورة الجنود لقد انفجرت الثورة منهم ولكن سرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية)) .

ولذلك كانوا يخصون المسلمين بالقتل والبطش، يقول مؤرخ معاصر :

((إن هؤلآء الإنجليز كما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى اقتنصوه وشفوا قلوبهم بقتله، وقد قتل عدد كبير من الوجهاء والأشراف وأصحاب البيوتات الذين بقوا فى البلد، كانوا يقتلون الأبناء الشبان أمام آبائهم الشيوخ، ويقولون للوالد العجوز: أنج بنفسك، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه صاحب حسب و وجاهة حتى أثر ذلك فى النسل، وأصبح لا يولد فى دهلى مولود فيه الوسامة والجمال، فاذا قارن أحد بين الجيلين فى الجمال والوسامة (١٩).

ثم جاء دور الشنق، ونصبت مشانق و أعواد على الطريق العامة والشوارع، وأصبحت، مواضع نزهة عامة يتفرج عليها الإنجليز ويتمتعون بمناظر احتضار

المشنوقين وهم يدخنون ويتحدثون، فاذا تم عمل الشنق ولفظ المشنوق نفسه الأخير، استقبلوه بالضحك والابتسام، وفى هؤلآء الأشقياء أصحاب الامارات وكبار الأشراف، وقد شنق بعض الأحياء الاسلامية على بكرة أبيها، ويذكر مؤرخ معاصر:

"إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شنقاً، واستمرت المجزرة سبعة أيام متواليات لا يحصى من قتل فيها، أما السلالة التيمورية فقد حاول الإنجليز أن يستأصلوا شأفتها، فقتلوا حتى الصبيان، وعاملوا النساء معاملة همجية تقشعر منها الجلود" (٢٠).

يقول ميلى سن:

"إن ضباط جيوشنا كانوا يقتلون المجرمين من كل نوع، وكانوا يشنقون من غير رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيسة".

وهكذا دفع المسلمون أبهظ ثمن وأغلاه لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة وأقطاب الحكومة من الإنجليز يعتقدون أن المسلمين هم المسؤلون عن ثورة ١٨٥٧م، لايتخلون عن تبعاتها جيلا بعد جيل، وقد قال هنرى هملتن تامس ((Henry Hamilton Thomas)) أحد كبار الموظفين الانكليز فى بنغال فى كتابه ((ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلة)) (Late Rebellion in India & Our Future Policy) الذى ألفه فى سنة ١٨٥٨م يعنى بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الإنجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة، يقول:

((لقد قدمت أن الهنادك لم يكونوا أصحاب الفكرة فى ثورة ١٨٥٧م ولم يكونوا مصدرها. وسأثبت فى هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين، إن الهنادك إذا تركت لهم الحرية وكانوا محدودين فى وسائلهم لم يكونوا ليساهموا فى مثل هذه الثورة وما كانوا يودونها، إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون

منذ عهد الخليفة الأول مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الاسلامية بأى وسيلة كانت، وأن ينشأ الناس على كراهة المسيحيين، إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفية لحكومة تدين بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل فى ظل أحكام القرآن)) .

وقد كان يعلن فى بعض بلاغات رسمية أن الوظائف الفلانية لايقبل فيها إلا الهنادك، يقول هنتر:

((إن المسلمين وإن كانوا يمسكون المؤهلات والكفاء ة المطلوبة لوظيفة، ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمى)) (٢١).

وقد كان غضب الإنجليز شديداً واضحاً فى قضايا المسلمين كلها، فكانوا يؤخذون بأقل تهمة وأبعد وشاية، وكانوا يؤخذون بالظنة ويعاقبون أشد العقاب، وقد حارب الإنجليزفل المجاهدين المعتصم فى الجبال فى حدود الهند الشمالية الغربية حرباً شعواء، وأنفقوا فى ذلك نفقات باهظة وتحملوا خسائر عظيمة، وحاكموا فى الهند كل من ظنوا به أقل اتصال بهذه الجماعة – جماعة الامام السيد أحمد الشهيد – حاكموا جماعة من العلماء الأجلاء والمثقفين والوجهاء والتجار فى ((بتنه)) و ((تهانيسر)) و ((لاهور)) سنة ١٦٨١هـ – ١٨٦٤م محاكمة ظهر فيها حقد الإنجليز وتوترهم من المسلمين بصفة عامة، ومن هؤلآء الذين سماهم الإنجليز وأعوانهم ((وهابيين)) بصفة خاصة، وحكموا على مولانا يحيى على ومحمد جعفر التهانيسرى ومحمد شفيع الاهورى بالاعدام، وقال القاضى فى حكمه: سأكون مسروراً وسعيداً إذا رأيتكم معلقين على المشانق تلاقون جزاء كم، وكان الإنجليز ونساؤهم يأتون إلى السجن ليمتعوا نفوسهم ويقروا عيونهم بالكآبة التى تغشى هؤلآء ((الأشقياء)) الذين تنتظرهم المشنقة، وبجزعهم وهلعهم، ولما رآوا انهم

جذلون مسرورون ينتظرون الشهادة فى سبيل الله بقلوب تواقة مؤمنة، ونفوس راضية مطمئنة، كبر ذلك عليهم، وجاء الحاكم الإنجليزى وقرأ حكم المحكمة النهائية بتبديل الاعدام بالنفى المؤبد إلى جزائر ((إندمان)) قائلا إنه لا يحب أن يسرهم ويحقق أمنيتهم ويكرمهم بالشهادة التى يعدونها أكبر كرامة، وبهذا الطريق الغريب العاطفى الذى لم يعرف عن أمة دستورية كالإنجليز، نفى الشيخ يحيى على العظيم آبادى، وشقيقه الشيخ أحمد الله العظيم آبادى، والشيخ عبد الرحيم الصادقبورى، والشيخ محمد جعفر التهانيسرى، إلى ((بورت إندمان)) سنة ١٨٦٥م ومات الشيخ يحيى على والشيخ أحمد الله فى ((إندمان)) ورجع الشيخ عبد الرحيم والشيخ محمد جعفر بعد ثمانى عشرة سنة بعد الحياة الطويلة فى الجلاء والبلاء، وصودرت أملاك أسرة صادقبور الواسعة فى ((بتنه)) عاصمة ولاية ((بهار)) وهدمت مبانيها الضخمة ومشت فيها السكة، وبنيت على أنقاضها مبانى البلدية و دوائر الحكومة، ونسفت مقابرهم و درست، كل ذلك انتقاما من الأعداء وشفاءاً للغيظ.

وكذلك نفى إلى ((إندمان)) جماعة من العلماء الأجلاء كالعلامة فضل حق الخير آبادى، والمفتى عنايت أحمد الكاكوروى، والمفتى مظهر كريم الدريابادى، ومات العلامة فضل حق فى المنفى، ورجع العالمان الآخران بعد ما مكثا مدة طويلة فى الجلاء.

إن هذه المعاملة القاسية الشاذة التى استمرت مدة طويلة كانت سبباً لتخلف المسلمين فى الثقافة والعلم، ومنعتهم عن أن ينالوا قسطهم فى الادارة ومصالح الحكومة، وقد شغلهم الدفاع عن أنفسهم ونفى التهم التى كانت توجه إليهم بين حين وآخر، عن المساهمة فى سياسة البلاد ومجاراة الشعوب الأخرى التى كانت تتقدم بخطى واسعة، وتنال من الحكومة كل تشجيع وعطف فى الوعى القومى والشعور

الوطنى.

قام المؤتمر الوطنى العام سنة ١٨٨٤م وحضره عدد مشرف من وجهاء المسلمين والرجال المثقفين، وقد رأس حفلته السنوية الرابعة التى انعقدت سنة ١٨٨٧م فى((مدراس)) الأستاذ ((بدر الدين طيب جى)) وحضره الوجيه الفاضل ((مير همايون جاه)) وتبرع للمؤتمر بخمسة آلاف روبية، وحضره لفيف من الوجهاء والأغنياء من المسلمين والمحامين والتجار.

وكان زعيم الحركة التعليمية الاسلامية ((سرسيد أحمد خان)) (مؤسس الجامعة الاسلامية فى عليكره) من دعاة الاتحاد الوطنى، إلا أنه بعد فترة قصيرة اتبع سياسة الانفصال عن المؤتمر بدافع الاشفاق على المسلمين، الذين كانوا لا يزالون ضعفاء فى الثقافة والوعى السياسى، ومتخلفين فى الحياة والاقتصاد والتعليم، وحذر المسلمين عن الوقوع فى نفوذ الهنادك المتحمسين، والبنغاليين المتطرفين، الذين بدأوا ينتقدون السياسة الإنجليزية ويطالبون بحقوقهم، وأشار عليهم بتكوين جبهة إسلامية والابتعاد عن ((السياسة)) التى قد تثير عليهم الأحقاد القديمة وتخلق المشكلات الجديدة.

إلا أن عدداً كبيراً من مفكرى المسلمين الأحرار وفى مقدمتهم علماء الذين، كانوا يرون تأييد المؤتمر ويرون المساهمة فى الحركات السياسية الوطنية، ولا يعتقدون أن السياسة هى الشجرة الممنوعة للمسلمين، فأصدر الشيخ عبد القادر اللدهيانوى مجموعة فتاوى سماها ((نصرة الأبرار)) فى تأييد المؤتمر الوطنى سنة ١٨٨٧م.

كان من الموقعين عليها كبار العلماء فى حواضر الهند المشهورة وفى المدينة المنورة وبغداد، ومنهم العالم الربانى الجليل مولانا رشيد أحمد الكنكوهى والأستاذ

الكبير مولانا لطف الله العليكرهى.

وحضر حفلة المؤتمر السنوية الخامسة التى انعقدت فى ((إله آباد)) عام ١٨٨٨م بعض كبار العلماء وهكذا ظل المسلمون يساهمون فى نشاط المؤتمر ويشاركون مواطنيهم فى هذه المؤسسة الوطنية الكبيرة.

وفى سنة ١٩١٢م نشبت حرب بلقان وانطلقت موجة عنيفة من السخط العام على الحكومات الأوربية، وزعيمتها الحكومة البريطانية و حلفائها، وانفجر الوعى السياسى الاسلامى الشرقى، وصدرت صحيفة ((الهلال)) الأسبوعية التى كان ينشئها مولانا أبو الكلام آزاد، وكانت تنشر مقالات تكتب بقلم من نار، وتنتقد السياسة الأوربية الصليبية فى قوة وبلاغة لا يعرف لها نظير، ويتهافت على قراء تها آلاف مؤلفة من الوطنيين، وصدرت مجلة ((كومريد)) (Comrade) الإنجليزية التى كان ينشئها مولانا محمد على، زعيم حركة الخلافة من كلكتا، ثم انتقلت إلى دهلى، وينتقد فيها السياسة الإنجليزية فى أسلوب أدبى ساخر. وكذلك جريدة ((زميندار)) لصاحبها مولانا ظفر على خان، وصحف إسلامية أخرى، وبذلك التهبت نار الثورة الفكرية فى الهند، واعتقلت الحكومة زعماء المسلمين، محمد على، وشوكت على، وأبو الكلام آزاد، حسرت موهانى.

وكان رئيس أساتذة دار العلوم ديوبند مولانا محمود حسن (الذى اشتهر بعد بلقب ((شيخ الهند)) من كبار الحاقدين على الحكومة الإنجليزية، ولا نعرف أحداً بعد السلطان تيبو من يبلغ مبلغه فى عداء الإنجليز والاهتمام بأمرهم، ومن كبار أنصار الدولة العثمانية التى كانت زعيمة العالم الاسلامى، وحاملة لواء الخلافة، وكان من كبار الدعاة إلى استقلال الهند، و تأسيس الحكومة الوطنية الحرة، وكان من الذين ملكتهم هذه القضية وتفانى فيها، وحاول الاتصال بحكومة أفغانستان

ورجال الدولة العثمانية كأنور باشا وغيره، وقد أسرته حكومة الشريف حسين سنة ١٩١٦م فى المدينة المنورة وسلمته إلى الحكومة الإنجليزية التى نفته وزملاء ه و تلاميذه (مولانا حسين أحمد المدنى، ومولانا عزير كل كاكلخيل، والحكيم نصرت حسين، والأستاذ وحيد أحمد)إلى جزيرة مالطا سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، مكثوا هنالك إلى سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م وكان مولانا عبد البارى الفرنجى مؤسس جمعية العلماء من كبار المتحمسين للقضية الوطنية، ومن كبار قادة حركة الخلافة.

وفى سنة ١٩١٨م صدر تقرير رولت (Rowlatt Report) وهوجم فيه المسلمون بصفة خاصة مهاجمة عنيفة، واتهموا بالثورة، وكان رد الفعل عنيفاً ضد هذا التقرير فى طول الهند وعرضها.

وفى سنة ١٩١٩م أطلق سراح محمد على وشوكت على وتجلى اتحاد المسلمين والهنادك فى أروع مظاهره. واتحدوا فى مهاجمة الحكومة الإنجليزية وسياسة حلفائها فى قضية الحكومة العثمانية، والنداء إلى تحرير الوطن وتأسيس الحكومة الاستقلالية، وأصبحت الهند كمرجل ثائر يغلى حماسة وثورة.

واشترك فى هذه الحركة (التى كانت ترمى فى النهاية إلى تكوين الوعى السياسى والحماس الوطنى وكراهة الإنجليز) غاندى بكل نشاط وحماسة وقام برحلات طويلة مع محمد على وشوكت على كان يخاطب فيها الجمهور ويخطب فى الحفلات الكبيرة التى لم تشهد البلاد مثلها، ولا أعتقد أنها ستشهد مثلها، وكان الجمهور يستقبل هؤلآء الزعماء بحماسة منقطعة النظير ويهتف بحياتهم.

وفى سنة ١٩٢٠م اقترح غاندى ومولانا أبو الكلام آزاد – الذى كان من كبار زعماء الخلافة وحركة التحرير وأحد قادة الفكر فى الهند – مقاطعة البضائع الأجنبية ومقاطعة الحكومة الإنجليزية والاضراب عن التعاون معها فى دوائرها وفى

جيوشها، فكان أمضى سلاح استعمل فى حرب التحرير والكفاح الوطنى فى أى بلد حسبت له الحكومة الإنجليزية كل حساب وكاد يشل الجهاز الادارى وينشر الثورة العامة .

وكان كل ذلك ينذر بانتهاء الحكومة الإنجليزية ويحرج جهاز الحكومة البرطانية فى هذه البلاد البعيدة، إلا أن السياسة الإنجليزية أطلقت سهمها الأخير الذى لا يطيش عادة فى البلاد الشرقية، وهو سهم التفريق والافساد، أقنع الحاكم العام ورجال الحكومة أحد الزعماء الوطنيين الهنادك بضرورة الدعوة إلى الديانة الهندوكية، وإرجاع من دخل من أهل البلاد فى الدين الاسلامى إلى ديانتهم القديمة، وتنظيم الشعب الهندوكى على أساس دينى قومى حربى، فقد ظهر تفوق المسلمين وحماستهم وحسن نظامهم فى حركة الخلافة والتحرير، وكانت القيادة السياسية فى أيديهم، لأن القضية التى كانت تثير الجماهير قضية إسلامية تتصل بمركز الخلافة .

ومن هنا ظهرت الدعوة والتبشير بالديانة البرهمية والآرية وتنظيم الهنادك على طراز حربى، وانتشر دعاتها فى الهند، وظهرت إزاء ذلك حركة الدعوة إلى الاسلام وتنظيم المسلمين على أساس مستقل، وبدأت المناظرات الدينية والخطب العاطفية والحماسية، وانفجرت الاضطرابات الطائفية فى شبه القارة الهندية .

وبقى المؤتمر الوطنى يعمل عمله ويعقد حفلاته، وقد رأس حفلة سنة ١٩٢٣م الخصوصية فى دهلى مولانا أبو الكلام آزاد والحفلة السنوية العامة فى نفس السنة فى ((كوكنادا)) مولانا محمد على .

واستمرت الاضطرابات وعنفت حتى كانت فى سنة ١٩٢٧م فى بضعة شهور فقط خمسة و عشرون اضطراباً، وكانت هذه الاضطربات حديث النوادى والصحف والشغل الشاغل للبلاد، ولم يستطيع زعماء المؤتمر وحركة الخلافة أن يوقفوا هذه

الاضطرابات، ويرجعوا المسلمين والهنادك إلى الصفاء والثقة التى كانت تسود قبل ذلك، ولم تزل الفجوة بين الطائفتين – المسلمين والهنادك – تتسع وتعمق، والجفوة بينهما تقوى وتكبر، والاتجاء إلى الانفصال فى الزعماء يزداد قوة حتى أصبح واقعاً علمياً.

وبدأ الناس يشعرون بخمود الحماسة الوطنية أو بضعفها فى الزعماء الوطنيين وانحيازهم إلى المعسكرات الطائفية و خضوعهم للعواطف الدينية والنعرات الطائفية، وبدأ الزعماء الوطنيون المسلمون يشعرون بأن الزعماء الوطنيين الهنادك–و على رأسهم الزعيم غاندى – لم يستعملوا كل نفوذهم فى وقف هذه الاضطرابات الطائفية و فى محاسبة شعبهم و أصحاب ديانتهم – الذين يكونون الأكثرية فى البلاد – فيما يصدر منهم من الاعتداء والسبق وإنه لم يظهر من هؤلآء الزعماء من الحياد التام و المساواة بين الطائفتين ما كان ينتظر من زعم وطنى عام.

وسواء كان هذا الشعور صحيحاً أو كان فيه شئ من التشاؤم وسوء التفاهم، فقد جعل هذا الشعور يضعف نشاط بعض الزعماء الوطنيين المسلمين – الذين كانوا مشعل الحماسة الوطنية، وكانت لهم مواقف خالدة فى الدفاع عن الوطن والكفاح ضد الانجليز، كمولانا محمد على – فى تأييد المؤتمر، وجعلهم ينظرون إلى المسلمين كأمتهم التى يأوون إليها. و يشكون من زعماء المؤتمر ضيق التفكير، و ضيق الصدور فيما يتصل بالمسلمين.

و هكذا انفصل مولانا محمد على و كثير من زملائه عن المؤتمر وانضموا إلى الجبهة الاسلامية، و قويت حركة الانفصال التى كان يتزعمها محمد على جناح رئيس العصبة الاسلامية ((Muslim League)) الاسلامى وحماسه، حتى نادت فى الأخير بتقسيم الهند ونجحت بفضل عقلية الأكثرية الضيقة و شذوذ معاملتها

وتفكيرها مع المسلمين.

وبقى مولانا آزاد، و كثير من العلماء الذين كانوا ينتسبون إلى ((جمعية العلماء))، أوفياء للمؤتمر ثابتين على موقفهم القديم و وجهة نظرهم، و على رأسهم و فى مقدمتهم العالم الجليل المجاهد مولانا حسين أحمد المدنى، وهو خليفة شيخه مولانا محمود حسن فى العداء الشديد للانجليز و الحماس للقضية الوطنية و الأخلاص لها و التفانى فى سبيلها، وقد تحمل هو و زملاؤه اعضاء جمعية العلماء كل سخط و إهانة من العنصر الاسلامى المتحمس المندفع تحت قيادة العصبة الاسلامية وكان مركز نشاط عظيم، و دوامة لا تسكن ولا تهدأ، مع النزاهة التامة وصرامة لا ضعف فيها و دين لا مغمز فيه.

وكان مولانا أبو الكلام آزاد رئيس المؤتمر الوطنى لأطول مدة تمتع بها رئيس، وفى أحرج فترة مرت بها البلاد، وفى عهد رئاسته زارت البعثتان الحكوميتان لحل القضية الهندية و المفاوضة فى شروط الاستقلال و تفاصيله، فكان مولانا أبو الكلام بصفة رئيساً للمؤتمر الوطنى الهندى ممثلا للمؤتمر الوطنى و لسان حاله، و قد اعترف أعضاء البعثات و على رأسهم السياسى الانجليزى ((Sir Stafford Cripps)) بذكائه ولياقته وحنكته السياسية و الفطنة للداقائق الدستورية .

وفى عهد رئاسته وتحت إشرافه و توجيهه نالت الهند الاستقلال، ويدل كتابه ((الهند تنال الاستقلال)) (( India Wins Freedom)) على أنه كان العقل المفكر الموجه فى جهاز المؤتمر الوطنى وكان يسيطر على زملائه و على الجهاز الادارى وسياسة البلاد بعقله النابغ و نظره البعيد، وشخصيته القوية، وله فى حركة استقلال الهند و الكفاح الوطنى أوفر نصيب يمكن أن يكون لزعيم وطنى .

## ﴿الفصل الثالث﴾

# الحالة الإجتماعية والاقتصادية فى الهند

نرى "الهند" بالجملة كان عالماً متسع الأطراف شاسعاً، يسميه الأهالي "سودازانا" أو "البلاد العجيبة"، وقد اتخذ ملك الإنجليز منذ سنة ١٨٧٦ ميلادية لقب إمبراطور لتلك البلاد. وهى تشغل من مساحة الإمبراطورية البريطانية التى تقدر تقريبا ٢,٨ مليونا من الكيلومترات. وكانت تستخرج إنجلترا من الهند، التى يبلغ طول سواحلها من إحدى الجهات ثلاثة آلاف ومائتين كيلومتر، كميات هائلة من المواد الأولية كما أن تنوع بقاعها واختلاف الأقاليم فيها يساعد على نموكميات عظيمة من المنتجات الزراعية المختلفة. فمقاطعة "دكن" مثلا كانت تنتج القطن الذى يصدر إلى الخارج عن طريق بومباي، والسهول الواقعة بقرب نهر "الكنج" كانت تنتج القمح والأرز اللذين يصدران من مدينة كلكتا. أما بريطانية فكانت تنتج وحدها أكثر من مليون طن فى السنة من النفط والقمح. وتدل الإحصاء ات أن الهند كانت تحتل المرتبة الثالثة فى العالم بين البلاد التى تنتج الأرز، والدرجة الرابعة فى إنتاج القمح، والأولى فى قصب السكر، والثانية فى القطن الذى يصدر إلى الخارج، وكانت تحتكر الهند بصفة عظمية إنتاج نبات الجوت الذى تصنع منه الأكياس، وهى ترسل إلى الأسواق العالمية ذاك الوقت ثلثى مقادير الشاى المستهلك فى العالم. والهند كانت تعد ايضاً فى طليعة البلا د التى تنتج التبغ والنباتات الزيتية (٢٢).

ولسائل أن يقول بعد هذا كله: "ما هى الهند أهى دولة كسائر الدول؟ "إن الهند أكثر من ذلك. فهى عالم متسع الأرجاء وقطر عظيم تتضارب فيه المسائل الاجتماعية والاقتصادية وتتباين. وهو يشمل على خليط من الأجناس والديانات والطبقات. وفيه العناصر المختلفة من الجنس الأبيض والأسود والأصفر. وترى فيه

الذين يدينون بالبوذية أو المسيحية، على أن الديانتين المنتشرتين بصفة خاصة بين الهنود، هما البرهمانية والإسلام. ويتكلم السكان فى تلك البلاد وأربعين لغة ومائتين لهجة. والهند من الناحية السياسية تنقسم إلى ١٥ مقاطعة، كما يقدر عدد الدول و الدويلات الأهلية فيها بمائة وتسع وستين دولة فتأمل.

أما الدين فأهل الهند كانوا ينتمون إلى فرق متعددة، فمنهم من يعبد الحجارة، ومنهم من يعبد إناث البقر، ومنهم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد الشمس، وبالجملة فالهند عش الأديان، ومنبع الاهواء، واختلاف الأزياء. ومع ذلك ففيه الأولياء والعلماء والأتقياء والفقهاء والمحدّثون، والأقطاب الواصلون، والمسلمون المستمسكون، وغيرهم.

والموتى من المجوس الهنود يحرقونهم بالنار إلى أن تكتشط لحومهم، وتنقبض أعضاؤهم وتسود عظامهم، فعند ذلك يدفنونهم على هيأة شنيعة. ومنهم من يحنطون موتاهم بلبن وزعفران وعقاقر تحبها الطيور، ثم يجعلونهم بمحل مرتفع، كجبل مخصوص إلى جهة البحر معدود لذلك، فيتركونهم كذلك عراة، فتأتيهم الطيور والغربان، وما أكثرها بهذه البلاد، فتأكل لحومهم كلها إلى أن لا يبقى سوى العظم، فحينئذ يأخذونهم ويدفنونهم.

ومن شعائر دينهم أن يجعلوا بين عينيهم، بالصباغ الأحمر، علامة وشامة تختلف شكلا ولونا وكبرا وصغرا. فمنهم من يقتصر على هيأة الخال، ومنهم كالدرهم وأكبر و أصغر، ومنهم من يجعلها على الشكل لـا، ومنهم من يلطخ وجهه كله وثيابه كلها إلى غير ذلك .

وللناس فى هذه البلاد مع الإنجليز المالك الحاكم تمام الحرية فى إظهار شعائر أديانهم على اختلافها، وعوائدهم على تفننها وتشيعها، وإن كان فى ذلك ما

يخالف العقل أو الآداب العمومية، والنظامات الناموسية، ما دامت أقدامهم فى البلاد ثابتة، وسياستهم فى الناس راسخة وغير متزحزحة.

أما أزياء أهل الهند مختلفة، منهم من يلبس فى رأسه العمامة الملونة ويرتدى "يصاكو" ويأتزر بمئزر يبقى معه مكشوف العورة، لأنهم لا يتسرولون، لا نساء ولارجالا، ولا يسترون من العورة سوى السوأتين بخيط كالإصبعين يجعلونه بين الإليتين، ويشدُّونه شدًّا محكما بالوسط، النساء والرجال، ولا يبالون بكشف الأفخاذ وغيرها، وكثيرًا ما ترى النساء والرجال على هذه الحيأة الشنيعة، أما المسلمون منهم، فلاعتيادهم بتلك المناظر منذ الصغر، لم يبق عندهم فى ذلك كبير غرابة. هذه حالة عامة الهنود المجوس، وقد يوجد فيهم من يرتدى ألبسة الفرنج نساء ورجالا، لكنهم قليلون.

وعامة نساء المجوس الهنود يشتغلن فى المهن والأسواق، وفيهن كثر وجهد وصنعة، ولكنهن فى شقاء وعذاب ومحنة، يستعملن الخواتم فى أصابع أرجلهن وفى أنوفهن وجميع آذانهن. ويجد فيهن الحفاة والعراة ولاسيما الأولاد والطبقة الفقيرة.

كما يوجد فى الهنود الأغنياء الكبار أصحاب الملايين وأرباب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وأنواع الجواهر والعقار، وغير ذلك. ومع ذلك لا تجدهم ينعمون لا فى مأكل ولا ملبس ولا مسكن. بل قد لا تميز غنيهم من فقيرهم من كثرة التقتير.

وهم سمر للغاية، مع نحافة أجسامهم غالبًا. ويقل فيهم الجمال والبياض والدم. وإذا وحد ذلك نادرا فى واحد منهم، فربما فاق غيرهم فى ذلك .

ومن عوائدهم التساهل فى القيام للداخل، إلا إذا كان ذاعلم وجاه كبير، ومن عوائدهم تقليد الذهور إكراما للمسافر العظيم القدر العزيز وجعل المشاميم منها فى

يده تحلية بذلك، أما عند استقباله من سفر قدم منه، أو وداعه لسفر يريده، وذلك من طرف أعزائه وأحبابه.

ومن عوائدهم اتخاذ الغنم بالأبواب والطرقات كأهل المدينة المنورة، فترى الغنم منتشرة فى أبوابهم وطرقاتهم ليلا ونهارا بدون أن يتعرض لها معترض.

إن المجوس من الهنود يجعلون السوائب لبيوت أصنامهم ومحلات عباداتهم فيأتى أحدهم بالغنمة أو البقرة ويحسبها على بيت الصنم، فتبقى تأكل وتشرب وتتناسل مادامت حية. بدون أن يتعرض لها ولا لنسلها متعرض، وهذا ما عابه القرآن على الجاهلية بقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾.

وأما الزى الاسلامى هنا، فهو العمامة و الصاكو والمئزر الساتر، ولا كمئزر المجوس، ويوجد من المسلمين من يلبس الطربوش الأحمر ويرتدى اللباس الأوروبى بقلة، والغالب فى لباس الرجل النعل لغلبة الحرهنا، أو الكنطرة والسباط بدون جرابات .

وأما نساء الهنود المسلمات عموما، فهن أشد نساء المسلمين تحجبا وسترا وبعدا عن التبرج فى الأسواق والطرقات، فانهن قليلات الخروج، وإذا خرجن فيلتحفن ملحفة بيضاء، أو غير ذلك على هيأة الكفن، لا تحديد فيها للخصر ولا لغيره من البدن ولا كمين لها، مع جعل شباك حريرى محل للعينين للنظر، فى غاية التستر. وإذا ركبن العربات يجعلن عليها إزارا ساتراو حاجزا بينهن وبين الرجال(٢٤) .

وسوق العلوم الدينية الإسلامية بهذا البلد كاسدجدا، والجهل ضارب خيامه على الجميع، حتى فى الأمور الضرورية. لكن من لطف الله بهم أن ليس لهم رغبة حتى فى مدارس الحكومة والإفرنج التى تغذي الأطفال الكفر، وتطعمهم السم فى

الدسم، حتى يخرجوا منها وهم أعداء الوطن والدين، ولا خير فيهم لا للبلاد ولا للعباد، كما وقع بالدولة العثمانية، وندمت حين لا ينفع الندم، وأخيرا كانوا سبب خرابها، وخراب الإسلام والخلافة الإسلامية. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولو كان فى الهنود رغبة فى المدارس الأجنبية كالعرب مع هذا الجهل المطبق، لارتدوا، والعياذ بالله، عن آخرهم، لا سيما مع وجود ما لا يحصى ثرة وعددا من جيوش المضللين والمبشرين بالتنصير والدعاة إليه. فى بلاد الهند ما يزيد على المائة والثلاثين جمعية صليبية، وكل واحدة منها تنفق فى هذا السبيل الملايين من الجنيهات سنويا فتصرف على ذلك خزائن دول أوروبة ما يزيد على الخمسمائة والخمسين مليون من الروبيات سنويا. ومع ذلك لا تراهم يرجعون دائما إلا بالخيبة والخسران والندامة. ذلك لأن الله يريد أن يحفظ لهذا الأمة دينها، ولو إجماليا بينما يأتى الفرج الأمم الأتم القريب إن شاء الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: الآية: ٣٢)

ومن عادة مسلمي الهند إذا أهدوا المعظم أو الشريف أن يجعلوا يدهم الدافعة تحت يد ذلك الآخذ الشريف أو المعظم، لتكون يده هى العليا، مبالغة فى الأدب. فأعجب لهذا الخلق، فإنه أدب صوفى، ندب إليه أهل الله، ولا سيما مع آل البيت الكرام. ومن عادتهم أيضًا إذا أرادوا دخول ضريح أن يستعملوا آدابا منافية للشرع والدين الإسلامي. فمنهم من يدخل راكعا، ضامًّا كفّيه، رافعا لهما كهيئة عباد المجوس، ومنهم من يسجد، أو يقتصر على التقبيل فقط، أو هو وتمريغ الخدين، ومنهم غير ذلك، فيبكون ويتمرغون.

والهنود لايكاد يوجد فيهم من يعرف العربية إلا نادرا من بعض أهل العلم، أو

أفراد ممن سبق لهم أن جاوروا بالحرمين الشريفين، وما أقلهم بالنسبة للعموم. فترى القرآن يتلى والخطيب يخطب يوم الجمعة، ولا من يفهم من ذلك كلمة واحدة. وهذا خدش فى إسلاميتهم. ومعلوم أن لمساجد الهند طبقتين، عليا وهى لصلاة الجمعة، وبها يكون الخطيب، وسفلى وهى للصلاوات الخمس.

وبالهند عدة أضرحة ومزارات لأفاضل من الأولياء لهم اعتناء بهم وبأضرحتهم، وفى الانهماك بتحليتها وزخرفتها وتنسيقها بأنواع الزينة والرفاهية ما ليس عند غيرهم من الأمم. والمسلمون الهنود بسطاء، سريعوا التأثر ممن يصدقونه ويعتقدون إخلاصه، وفيهم اعتقاد ومحبة، ومن أخلاقهم عموما كثرة الاعتقاد ومحبة الرسول ﷺ ، ومحبة آل بيته والمنتمين إليه، ومواساة جيرانه وأقربائه. غير أنهم فى هذه السنين والأعوام مَلُّوا الحجازيين مَللاً عظيماً، وكرهوهم بسبب كثرة ودودهم عليهم، وتهافتهم على أبوابهم بكثرة ولا سيما بعد أن جل الوهابي بالحجاز، وصار كأنه حال من الناس، مع ماهم عليه من عدم التعفف، وعدم التمسك بالدين والتحلى بأخلاق الصالحين. ومع ذلك تجدهم يساعدونهم، ويحرصون على خدمتهم ومواساتهم، رغما عما فيه الناس من الضّنا والضيق وضعف الحركة التجارية، بعد الحرب الماضية فى أقطار الأرض كلها، مع الشحّ الذى جبلت عليه النفوس.

والهنود، فى أكلهم، كالعرب الأول، يتناولون الأطعمة بأيديهم على سفرة مباشرة للأرض بدون سكين ولا ملعقة ولا شوكة ولا خوان ولا مائدة. وهم مغرمون فى أطبقتهم ومآكلهم بالأبازر والبهارات الحارة، والإكثار من الزغفران، حتى تصير أطعمتهم مصبوغة بما ذكر، ولا يكاد يقدر على تجرعها غيرهم إلا بمعاناة. ولا يشربون إلا الشاي الأحمر الممزوج الحليب، فكذا رأينا قراهم لضيوفهم فى جميع

الأوقات. فبلاد العرب قراهم القهوة وحدها، فإن بالغوزاد وامعها الشاي. والهنود دائما يعلكون التنبل.

والثيران هى التى تجر الأثقال والأحجار والعربات دون الحمير والبغال. وثيران هذا البلد كبيرة وقوية وذات قرون كبار مخيفة، ويثقبون أنفها من الجهتين وقت الصغر، ثم يجعلون به حبلا يقودونها منه، فتنقاد بسهولة كالبهائم. والإناث توجد كذلك بقلة، ولكنها للعبادة، لا للعادة، ويوجد أيضا هنا قليلا من الجاموس. والفيلة يستعملونها لركوبهم ولجر الأثقال كذلك، وكنا نسمع فى التواريخ وفى الأساطير الأولى أن الفيلة كثيرة ببلاد الهند يركبها الملوك وغيرهم، وربما قاتلوا عليها، وقد قيل أن الفيل عاقل لا يتعرض لأحد بسوء حتى أنه شاهد فى بعض نواحى الهند فى أحد معامل نشر الأخشاب أنها بعد ما تنشر وتترك تحملها الفيلة بخراطيمها، فترصها بأماكن عالية رصا محكما. والقرود بهذه الديار كالقطط والكلاب ألفت البيوت والمساكن والناس، فتدخل و تخرج وتترامى من فوق الأسطحة والمرتفعات وتأكل وتشرب وتختلس ما يمكنها اختلاسه واختطافه، من غير أن يكون لأحد عليها ملك ولا تصرّف ولا خشية من أحد، وهى من الكثرة والانتشار بمكانة .

وبلاد الهند هى بلاد المعادن والجواهر والكنوز والخيرات، وأنواع الطيب بكاملها، و الفواكه التى لا توجد بغيرها على كثرتها و تعددها واختلاف أشكالها وأنواعها وأجناسها، كما أنها معروفة بكثرة الطيور على اختلافها، مع تباين أنواعها، من الطواويس إلى أنواع الباباغاء إلى الكنارات إلى أنواع اليمام و الفواخيت. وكذلك يوجدبها أنواع الوحوش وكثرة الحيوانات واختلاف السباغ والمفترسات وأشكال الطيور العجيبة التى لا نعرف لها اسما ولا رسما فى غير

الهند(٢٥) .

فسبحان من خص كثيرا من مخلوقاته و عبيده و أراضيه بخصائص ومزايا، وفضّل بعضها على بعض. فسبحانه من حكيم حكم عدل. ومن رأى الهند و أراضيه الخصبة المنبتة، حتى جباله وأحجاره تجدها خضراء اللون، قد نبتت عليها الأشجار والحشائش، ليتعجب فى هذا وهذا هو السرفى تكالب الإنجليز و تهافتهم على الهند، وبذل الجهود كلها فى المحافظة عليه وعلى الطرق المنفذة إليه بأىّ الوسائل كان ذلك .

فلننظر الأن إلى الحالة التى آلت إليها شبه القارة الهندية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فنجد أن التدهور الاجتماعى والاقتصادى كان قد ألم بالمجتمع الهندى بشكل رهيب نتيجة لتصرفات الإنجليز الوحشية، حيث إنهم قتلوا النفوس وسلبوا النفيس ودمروا البلاد لترهب الهنود المقهورين فحل بالمسلمين – على الأخص – دمار نتج عنه تدهور أحوالهم الاقتصادية أكثر من مواطينهم الهندوس والسيخ كما اعترف الزعيم الهندوسى باندت جواهر لال فكتب فى سيرته الذاتية أنه : "بعد سنة سبع وخمسين من القرن التاسع عشر الميلادى كانت اليد القوية للبريطان أشد وطأة على المسلمين منها على الهندوس" (٢٦).

هذا ويخبرنا الكاتب الإنجليزى ويليام هنتر عن سياسة الاضطهاد التى قام بها الإنجليز ضد المسلمين بقوله (٢٧): "إنه لن يجدينا أن نصم آذاننا عن هذه الحقيقة الماثلة من أن المسلمين الهنود قد ارتكبنا ضدهم أمورا خطيرة لم ترتكبها حكومة من الحكومات، إنهم يستطيعون مقاضاتنا عن هذه الأمور، يقاضوننا عن إغلاق كل حياة كريمة فى وجوههم ، ويقاضوننا عن نظام الاقتصاد الذى حكم عليهم بالفقر، لقد عاش ملايين المسلمين فى الهند بعد سقوط دولة المغول فى تعاسة

وشقاء بعد أن فقدوا كبرياء هم و أملاكهم وقوتهم" .

ومن المعلوم أن الهنادكة قاموا جنبا إلى جنب مع المسلمين خلال الثورة الهندية حيث إنهم عاشوا مع المسلمين عدة قرون جيلا بعد جيل فى وفاق ووحدة، فساهموا فى حركة استقلال الهند بالنفس والنفيس وإن كان المسلمون أكثر تحمسا لاسترداد الحرية والاستقلال، وهذا التضامن لم يكن فى صالح الإنجليز إنما كان التفكك والشقاق ضامنين لتثبيت أقدامهم، لذا أخذ الإنجليز يخططون ويفكرون فى خرق هذا الوفاق وبالتالى استجلاب الهنادكة، وعن هذا يخبرنا الدكتور أحمد محمود الساداتى قائلا (٢٨): إن المستعمرين البريطانيين أخذوا يزيفون تاريخ الحكم الإسلامى بالهند ويظهرون سلاطين المسلمين وعمالهم مظهر الطغاة، ثم انطلقوا من بعد ذلك يدعون الهنادكة إلى إحياء ماضيهم القديم قصد إثارتهم بذلك على مواطنيهم من المسلمين لينجلى كل ذلك فيما بعد عن مذابح رهيبة متكررة بينهم وخلافات عميقة متواصلة شغلتهم جميعا حينا طويلا من الدهر حمله مناوءة الحكم البريطانى بالهند .. لقد بلغ من عداء الحاكم البريطانى لورد النبر و للمسلمين أنه أمر بنزع بعض بوابات رآها بغزنة حين دخل البريطانيون أفغانستان بزعم أنها أجزاء من معبد سومنات حملها محمود الغزنوى معه من الهند بعد أن خرب معبد الهنادكة فى أوائل القرن الخامس الهجرى تقربا إلى الهنادكة وتذكيراً لهم بما كان بين المسلمين وبينهم، واشعالا لنار العداوة التى لم تكن موجودة قبل مجيئ الإنجليز إلى الهند" . فكان كيد الإنجليز ناجحا بمعنى الكلمة فحل البغض والكراهية بين المسلمين والهنادكة محل الود والوحدة، واقترب الهنادكة من الإنجليز مبتعدين عن المسلمين، وهكذا تغير الحب والتوافق بين المسلمين والسيخ إلى كراهية وتنافر بل حروب حين تطلب الأمر وذلك بعد الذى بذله الاستعمار البريطانى فى سبيل

إيجاد الهوة بين المسلمين وغيرهم من شعوب الهند المختلفة. وهكذا نجح الإنجليز في استقطاب السيخ وتعكير صفو العلاقات بين المسلمين وطائفة السيخ أيضا. فاجتمع الإنجليز والهنادكة والسيخ على عداء المسلمين، واستملح الإنجليز فرصة الاضطهاد للمسلمين بكل بشاعة ووحشية مما أدى إلى تدهور المسلمين اجتماعيا واقتصاديا، وبهذا تحقق للإنجليز إذلال المسلمين للتنفيس عن الهزيمة في الحروب الصليبية والسيطرة على خيرات شبه القارة الهندية .

لقد اعترف ميكلم لويتس – أحد قضاة الإنجليز بمدينة مدراس – بكل ما ارتكبه بنو جلدته من جرائم تنافى الإنسانية فيقول (٢٩): "نحن أذللنا السادة فى الهند ومسخنا قانون وراثتهم، وغيرنا قواعد الأعياد وعقود النكاح، وما وقرنا شعائر مذاهبهم بل كنا نضحك عليهم، ونجعل شعائرهم سخرية، وأخذنا أوقاف المساجد ...وخربنا جميع البلاد، وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة، وجعلنا أعزة أهلها أذلة يتيهون فى الأرض". ومع ذلك لم ينقطع خوفهم من المسلمين فتعددت هجماتهم عليهم دون مراعاة لضمير أو شرف أو قانون وعن هذا يحدثنا الاستاذ عباس محمود العقاد قائلا (٣٠): "إن الإنجليز عملوا على إضعاف شوكة المسلمين وإقصائهم من الوظائف كبيرها وصغيرها، وكان المسلمون أثناء إقامة دولتهم قانعين من الحياة العامة بالوظيفة الحكومية" وقد كشف الدكتور ويليام هنتر غطاء عن إقدام الإنجليز رسميا على إبعاد المسلمين من الوظائف الحكومية وذلك تقريبا للهنادكة فنجده يقول (٣١): "المسلمون وإن كانوا يملكون المؤهلات لوظيفة ولكنهم كانوا يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمى، وقد أعلن فى بعض البلاغات الرسمية أن الوظائف الفلانية لا يقبل فيها إلا الهنادكة".

ويشير الدكتور أحمد شلبى إلى بعض الوظائف التى لم يصرح بذكرها الدكتور ويليام هنتر، تلكم الوظائف التى حرم المسلمون منها ببلاغات رسمية، ففى

هذا يقول : "إن الإنجليز من أجل استقرار الأحوال بالهند – كما يرغبون ويرون رؤيتهم فى هذه الأمور – اتخذوا كل الوسائل التى تضعف المسلمون ووضعوا قوانين جديدة لحكم البلاد، وعينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من الإنجليز والهندوس، واستولوا على أموال الأوقاف التى كانت تنفق منها على التعليم ومراكز العبادة ... واستعبد المسلمون كذلك من المناصب الكبرى، وكل هذا الوضع وضع حواجز ضخمة بين الإنجليز والمسلمين بوجه خاص".

هكذا تحققت أطماع الإنجليز فى السيطرة على شبه القارة الهندية والحصول على ثرواتها وخبراتها مما جعل شبح الخراب يخيم على البلاد فتجرع الهنود بصفة عامة والمسلمون بصفة خاصة كأس الذل والفقر بعد أن كانوا أعز الناس وأغناهم الأمر الذى دفع ولسن يرثى الهند قائلا (٣٢) : "إن جلب المال من الهند لإنجلترا جعل الهند جسما بلا روح، فإن استنزاف الدم من رجل مريض بفقر الدم يقضى عليه".

هكذا انتشر اليأس فى أجزاء شبه القارة، وكل من استسلم للإنجليز استرجع مكانته الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، فنشأ جو انتهازى، وكان المسلمون أكثر خسارة من غيرهم وذلك لعدم إقدامهم على الاستسلام للإنجليز اللهم إلا القليلون منهم الذين اشتروا الدنيا بالأخرة، وفى ضوء هذه الظروف نرى الكثيرين من علماء الدين الحنيف ومشايخ الطرق الصوفية حاولوا أن تقدموا بنشر الوعى الإسلامى، واسترجاع المسلمين إلى مبادئهم الدينية، لعلهم فى ذلك يجدون منفذا من مأزقهم، وكان الشيخ الكشميرى من بين أولـٓئك المصلحين الصفوة الذين قاموا بدورهم كداعية دينى حينما كان الوضع الاجتماعى متدهورا من الناحية الاقتصادية ولم يكتف الشيخ بأن يكون من الدعاة إلى التحلى بأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة فقط، بل كان رجل تفكير وتصميم وعمل.

## ﴿الفصل الرابع﴾

# الحالة الدينية في الهند

ويرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية فى هذه البقعة الواسعة الأرجاء إلى دعاة من المسلمين العرب والهنود الذين تشبَّعوا بروح الإسلام السمح، وبذلوا جهوداً جبارة فى سبيل نشر دين الله المتين فى كل بقعة نزلوا فيها، وكان رائدهم فى ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن (٣٣). وبدأت هذه الجهود الفردية فى الهند قبل الفتح الإسلامى الأول الذى قام به "محمد بن القاسم الثقفي" فى نحو عام ٩١ من الهجرة النبوية، فى شمالي القارة الهندية، فلا يرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية فيها إلى الملوك والأباطرة المسلمين الذين قاموا بفتوحات عسكرية فى شبه القارة الهندية بعده وشيّدوا أمبر اطوريتهم فيها، بيدأنهم تركوا بعض الأثار الإسلامية القيّمة من المساجد الفخمة والقلاع الضخمة، وأسدوا خدمات لاء حياء بعض العلوم والفنون والأداب، وأضافا ابتكارات علمية وفنية فى تاريخ الهند المجيد (٣٤) .

يشير التاريخ إلى أن صوت الاسلام قدوصل لأول مرة إلى الهند بأيدى العرب، وكانوا هم طليعة المسلمين الذين أثاروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية فى ربوعها، عقب أن انبثق فجرها فى بلاد العرب، فوجدت أرضًا خصبة فى أرجاء الهند، وتفتحت زهورها فى أنحائها، وأثمرت ثمارها اليانعة فى جو من الحرية والسلام.

دخل الإسلام الهند من طرق ثلاث، من الناحية الجغرافية، ومن أهمها: شواطىء الهند الغربية الواقعة فى بحر العرب التى كانت مركز ارتياد التجار والرُّحَّل العرب منذ أقدم العصور فى البلاد الهندية وفى طريقهم إلى جزيرة سيلان وإلى

الصين وجاوة وغيرها من بلدان الشرق الأقصى. والطريق الثانى الذى دخل منه الإسلام إلى الهند، مناطق السند الواقعة على شاطىء الهند الشمالى الغربى، حيث دخل "محمد بن القاسم الثقفي" فاتحا "فى عهد حكم" الحجاج بن يوسف الثقفى" وذلك فى نحو عام ٩١هـ. والطريق الثالث، الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران، وأول من دخل الهند فاتحاً من هذا الطريق الجبلى الوعر "محمود غزنوى" فيما بين عامى ٣٨٨هـ ٤٢١هـ (٣٥).

وقد تطرّق المؤلفون والكتاب، بل المؤرخون – قديماً وحديثاً – باستيعاب إلى حدٍّ ما لذكر الطريقين الأخيرين. أما الطريق الأول فبعضهم أهمل ذكره كلية والأخر اكتفى بالإشارة الخاطفة إليه، مع أنه أقدم الطرق وأكثرها أثراً وأقدمها زمناً وأعمقها نفوذاً، لأن الاتصال قد توثّق بين جزيرة العرب وبين شواطىء الهند الغربية الواقعة على جانبي بحر العرب منذ عصور بالغة فى القدم. وقد ساعد هذا الاتصال على استيطان جاليات عربية فى موانىء شواطىء الهند للأغراض التجارية، كما استوطنت جاليات هندية فى أنحاء جزيرة العرب، وكانت هذه الجاليات تعرف فى عهد بعثة النبى ﷺ بأسماء مختلفة بين العرب باسم "الزط" و "البهاسرة" و "الأحامرة" ، وإن تسمية أناس نزحوا من بلاد أخرى واستوطنوا بين ظهرانيهم بأسماء وألقاب فى لغتهم، لدليل واضح على شهرة هؤلاء المستوطنين ونفوذهم فى الحياة الاجتماعية لسكان البلاد الأصليين.

ولمّا بعث النبى ﷺ فيما بين عامى السابع والثامن الهجرى، الوفود إلى التخوم للدعوة إلى الإسلام، يحملون رسائله عليه الصلاة والسلام إلى أصحاب الأمور والسلطان فى أقطار الجزيرة العربية وخارجها، يدعوهم فيها إلى حظيرة الدين الحنيف، عرفت الدعوة طريقها إلى الثغور الشرقية والجنوبية، وأخذت

تنتشربين العجم، ومنهم الهنود المستوطنون الساكنون فى هذه المناطق، فلبَّى عدد منهم نداء الدعوة الجديدة .

ومن ناحية أخرى: إنه من الطبيعى أن يحاول التاجر العربى المسلم التحدُّث عن الدعوة الجديدة التى ظهرت فى بلده إلى أصدقائه ومعارفه فى موانىء الهند ومراكزها التجارية التى يرتادها لأغراض تجارية، بل ويحاول نشرها بين أهل الهند الذين شاهد نزعتهم الدينية وحبهم للعرب. فما بالنا إذا ر أينا التاريخ يشير إلى أن بعض حكام الهند، حينما سمعوا عن ظهور نبى جديد فى جزيرة العرب و دعوته، حاولوا إنشاء رابطة وبين النبى العربى مباشرة ، ليروه وليستمعوا إليه وليفهموا رسالته وتعاليمه .

ولا ينبغى أن يفوتنا أيضاً فى هذا المجال ما أكده بعض المؤرخين – مع وجود احتمال تاريخى وطبيعى كبيرين – بأن محمد بن عبد الله ﷺ، قد بعث إلى ملك مالابار (مليبار) الواقعة فى ساحل بحر العرب المواجه لجزيرة العرب، كما قالوا أن ملكاً من ملوك هذه المناطق، وهو "جيرمان برومال" ملك "كرانغنور" قد سافر إلى جزيرة العرب لمقابلة النبى عليه الصلاة والسلام ، هذا فى السابع والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم (٣٦).

والذى يفهم من هذا البيان أن تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند قد مرَّ عليه حتى الآن ١٤ قرناً من الزمن، بينما مر ١٣ قرناً على قيام أول دولة عربية فى السند، وظلت الهند كلها تحت حكم المسلمين أكثر من ثمانية قرون ونصف القرن، أى من قيام الدولة الغزنوية فى سنة ٣٩٢ – ١٢٧٤هـ، (١٠٠١–١٨٥٧م) ثم استمر حكم الإنجليز فى شبه القارة الهندية لمدة قرن من الزمان.

وكانت شبه القارة الهندية، وقت استقلالها من حكم الإنجليز سنة ١٩٤٧م،

أولى دول العالم فى عدد المسلمين، حيث تضم أكثر من ١٢٠ مليون مسلم. ثم جرى تقسيم شبه القارة إلى دولتين – الهند والباكستان – وصارت الهند دولة مستقلة ذات أغلبية هندوكية و أقلية مسلمة، وصارت الباكستان دولة مستقلة ذات أغلبية مسلمة. وكان عدد المسلمين فى الباكستان – وقت التقسيم – حوالى ٨٠ مليوناً، وعدد المسلمين فى الهند نحو ٤٠ مليوناً.

فإذا ألقينا نظرة على شبه القارة الهندية الباكستانية فلا نجد فيها، مع اتساع رقعتها وتعدد مقاطعاتها ومناخها، بقعة إلا و دخلها صوت الإسلام ووطئتها أقدام الدعاة، وظلت الدعوة الإسلامية متمكنة فى هذا البلد المترامى الأطراف، على رغم تقلبات الزمن وتطورات العصر، ولم تستطع التيارات الخارجية أو الداخلية أن تحدَّ من تقدمها و تطورها، كما لم تفلح المحاولات العديدة التى بذلها مناهضوا الدعوة الإسلامية لمنع استمرارها و استقرارها وتطورها.

تضم الهند معظم الفرق الإسلامية المشهوره من مذاهب أهل السنة، ومذاهب الشيعة، ويوجد فيها ايضاً عددٌ قليل من القاديانية التى تعتبرها أغلبية أهل السنة وكذلك الشيعة خارجة عن دائرة الفرق الإسلامية، كما يوجد فيها نفرٌ قليل من البهائية التى يعتبرها المسلمون جميعاً خارجة عن دائرة الاسلام وأما أهل السنة فتمثل الأغلبية الغالبة من المسلمين فى الهند ومعظمهم من الاحناف، ويليهم الشوافع ثم أهل الحديث غير المقلدين. وأما الشيعة بجميع فرقها فلا يزيد عددهم عن ٥ ملايين نسمة. وأن طائفة البهرة المعروفة بتمسكها بالمذهب الفاطمى، هى أكثر فرق الشيعة نشاطاً وتنظيماً وتمسكاً بالشعائر الإسلامية. وأما الإسماعيلية من أتباع آغا خان فعددهم أقل من البهرة ويوجد فيهم شخصيات مرموقة فى مجالات السياسة والثقافة والعلم (٣٧).

﴿الفصل الخامس﴾

# الحالة العلمية ودور المدارس الإسلامية فى الهند

إننى لا أحصى جهود المسلمين فى سبيل نشر العلوم الإسلامية فى شبه القارة الهندية على مر العصور إنما أحاول أن أركز فكرى ويراعى على عصر الاحتلال البريطانى وهو من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر. لما فشلت ثورة ١٨٥٧م، وانتصر الإنجليز، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش، فقد قتلوا الكثيرين، وحكموا على الآخرين بالنفى المؤبد إلى جزر ضارّة مما أدى إلى موتهم، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة، وركّزوا انتقامهم، وغضبهم على المسلمين فقط، لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظرا لضياع حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود: كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائراً وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال: أنت هندوكى أم مسلم؟ فإذا أجاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص (٣٨)، ولما قام العلماء بدور بارز فى دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام، فشنق بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة .

ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى بإصدار الفتاوى وبث الجهاد فى الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإذا كانوا يعرفون مظالم الإنجليز، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق. ومماتجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندى بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعا فى خندق واحد من الناحية التعليمية بصفة خاصة – أكثر من غيرهم، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية، وذلك لجعلهم متخلفين فى المستقبل.

يقول العلامة أبو الحسن على الندوى: وقد كانت هذه السياسة المتبوعة فى الخلافة الإنجليزية القائمة، هى القاعدة التى يسير عليها الموظفون الكبار، ورؤساء المصالح، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة فى الحكم والإدارة، وسد أبواب الرزق عليهم، ومصادرة الأوقاف والأملاك التى تدر على مدارسهم ومؤسساتهم فى تأسيس المدارس أو نظام تعليمى لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه. إن الاستعمار البريطانى بدأ فى حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية فى الشوارع والقرى والمدن، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربى لتغريب الهند، يقول الشيخ الندوى فى هذا الصدد: أصبح نظامهم – أى نظام الإنجليز – التعليمى وهو من أكبر جنودهم يُؤتى أكله كل حين، وتسرب فى أفكارهم، وميولهم فانقلب نظام الحياة، ونظام الفكر فى الهند رأسا على عقب، من حيث لايشعر أهلها، فتقاصرت الهمم فى الدين، وخمدت جذوته فى القلوب. وانطفأت شعلة الحياة الدينية، وقلت رغبات الاجتهاد فى الدين والعلم (٣٩).

وفى مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم، الإمام ولى الله المحدث الدهلوى، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً، فقاموا بإضاء ة الهند بنور العلم والمعرفة .

فإذا كان ثمة أناس تأثروا بالإغراء ات الإنجليزية البراقة فى ظاهر الأمر، فإن الشيخ الكشميرى كان من الذين ازدادوا تحمسا للدين الحنيف فلم يتأثر من الأساطير العلمية التى نسجتها عقول الإنجليز باسم التقدمية و ذلك لإخضاع عقول الهنود المقهورين، فلم يزل شيخنا يقوم بدور كداعية إسلامى ومصلح دينى يغرس

حب الإسلام وبغض الكفر والكفرة فى قلوب المسلمين، وقد أسهم فى إعداد الكوادر العلمية ايضاً وبعثهم إلى شتى أرجاء الهند لمواجهة الثقافة الغربية، وإعداد الأذهان لاستقبال القيم الإسلامية، ومقاومة البدع التى تسربت فى المسلمين خلال عصر الانحطاط نتيجة لتخطيط الإنجليز، فتصدى الشيخ الكشميرى لما يسمى بالحركة التقدمية فى الإسلام، وبالطبع وجه الشيخ نقده إلى الطائفتين اللتين غرستهما يد الإنجليز لإهانة العقيدة الإسلامية و زعزعة إيمان المسلمين، وقد عرفت هاتان الطائفتان بالدهرية والقاديانية، فقد إتخذ الشيخ موقفا حاسما غيورا منهما، وبالتالى تصدى للرد عليهما نظما ونثرا، حيث إنه ألف فى الرد على الدهريين تحت عنوان: "إكفار الملحدين فى ضروريات الدين" وكذلك "ضرب الخاتم على حدوث العالم" وهى قصيدة تحتوى على نحو أربعمائة بيت فى العربية، على دلائل حدوث العالم وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار. وكان الشيخ الكشميرى شديدا على القاديانيين كذلك ألف الرسالة رداً على الفئة القاديانية والفئة المرزائية الكيدانية باللغة الفارسية بإسم "خاتم النبين".

## دور المدارس الإسلامية فى الهند

فكان للمدارس الدينية والكتاتيب دوربارز فى مجال نشرالعلوم الدينية والثقافة الإسلامية عبر العصور، حيث كانت هذه المدارس والكتاتيب سبباها ما فى بقاء اللغة العربية وانتشارها فى أرجاء الهند، وفى هذا يقول الأستاذ أبو الحسن على الندوى (٤٠): "ومن سمات علماء الهند البارزة أنهم قادوا الحركة الأدبية الإنشائية فى شبه القارة الهندية، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التى قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنشر الفنى بعد ثورة السابع والخمسين من القرن التاسع عشر الميلادى، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية خاصة لايزال لها أنصار وأتباع

ومقلدون، وكان كثير منهم روّاد نشاط جديد فى الإنشاء، والتحرير، والنقد، وتاريخ الأدب، والشعر ولا تزال مؤلفاتهم هى المرجع الأصيل والعمدة فى هذا الموضوع ولم يكن فى الهند ذلك الفصام النكريين علوم الدين، والأدب العصرى ولغة البلاد، ولم تكن ملك الفجوة التى وقعت فى بعض البلاد بين علماء الدين والشادين بالأدب والشعر والهائمين بهما، الفجوة التى جنت على الدين والآداب فى وقت واحد".

ويحدثنا الدكتور حبيب الله خان عن تطور الثقافة العربية فى عصر الاستعمار البريطانى رغم جميع الحواجز والصعوبات فلنستمع إليه حيث يقول (٤١) : "لقد استمرت اللغة العربية فى الانتشار فى هذه الفترة رغم الظروف التى مرت بها البلاد، ورغم العراقيل التى وضعت من جانب الاستعمار فى سبيل انتشار هذه اللغة آنذاك .. فلقد انتشرت اللغة العربية فى هذه الفترة انتشارا ملموسا بجهود العلماء الغيورين من المسلمين و خاصة الأثرياء منهم، وقد تجلى هذا الانتشار فى نشأة المدارس العربية و استمرت حركة إنشاء المدارس على قدم وساق رغم الصعوبات السياسية والاقتصادية، وعلى الرغم مما كان يعانيه المسلمون من الاضطهاد".

ولم تكن حركة إنشاء المدارس العربية هى الوحيدة التى استمرت رغم الأوضاع الثقافية والإجتماعية والسياسية المتدهورة بل كانت حركة التأليف بالعربية أيضاً مستمرة، حيث ألف علماء الإسلام كتبهم بالعربية فى الأدب العربى وغيره من العلوم والفنون، وفى هذا يقول الدكتور محمود عبد الله المصرى (٤٢): "استمرت حركة التأليف بالعربية فى فترة الاحتلال البريطانى، فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة [كرد فعل للاضطهاد الإنجليزى للمسلمين] ودفعت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عال، وكثر دوادها، ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من

المؤلفات العربية التى تدل على رسوخهم فى العلم، وتعمقهم فى اللغه أمثال العلامة عبد الحى الكنوى صاحب نزهة الخواطر، والنواب صديق حسن خان صاحب أبجد العلوم، والمفتى أحمد رضا خان صاحب الفتاوى الرضوية، والشيخ أشرف على التهانوى الذى ترك عدد اضخما من الكتب الثمينة، وغيرهم من العلماء".

هذا وثمة مدارس دينية أسهمت فى نشر الثقافة الإسلامية والعربية فى عصر الاحتلال البريطانى، و قامت بالذود عنهما، وليس المراد بكلمة المدرسة ما عرف فى عصرنا من نحو المدارس التى تدرس المراحل التعليمية المختلفة، وإنما تطلق كلمة المدارس و يراد منها نظامعينة فى التعليم وهى بالطبع تضم مقررات منذ البداية العلمية إلى أن يصل الطالب إلى ما يعتبر دراسة عالية، وإليكم أسماء المدارس الدينية والمراكز العلمية والثقافة الإسلامية الشهيرة التى لعبت دوراها ما فى نشر العلوم الدينية و الثافة الإسلامية وآدابهافى عصر الاحتلال البريطانى.

## دار العلوم ديوبند :

إن أكبر معهد دينى فى الهند يستحق أن يسمى أزهر الهند، هو معهد ديوبند الكبير، بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لا تسترعى الاهتمام، ثم لم تزل تتوسع و تتضخم بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها وإخلاصهم وزهدهم فى حطام الدنيا، حق أصبحت جامعة دينية كبيرة بل كبرى المدارس الدينية فى قارة آسيا.

وكان افتتاحها فى قرية ديوبند من القرى التابعة لمدينة سهارنبور فى مسجد صغير سنة ثلاث و ثمانين ومائتين وألف هجرية ١٢٨٣هـ، أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ محمد قاسم النانوتوى المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ١٢٩٨هـ، وكان الاعتماد فيها على الله ثم على تبرعات عامة المسلمين ، ورزقت من أول يومها رجالا عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متقين، فسرت

فيها روح التقوى والاحتساب والتواضع والخدمة، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع، وصيتها يذيع، وشهرة أساتذتها فى الصلاح والتقوى والتبحر فى علم الحديث والفقه تطير فى العالم، حتى أمها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الاسلامية الأخرى، حتى بلغ عددهم فى الزمن الأخير حوالى أربعمائة وألف (١٤٠٠) .

ويقدر عدد الذين اشتغلوا فى هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف، والذين فالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف، والذين ارتووا بمناهلها من أهل خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وخيوا، وبخارا، وقازان، و روسيا، وآذربيجان، والمغرب الأقصى، وآسيا الصغرى، وتبت، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية نحو خمسمائة (٤٣).

وكان للمتخرجين فى دار العلوم تأثير كبير فى حياة المسلمين الدينية فى الهند، وفضل كبير فى محو البدع وإزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة فى السياسة والدفاع عن الوطن، وكلمة حق عند سلطان جائر. وشعار دار العلوم ديوبند التمسك بالدين، والتصلب فى المذهب الحنفى، والمحافظة على القديم، والدفاع عن السنة.

وتلى دار العلوم الديوبندية فى كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم الدينية، مدرسة ((مظاهر العلوم)) فى مدينة سهارنبور التى تأسست فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣هـ) أيضاً، وهى تشارك دار العلوم فى العقيدة والمبدأ و الشعار.

وقد خرجت عدداً كبيراً من العلماء الصالحين والرجال العاملين فى ميادين العلم والدين، ولعلمائها ومتخرجيها آثار جليلة فى شرح كتب الحديث وخدمة هذا

الفن الشريف، وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها و طلبتها ببساطة فى المعيشة والقناعة بالكفاف، والقوة فى الديانة.

## مدارس أخرى تابعة للمنهج النظامى:

يوجد فى الهند كبير من المدارس والمعاهد التعليمية على غرار مدرسة ديوبند ومظاهر العلوم، يتبع فيها المنهج النظامى للتعليم، وتقوم علاقة علمية بين هذه المدارس ودار العلوم بديوبند، وقد مثلت هذه المدارس دوراً هاماً فى إنعاش المسلمين الدينى والتربوى، ويجدر بالذكر من هذه المدارس فى شمال الهند ((مدرسة شاهى)) بمراد آباد، و ((مدرسة إمدادية)) فى دربهنكا، ولجماعة أهل الحديث (السلفيين) أيضاً مدارس خاصة، منها الجامعة السلفية فى بنارس، ومدرسة أحمدية فى لهريا سرائى، والمدرسة الرحمانية فى دهلى، وهى جديرة بالذكر بصفة خاصة، وقد أقفلت المدرسة الرحمانية فى دهلى بعد التقسيم، أما مدرسة لهريا سرائى ومدرسة بنارس فهما مستمرتان.

وللشيعة الامامية أيضاً مدارس خاصة، وتوجد معظم هذه المدارس فى مركز هذه الطائفة العلمى والدينى بلكهنئو، ومن أهمها مدرسة سلطان المدارس ، والمدرسة الناظمية، ومدرسة الواعظين.

وبجنوب الهند (حيث يلاحظ فى المسلمين شغف عظيم و ولوع بالتعليم الدينى) توجد مدارس عربية عديدة، منها المدرسة النظامية بحيدرآباد، وجامع دار الهدى بكريم نكر، وجامعة دار السلام بعمر آباد ، والباقيات الصالحات فى ويلور، وكانت فى مدراس المدرسة الجمالية التى ذاع صيتها فى أرجاء الهند، وكانت تعتبر مدرسة جامعة راقية دينية، وقد بدا النشاط فيها من جديد.

**المدرسة السلفية بينارس :**

وفى عام ١٣٨٣ﻫ أسست جمعية أهل الحديث فى الهند مدرسة باسم ((الجامعة السلفية)) فى بنارس، مدينة الهند القديمة التى تعتبر مركزاً كبيراً للمعابد الوثنية، وهى عند الهندوس أقدس مكان يتبركون به، فكانت الحاجة ماسة إلى تأسيس مركز دينى وعلمى كبير فى مثل هذه المدينة، وقد تحققت هذه الحاجة يوم افتتحت الجامعة السلفية وبدأت نشاطاتها ودخلت فى مرحلة العمل والتطبيق، وذلك فى شهر ذى القعدة عام ١٣٨٥ﻫ.

وقد نالت الجامعة السلفية ترحيباً من جميع الأوساط العلمية والدينية فى الهند وخارجها، وقد ركزت عنايتها بصفة خاصة على الأهداف التالية:

١- تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للشريعة الاسلامية .

٢- دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية والاجتماعية القديمة منها والحديثة.

٣- نشر العلوم الاسلامية والأدبية، والاحتفاظ بالتراث الاسلامى، والاهتمام بتعميم اللغه العربية فى الهند.

٤- إعداد الدعاة الصالحين.

٥- الاعتناء بناحية التأليف والطبع فى مختلف اللغات العالمية المهمة، وإعداد الكتاب الاسلاميين الجامعين بين الاعتزاز بالتراث الاسلامى والرد على أعداء الاسلام والدفاع عن الدين.

٦- محاربة البدع والخرافات والعادات الجاهلية الفاشية فى المجتمعات الاسلامية.

وقد نجحت الجامعة السلفية – رغم قصر عمرها – فى أهدافها التى فالتها إلى حد كبير.

وفى مديرية أعظم كره مدارس إسلامية كثيرة تمتاز بعضها بخدماتها العلمية والدينية ، كمدرسة ((مفتاح العلوم)) فى بلدة مئو، التى كان يشرف على شئونها التعليمية والادارية فى الماضى المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى صاحب مؤلفات مهمة فى علم الحديث وفن الرجال ، وتمتاز هذه المدرسة بعنايتها الفائقة بتدريس العلوم الاسلامية والحديث الشريف، ويشتغل عدد وجيه من متخرجيها بخدمة العلوم الدينية واللغة العربية فى كبرى المراكز العلمية فى الهند أيضاً.

وكذلك مدرسة ((دار العلوم)) ومدرسة ((فيض عام)) فى مئو، ومدرسة ((جامعة الفلاح)) فى بلريا كنج، ومدرسة ((جامعة الرشاد)) فى مدينة أعظم كره، مدرسة ((بيت العلوم)) فى سراى مير، ومدرسة ((مظهر العلوم)) فى بنارس، ومدارس إسلامية عديدة فى مديرية جونبور و أعظم كره، كلها تهتم بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية وبعض اللغات والعلوم العصرية مع المحافظة التامة على الصبغة الاسلامية والطابع الدينى.

وفى مونجير فى مقاطعة بهار مدرسة كبيرة تسمى ((الجامعة الرحمانية)) يشرف عليها ويعتنى بها العالم الكبير السيد منة الله الرحمانى أمير الشريعة فى ولايتى بهار و أريسة.

**المدارس والجامعات المدنية:**

وتقابل مدرسة ديوبند وشقيقاتها وما كان على شاكلتها من المدارس الدينية القديمة، الجامعات المدينة العصرية التى أسسها المسلمون فى عليكره ودهلى

وحيدرآباد، لتعليم أبناء المسلمين وشبابهم العلوم العصرية واللغات الأجنبية، وإعدادهم للوظائف الرسمية والمراكز الحكومية، وللمساهمة فى حياة البلاد وخيراتها وإدارتها.

وأشهر هذه الجامعة وأقدمها وأعظمها تأثيراً فى عقلية المسلمين وسياستهم ((جامعة على كره الاسلامية)) التى تعد من أرقى الجامعات فى الهند وأوسعها، أسسها الزعيم المسلم الشهير سر سيد أحمد خان باسم ((مدرسة العلوم)) وقد أصيب المسلمون فى إثر إخفاق الثورة العظمية التى قاموا بها سنة سبع وخمسين و ثمان مائة وألف (١٨٥٧م) بجمود تعليمى واجتماعى، وتسرب اليأس إلى نفوسهم وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، وأصابتهم دهشة الفتح، وأساء ت الحكومة الإنجليزية الظن بهم واستغنت عنهم فى وظائفها وإدارتها، فأسبح المسلمون – الذين كانوا يملكون زمام البلاد فى العهد الماضى القريب – لا نصيب لهم فى سياسة البلاد وإدارتها ولا نشاط لهم، ورأى السيد أحمد خان – وكان رجلا شديد التأثر مرهف الحس – أن علاج ذلك هو تعلم الإنجليزية وآدابها وعلومها التى قاطعها المسلمون، والظهور فى مظهر سيد البلاد فى الزى واللباس والحضارة والاجتماع، حتى يزول ((مركب النقص)) وتولى الوظائف الحكومية.

وقد نجحت جامعة عليكره فى رسالتها نجاحاً كبيراً، وأقبل عليها أبناء الأسر الشريفة ((الارستقراطية)) فى عدد كبير، وتخرج فيها رجال كثير شغلوا وظائف كبيرة فى الحكومة وتمتعوا بثقتها، وقد لعبت الجامعة وأبناؤها دوراً مؤثراً فى حياة المسلمين وسياسة البلاد، ومنها نبعت حركة القومية الاسلامية تقابل حركة القومية الهندية والوطنية، يتزعمها رجال من الطبقة الارستقراطية فى المسلمين، وميزانيتها السنوية نحو (أربعين مليون روبية) وفيها نحو عشرة آلاف طالب .

**الجامعة الملية الاسلامية:**

وقد انفصل عن جامعة عليكره بعض أبنائها وخيرة متخرجيها أيام حركة الخلافة والوطنية، وأسسوا جامعة شعبية مستقلة في السياسة وتعليمها سنة ١٩٢٠م، يتزعمها الزعيم الاسلامي الكبير مولانا محمد علي وقد انتقلت من عليكره إلى دهلي واشتهرت باسم ((الجامعة الملية الاسلامية)) يمتاز أساتذتها وإدارتها – وكان على رأسها الرجل التعليمي العالمي الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية سابقاً (٤٤) – بنزعتهم الوطنية و روح التضحية والايثار، ظلوا مدة طويلة يكافحون التيار، ويعيشون في شظف وعسر، وكان لهم نشاط ظاهر في ميدان الثقافة والتعليم، ومحصول ذو قيمة في الأدب والعلوم، وهي الآن من الجامعات التي تنفق عليها حكومة الهند.

**الجامعة العثمانية:**

وتمتاز ((الجامعة العثمانية)) في حيدرآباد بأنها جامعة درست العلوم العصرية في ((أردو))، لغة الهند العلمية، وعنيت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ إلى أردو، و وضع المصطلحات العلمية فيها، وبذلك أدت خدمة عظيمة للمسلمين و ثقافة الهند.

**ندوة العلماء:**

وتتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع، وبين الجامعات المدنية التي تقدس الجديد وتسهين بكل قديم، تتوسط بين تلك وهذه دار العلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لكهنئو سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة وألف هجرية ١٣١٢ هـ بيد العالم الرباني الشيخ

محمد على المونكيرى (١٣٤٦-١٩٢٧م) وزملائه المخلصين، الذين خافوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم، ومن العصبيات المذهبية والمشاجرات الفقهية التى قويت ونشطت فى العهد الأخير.

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط و الاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذى لا يتغير، والعلم الذى يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التى لا تختلف فى العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الايمان بأن العلوم الاسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الاصلاح والتجديد فى كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم.

عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التى هى مفتاح فهمه وأمينة خزائنه، و وجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن فى الهند، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التى لا تفيد كثيراً وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التى لا غنى عنها للعالم العصرى الذى يريد أن يخدم دينه وأمته، واجتهدت أن تخرج رجالا مبشرين بالدين الاسلامى الخالد لأهل العصر الجديد شارحين للشريعة الاسلامية بلغة يفهمها أهل العصر و بأسلوب يستهوى القلوب، أمة وسطاً بين طرفى الجمود والجحود، وقد نجحت فى مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته، فأنجبت رجالا هم خير مثل للعالم المسلم العصرى، لهم آثار جميلة

خالدة فى الأدب الاسلامى وعلم التوحيد لأهل العصر الجديد، والسيرة النبوية – على صاحبها الصلاة والسلام – والتاريخ .

وعلى طرازها مدرسة كبيرة تسمى ((مدرسة الاصلاح)) فى سراى مير، أسسها العالم الكبير الشيخ حميد الدين الفراهى عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٩م) ولها عناية خاصة بالتفسير وفهم القرآن على طريقة مؤسسها الشيخ الفراهى.

وقد أسس المتخرجون فى الندوة ((دار المصنفين)) فى الهند، وكان العلامة السيد سليمان الندوى رئيسها مدة وجوده فى الهند، نشرت كتباً كثيرة متنوعة فى الدين والأدب والتاريخ، بلغ عددها إلى عام ١٣٩٦هـ إلى ١٨٢ كتاباً لا تستغنى عنها مكتبة فى الهند، وهى تصدر مجلة علمية راقية شهرية باسم ((معارف)).

وفى دهلى مؤسسة علمية تصدر كتباً فى الثقافة والتاريخ، وهى ((ندوة المصنفين)) نشأت عام ١٩٣٨م وتصدر مجلة علمية شهرية وهى مجلة ((برهان)) يحررها الأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادى رئيس القسم الدينى سابقاً فى جامعة عليكرة ولها مطبوعات قيمة حازت القبول والتقدير فى الأوساط الاسلامية العلمية.

ومن أقدم الجمعيات التعليمية التى كان لها فضل فى نشر الوعى السياسى والثقافى ((مؤتمر التعليم الاسلامى العام)) الذى أسسه سيد أحمد خان عام ١٨٨٦م فى عليكره يعالج قضية تعليم الشباب المسلم فى مدارس الحكومة، ومنه نبعت ((العصبة الاسلامية)) (Muslim League) عام ١٩٠٦م، وقد ضعف نشاط هذا المؤتمر بعد التقسيم لتغير الوضع السياسى والثقافى فى الهند.

### مجلس التعليم الدينى:

نالت الهند الاستقلال فى ١٩٤٧م، واختارت لنفسها نظام حكم علمانى،

وأعدت الدستور بموجبه، ونص الدستور على تأمين حقوق مساوية، ولكن رغم ذلك أعدت بعض الولايات الهندية مناهج تعليمية كانت مقدمة للردة الدينية والثقافية للمسلمين، وكانت لا تتلاقى مع عقائد المسلمين ومبادئهم الأساسية فحسب بل كانت تهدد أساسها.

وفكر صفوة من رجال الفكر والوعى الاسلامى فى هذه المشكلة التى كانت تهدد الأجيال القادمة للمسلمين والناشئة منهم، فأنشاوا مجلس التعليم الدينى العام فى ولاية أترابرديش تحت إشراف الهيئات الاسلامية المختلفة المتحدة، وقد أقامت الهيئة شبكة للمدارس فى مختلف أنحاء البلاد ويبلغ عددها إلى ١٠٠٠٠ وهى تشرف على نهضة التعليم الاسلامى للمسلمين حيث يتلقى الأطفال المسلمون التعليم الدينى بلغتهم.

## دائرة المعارف بحيدرآباد:

ومن المؤسسات العلمية الكبيرة التى كان لها فضل كبير فى إحياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مداقها فى المكتبات العتيقة ونشرها فى العالم الاسلامى ((دائرة المعارف)) فى حيدرآباد التى تأسست عام ١٣٠٦هـ – ١٨٨٨م بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامى، ومولانا عبد القيوم ، ومولانا أنوار الله خان أستاذ سمو ((النظام)) وقد نشرت أكثر من مائة وخمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث وأسماء الرجال والتاريخ والعلوم الرياضية والحكمة ، حرمها العالم الاسلامى والأوساط العلمية من عهد بعيد وتسامع بها العلماء والمدرسون، فكانت خدمة جليلة للعلم والدين، وبرهاناً على ما كان – ولا يزال – للمسلمين من اتصال روحى و فكرى بالثقافة الاسلامية وحب عميق لها، وقد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة وجلالة عملها و قيمة ما تنشره من التراث العلمى كبار العلماء و رجال الثقافة فى

الشرق وأوربا، وقد قال العلامة الشيخ إبراهيم الجبالى رئيس بعثة الأزهر التى زارت الهند عام ١٩٣٧م:

((إنا نعترف لرجال ((دائرة المعارف)) بحيدرآباد بتلك الجهود الموفقة التى بذلوها فى خدمة العلم ونشر الثقافة العربية، فقد وجهوا هممهم العالية إلى إحياء الكتب القيمة التى جادت بها قرائح الأئمة المتقدمين، وأتى عليها حين من الدهر وهى مختفية عن الأعين حتى عفا رسمها، وإن كان لا يزال يملأ الأسماع اسمها، وطالما تشوقت الأذهان إلى الارتشاف من بحارها كما استقيت الآذان بشهرتها واسمها، فعمدوا – حفظهم الله – إلى التنقيب عنها والسعى وراء العثور عليها، ثم مقابلة نسخها لازالة ما علق بها من التشويه حين نسخها، ثم تكميل ما نقص منها وتصحيح الغلطات التى أدخلت عليها، لا يبالون فى سبيل ذلك بما يتكبدون من مشاق الأسفار ومتاعب النقل والتصحيح والمقابلة ، وما يتحملون فى سبيل ذلك من عظيم النفقات المالية)).

ولما قررت ((الجامعة العثمانية)) فى حيدرآباد تدريس العلوم والفنون فى ((أردو)) أنشأت ((دار الترجمة)) فى سنة ١٣٣٥هـ وقد نشرت ٣٥٨ كتاباً فى التاريخ والجغرافية والسياسية وعلم الاقتصاد والدستور، وعلوم العمران والفلسفة والمنطق وما بعد الطبيعة، وعلم النفس والاخلاق وعلوم الرياضة والطبيعة، وعلم الحياة والكيمياء والطب والهندسة وغيرها، وكان من أعمالها الجليلة وضع المصطلحات العلمية وترجمة المصطلحات من اللغات الأوربية إلى أردو.

وكان من الشخصيات العلمية والأدبية الشهيرة التى ساهمت فى مواصلة هذا المجهود العلمى وتنميته، وكان لها اتصال عميق بشئونه، الدكتور عبد الحق، والشيخ عبد الماجد الدريابادى، والشيخ عبد الله العمادى، والأستاذ وحيد الدين سليم بانى

بتى، والشيخ عناية الله الدهلوى، والشيخ مسعود على المحوى، والقاضى تلمذ حسين الجوركهبورى.

وكانت ميزانيتها السنوية، ٢٦١٤١٥ جنيها، وقد وقفت وعطلت بعد التقسيم سنة ١٩٤٨م، و وقع فى مكتبتها حريق أتلفها وضيع هذا التراث الثمين.

وللجماعة الاسلامية التى مركزها الهند نشاط طيب وإنتاج ذو قيمة فى نشر الأدب الاسلامى ، وتأليف الكتب الدراسة للنشء الاسلامى فى ((أردو)) وفى ((الهندية)) ولها مدرسة نمونجية فى ((رامبور)).

وللمسلمين فى جنوب الهند (مدراس وكيراله وبلاد مالابار) نشاط كبير فى نشر التعليم الدينى والمدنى وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الاسلامية، ويمتاز أهل مالابار فى ولاية كيراله بشغفهم باللغه العربية وتمسكهم بها، ولهم مدارس منتشرة فى المديريات والمدن الكبير وما يتبعها من القرى، تعلم فيها اللغة العربية، كروضة العلوم وسبل السلام ومدينة العلوم والجامعة الندوية التابعة لندوة المجاهدين وغيرها، وعلماء هذه المنطقة أقدر على اللغة العربية منهم على لغة أردو التى هى لغة الشعب الاسلامى فى الهند، حتى يحتاج زائر من الشمال إلى التفاهم معهم عن طريق اللغة العربية.

وللمسلمين فى الجنوب كليات إسلامية كبيرة، من أشهرها الكلية الجديدة (New College) فى مدراس، والكلية الاسلامية فى وانيم بادى (Vaniyam badi) وكلية جمال محمد فى ترشنابلى (Tiruchina Palli) والكلية العثمانية فى كرنول (Kurnool) وكلية فاروق فى ملابار تنفق على أكثرها رابطة التعليم الاسلامى بجنوبى الهند.

وقد عنى الأمراء والأقيال وكبار العلماء باقتناء مكتبات عظيمة وشغفوا بها

شغفاً عظيماً، ومن أغنى مكتبات الهند ودور الكتب وأجمعها للكتب النادرة والآثار الثمينة ومخطوطات المؤلفين ونوادر الكتاب ((مكتبة بانكى بور)) فى بتنه، وهى مكتبة المرحوم القاضى خدا بخش خان، ومكتبة إمارة رامبور، و((المكتبة الآصفية، فى حيدرآباد ومكتبة السرى الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الشيروانى العلى كرى رئيس الأمور الدينية فى حيدرآباد سابقا، وقد ضمت إلى ((مكتبة آزاد)) التابعة لجامعة على كره الاسلامية، ومكتبة دار العلوم ديوبند، ومكتبة جامعة عليكره، ومكتبة الشيخ ناصر حسين ابن الشيخ حامد حسين الكنتورى فى لكهنئو، ومكتبة العلامة شبلى النعمانى التابعة لندوة العلماء وتضم ١٠٠٠٠٠ من المطبوعات و ٤٠٠٠ من المخطوطات.

# ﴿ الهوامش ﴾

١- الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية (ص ١٤).

٢- أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخرى المعروف بالكرخى المتوفى فى النصف الأوّل من القرن الرابع الهجرى .

٣- المصدر السابق (ص ١٠٢).

٤- الترجمة العربية لعادل زعيتر (ص ٢٥) .

٥- فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٣٨).

٦- العلامة السيد عبد الحى الحسينى (ص ٣٦).

٧- Rise of Christian Power in India, Calcutta (P-155)

٨- تاريخ الاسلام (ص ٤٦٦)

٩- تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند (ص ١٩٣)

١٠- الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية فى الاقطار الاسلامية (ص ٧١)

١١- الدعوة الاسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية (ص ٣٦٢) .

١٢- قصة الحضارة لمؤلف الغربى "ول ديورنت" الترجمة للدكتور زكى محمود (ص ٢٢٥/٣).

١٣- محمد على جناح بانى باكستان / الدكتور احسان حقى (ص ٣٠).

١٤- ايضاً (ص ٣١)

١٥- ايضاً (ص ٣٢)

١٦- المسلمون فى الهند (ص ١٦٣ إلى ١٨٦)

١٧- عروج سلطنت انكلشية (ص ٧٠٨/٣)

١٨- Life of Lord Lawrence by Basworth Smith (P-158/V-2)

١٩- عروج سلطنت انكلشية (ص ٧١٢/٣)

٢٠- قيصر التواريخ (ص ٤٥٤/٢)

٢١- مسلمو الهند (Indian Mussalmans) / و.و.هنتر (Dr.W.W.Hunter) (ص ١٥٨)

٢٢- الدراسات الإسلامية / مجمع البحوث الاسلامية (ص ٢٢٧/ ٣٥)

٢٣- ايضاً (ص ٢٢٩)

٢٤- ايضاً (ص ٢٣٠)

٢٥- ايضاً (ص ٢٣٤)

٢٦- العلامة محمد اقبال حياته وآثارة (ص ١١٨، ١١٩)

٢٧- موسوعة التاريخ الاسلامى (ص ٣٢٣/ ٨)

٢٨- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية (ص ٢٩٨/ ٢)

٢٩- تاريخ الاسلام فى الهند (ص ٣٨٣)

٣٠- القائد الاعظم محمد على جناح / عباس محمود العقاد (ص ٢٨)

٣١- الإمام عبد الحى اللكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء (ص ٣٢)

٣٢- تاريخ الاسلام فى الهند (ص ٢٩٤)

٣٣- القرآن الكريم، سورة النحل الآية ١٢٥.

٣٤- الدعوة الاسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية (ص ٧)

٣٥- ايضاً (ص ٨)

٣٦- ايضاً (ص ٩)

٣٧- ايضاً (ص ٤٤٣)

٣٨- انكريزى حكومت كا عروج (ص ٧١٢)

٣٩- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص ٢٤١)

٤٠- نظرات فى الأدب (ص ٢٥)

٤١- اللغة العربية وأدابها فى الهند (ص ٨٣)

٤٢- اللغة العربية فى باكستان - دراسة و تاريخ (ص ٦٨)

٤٣- المسلمون فى الهند (ص ١١٤)

٤٤- توفى فى ٣/ مايو سنة ١٩٦٩م.

# الباب الثانی

## حیاة الشیخ محمد أنور شاه وعبقریته

### ﴿الفصل الأوّل﴾

- اسمهٔ ونسبهٔ ومولدهٔ
- نشأتهٔ وثقافتهٔ ودراستهٔ الأولیٰ
- صفاتهٔ وخلقهٔ
- وفاتهٔ

### ﴿الفصل الثانی﴾

- اعمالهٔ واشغالهٔ
- تأسیس المدارس والتدریس
- رحلاته العلمیة
- الشیخ والفتنه القادیانیة
- اشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة

### ﴿الفصل الثالث﴾

- أساتذته
- التلامذة

### ﴿الفصل الرابع﴾

- تالیفات الکشمیری
  - مؤلفاته المطبوعة
  - مؤلفاته المخطوطة

### ﴿الفصل الخامس﴾

- آراء اکابر الأعلام والمعاصرین والتلامذه عن الشیخ الکشمیری

## ﴿الفصل الأول﴾

# حياتهُ ونشاتهُ

### اسمه ونسبه ومولدهُ :

اسمه الشيخ محمد انور شاه ابن الشيخ معظم شاه ،بن الشاه عبد الكبير ، بن الشاه عبد الخالق، بن الشاه محمد أكبر، بن الشاه محمد عارف، بن الشاه حيدر، بن الشاه على، بن الشيخ عبد الله، بن الشيخ مسعود النرورى الكشميرى رحمهم الله تعالىٰ .

وفى "المكتوبات" الخطية عند خلف الشيخ (مسعود) : أن سلفه جاء وا من "بغداد" إلى الهند، ودخلوا "ملتان" ، ثم ارتحلوا إلى بلدة "لاهور" ، ثم إلى "الكشمير". هذا ما ذكره شيخنا رحمه الله نفسه فى أواخر بعض رسائله (١).

كانت ولادته صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من الشوال سنة ١٢٩٢ الهجرية بقريةً وُدوَان بوزن لُبنَان ، من كورة "لولاب" بناحية شمالية من مضافات "الكشمير" ــ جَنّه الدُّنيا وزهرة الرَّبيع الدائم (٢).

### نشأته وثقافتهُ ودراسته الأولىٰ :

كان والده عالماً تقياً كبيرًا شيخا فى الطريقة السُّهر وردية ، وكانت والدته صالحة عابدة ،يتيمةَ دهرِها فى الورع والزهد والعبادة ، فنشأ فى بيت علم وصلاح ، فى رعايةٍ دقيقة ، وتربيةٍ عجيبة . ولما بلغَ الخامسة من عمره شرع فى قراء ة القرآن فختم التنزيل العزيز، وفرَغ من عدة رسائل بالفارسية فى عامين على حضرة والده، ثم شرع فى قراء ة الكتب الفارسية ، المتوارَثِ قراء تُها فى أهل بلدته من كتب الأدب الفارسى من النظم والنثر، ورسائل الانشاء وكتبِ الأخلاق ، من مؤلَّفات الشيخ السعدى الشيرازى ، والنظامى ، والأمير خسرو الدهلوى ، والعارف المحقِّق الجامى ،

والمحقّق جلال الدين الدّوّانى وغيرهم ، فبرَع فيها ماشاء الله تعالىٰ ، وحَوَى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثالَ والأقران ، وأشِيرَ إليه من فضلاء بلده بالبَنَان ، وحَصَلت له ملكِةٌ فى صياغةِ النظم الفارسى وإنشاء النثر ، ولم تتمَّ له بَعدُ عشرُ سنواتٍ من العمر ، وقدورِثَ ذلك عن والده ، فقد كان والده شاعرًا مُجِيدًا بالفارسية ، وكان عالماً فاضلا فى الفوائض والعلومِ الرياضيَّة وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعرًا وفاضلا فى تلك العلوم التى فى بيته .

قال تلميذهُ العلامة البنورى حفظه الله تعالى : "سمعتُ الشيخ رحمه الله تعالىٰ يقول : إنى قرأتُ كتب الفارسية الرائجة فى بلادنا خمسَ سنوات ، وبقيتُ فى تعلّمُ العلوم العربية خمسة أعوام" .

وكان الشيخ رحمة الله تعالىٰ من مستهلِّ طفولته على دأبٍ نادر عجيب فى التحصيل واكتسابِ العلوم والمعارف ، فقد كان لا ينامُ مضطجعًا إلاليلةَ الجمعة ، وما عداها يَسهَر لياليَهُ بالمطالعة ، وإذا غلبَه النعاسُ نام جالسًا ، كما أخبَرَ به صاحبُه وتلميذه العلامة الشيخ مشيئة الله البَجنورى .

وتجلّت بوارقُ ذكاء ه المتوقّد و نُبوغه العُجاب فى فاتحة قراء ته على أوّل شيخ من شيوخه وهو والدُهُ ، وقد تحدَّث عن ذلك فقال : "كان يسألنى فى درس "مختصر القُدُورى" أسئلةً أحتاجُ فى الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب "الهداية" ثم فوَّضتُ دراستهُ إلى عالم آخر ، فجعل يشكو من كثرة سؤالاته ، وكان خارج دراسة ساكنًا صامتًا ، لا يرغَبُ فيما يرغب فيه الصِّبيانُ والأطفال من الملاعب ، وأتيتُ به إلى شيخ عارفٍ مُجاب الدعوة فى بلادنا ، فلمارآه قال : "سيكون أعلمَ أهل عصره ، ورأى بعض أعلام عصرنا تعليقاتِه على كتبه الدِّراسية ، فتفَرَّس فيه بأنه سيكون غزاليَّ عصره ، ورازِيّ دهره" .

ثم شرع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده: كشمير وتوابعها، ففرَغَ من الصَّرف والنحو وقدرٍ صالحٍ من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعدًا ، ولمَّا ارتوى من علوم أهل بلده ، سافر في حدود سنة ١٣٠٧هـ إلى مديريةِ (هَزارة) على حدود كشمير من جهة البنجاب الشمالي ، وكانت مركزًا لحُذَّاقِ العلوم الدَّرسية والأساتِذة المتقنين ، فمكثَ فيها نحوَ ثلاثة أعوام ، قرأ فيها كتبَ المنطق والفلسفة والهيئة وغيرها ، وكان علمُ الفقه وعلمُ الفتوى في كشمير مما يُتسابَقُ في حلبَة رِهانِه، فأصبح الشيخ فقيهًا مُفتيًا لا يُدرَكُ شأوه ، ولا يُشَقُّ له غبار، حتى أفتى فيها المفتيين والفقهاءَ في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة، ولم يَفتقر إلى مراجعةِ كتاب .

قال تلميذه الأرشد الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالىٰ : "سمعت الشيخ يقول : كنُتُ أفتي للناس بكشمير حين بلغتُ من عُمرى اثنتى عشرة سنة ، وكنتُ أطالع الشروح من كتب الفقه والنحو حينَ تمَّ من سِنِّي تسعُ حِجَج" .

بيد أنه لم تَقنَع نفسُه الطّموحُ بذلك القدر الذي حصَّله في معاهد هزارة ومدارس كشمير ، ولم تُنقَع به غُلَّتُه ، بل كان يَزدادُ ظمأ وأوامًا إلى دركِ حقائق العلوم والتبحرُّ فيها ، فشدَّ الرحلَ إلى أكبر مركز علمي في بلاد الهند : "دار العلوم" في قرية ديُوبند ، بقرب دِهلي عاصمةِ الهند ، وكانت "دار العلوم" حقًا قُرطُبةَ الهند وأزهرَها ، وكانت ساحتُها مستنيرةً بجهابذةِ العلوم النقلية والعقلية وفُحولها ، فأدرك الشيخ فيها رجالاً جَمَعوا إلى علومهم الناضجة الرسمّية : علوم العُرَفاء والأولياء، وجَمَعوا إلى دقَّةِ المدارك وإصابةِ الرأي: رِفْقَ القول وصِدق اللهجة، أصحاب هيئة و وقار ، وأصحاب سُنَّة ووَرَع ، وزهدٍ وتقوى ، فكانوا عُلَمَاء عُرفاء ربَّانييّن أصفياء ، فكَسته صُحبتُهم إفاداتُهم علما صحيحًا ، ورأيًا صائبًا ، وشَغَفًا

باتّباع السُّنّة ، وبَهاءً في المَلكاتِ الفطرية ، وَجَمَالا في الأخلاق والآداب . وكان أكبر هؤلاء الاجلّة وأبجَلَهُم شيخ العالم مسند الوقت رحلة الأقطار شيخ العرب والعجم مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي رحمة الله تعالىٰ ، وكان هو مرتويًا من علوم القرآن والسنة والحقائق والمعارف من شيخيه : قُدوةِ الأمّة رشيد احمد الكنكوهي ، وبحرِ المعارف و العلوم محمد قاسم النَّانُوتَوِي قدَّسَ الله رُوحَهُما .

فوجَدَ الشيخ الكشميريُّ عند شيخه الشيخ محمود حَسَن ضالَّته التي يَنشُدها ، والعلوم التي يتطلَّبها ، فملأمن معارفه ومَداركه قلبَهُ ولُبَّه ، وعَبَّ منها ونَهَل ، كما لقي في ديوبند أيضًا العلامة المحدّث الشيخ محمد إسحاق الكشميري ثم المدني ، فاستكمل ما بقي من العلوم ، وقرأ على هذين الشيخين كتب الحديث الشريف كما يقول : "قراتُ صحيح البخاري ، وسنن ابي داؤد ، وجامع الترمذي ، والجزء ين الأخيرين من الهداية على شيخ العالم شيخنا المحمود قُدّس سِرُّه ، وقرأتُ صحيح مسلم ، وسنن النسائي الصغرى ، وسنن ابن ماجه على الشيخ محمد إسحاق الكشميري رحمه الله تعالىٰ" (٣).

وفرَغَ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٣ھ ، وتخرَّج من ديوبند عالمًا فاضلاً ، نابغًا في العلوم روايتها ودرايتها ، في مقتَبَل شبابه ، فاستشرَفَتْ إليه العيُون وتعلقت به القلوب ، وأشير إليه بالبَنَان . ثم ذهب إلى دِهلي ، وفُوّض إليه الدرسُ في "مدرسة عبد الرَّبّ" ، فدرَّس فيها عِدَّة شهور ، ولم يَلبث أن تفرَّسَ فيه بعضُ صلحاء أصدقاءه ورفقاءه الشيخ محمد أمين الدهلوي مخايِل النجابة الباهرة ، فأصرَّ عليه أن يَنهض بتأسيس مدرسة عربية في دهلي ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشمِّرًا عن ساعد الهمّة ، وساعدَهُ على ذلكِ بعضُ أهل الهمم العالية من أولي الخير وأرباب الفَضل والثروة ، وافتتَح مدرسة سمَّاها : "المدرسة الأمِينية" باسم رفيقه

المولوی محمد أمين الدهلوی، وشاع صِيتُها فی أقطار الهند، وقُصِدت من كل جانب، وشَرَع الشيخُ نفسُه يُدرِّسُ فيها العلوم، وأعاظمَ الكتب من الحديث والتفسير والبيان والمعقول وغيرها ، وبقى على الإفادة والتدريس فيها عِدَّةَ سِنين .

**صفاتهٔ وخلقهٔ :**

إن للشيخ رحمه الله مزايا نبيلة ومآثر جليلة فطرية وكسبية من الصلاح ، والزهد ، والورع ، والتقوى ، والصبر على المكاره ، وحسن السمت ، وعظيم الوقار ، والمواساة مع أهل الدين وحملة العلم ، والنفور من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ، والقناعة على الكفاف ، وقوة الحافظة ، وكياسة الذهن ، وفرط الذكاء ، والإستبحار المدهش فی العلوم المتداولة القديمة والجديدة، والإطلاع التام على العلوم الغريبة واستحضار جميع مشكلات العلوم وغوا مضها ، والعلم الحافل الواسع بدقائق الكتب النادرة الغريبة المطبوعة والمخطوطة ، وعلو كعبه فی الحقائق العالية والمعارف الإلهية التشريعية ، والملكة الراسخة فی صياغة الشعر المعجب الرائع فی العربية والفارسية ، وإدمان النظر فی الكتب ليلاً ونهارًا ، وحسن إلقاء الكلام فی الدرس ، كأنه درمنثور ولؤلؤ مكنون يتناثر من مبسمه ، والإنصاف البديع فی اختلافات مذاهب الأئمة المتبوعين والمجتهدين من علماء الأمصار ، وظرافة الطبع مع مهابة وجلالة ، وغيرها من مآثر بديعة فائقة لا ينتطح فيها عنزان من غير مدافع و مزاحم بحيث لا يفرى فريه ولا يبارى عبقريه ، وحقًا أنه لا يناضل ولايبارى ولايساجل ولايجارى، ولو سردنا نماذج من جميعها لطال بنا الخطب ، وأعيانا الحصر ولا تسع المجال ، وضاق نطاق البيان ، ولشططت مما أنا بصدده من الإيماضات ، والإيماء ات إلى نفحاته وفوحاته محاولاً للإختصار ، وكيف فإن ذلك يفتقر إلى سفر كبير ، وأنى يتسنى فی عجلة المستوفز وفرصة المستنجز .

سُمع عن إخوان الشيخ دام فضلهم : أن الشيخ لم يرقع ولم يلعب فى أيام صباه كعادة الصبيان ، ويكون صامتًا مطرقًا رأسه لم ينازع أحدًا ولم يشتمه ، وإذا شرع فى القراء ة يكون مجتهداء فيها مشتغلًا ليلًا ونهارًا ، من غير أن يعروه سآمة وملال ، فكان الناس يتحيرون من شغفه بالعلم ورغبته عما يرغب إليه الصبيان ، حتى اشتهر فيهم أنه سيكون مهديًا موعودًا (٤).

سمع من والد الشيخ رحمه الله أنه لما افتتح عندى "مختصر القدورى" فكان يسأل عن مسائل كنت أعي عن جوابها من غير أن أراجع الكتب المبسوطة ، فكنت أمنعه عن إلحاح الأسئله حتى أعيانى صنيعه ، وفوضت أمره إلى عالم آخر ، فهكذا كان يشتكى منه. وقيل أنه حين كان يقرأ رسائل النحو والمنطق مر أمام عالم مضطبعًا كتبه التى يقرؤها فدعاه وأخذ كتبه فرأى على هوامش رسائله أنه كتب عليها حواشى ما يورث العجب من شأنه ، فتحير من قوة ذكائه وحدسه ، وجودة فهمه وبراعته ، فجرى مرتجلًا على لسانه : بأنه سيكون غزالى عصره ورازى وقته ، وذكر الفاضل مولانا بدر عالم دام فضلهم أحد أساتذه الجامعة عن الشيخ رحمه نفسه أنه قال : كنت أفتى للناس بكشمير حين بلغت من عمرى عشره سنة ، وكنت أطالع الشروح من كتب الفقه والنحوحين تم من سنى "تسع حجج" (٥).

كان الشيخ رحمه الله آية من آيات الله العظام ، ونادرة من نوادر العصر ، إمامًا فى الحقائق والمعارف ، لايساهم ولايزاحم ، وقدوة لأماثل العصر الحاضر فى حل الدقائق ومشكلات العلوم وغوامض الأبحاث العلمية والعرفانية ، بحيث لايناضل ولا ينازع ، كان إمامًا حجة فى علوم القرآن وعلوم الحديث ، متقنًا فى كشف مغزاها ومرماها ، وكان مدارًا للأمة الإسلامية فى ايضاح معناها ومبناها ، كان حافظًا موعيًا لمذاهب علماء الأمة المحمدية مع التغلغل فى تخريجها وتنقيحها ، واعيًا

لأقوالهم المختلفة الشتيتة ، قادرًا على اختيار بعضها من بعض بترجيحا ، أحاط بالعلوم العقلية والفنون الحكمية الحديثة والقديمة بالرأى الثاقب والحكم النافذ ، كان نقيب العلوم العربية والفنون الأدبية غائصًا فى بحارها وغمارها ، فكم من عوارف هو أبو عذرتها ، وكم من معارف هو ابن بجدتها ، وكم من لطائف وغوامض قد أبدعها ، وكم من أسرار وحكم قد اخترعها ، وكيف لا ؟ وقد نشئا فى بيت التقوى والعلم ، وامتاز بسلامة الطبع وفرط للذكاء وبراعة الفهم ، بل رزق أعدل الطبائع فى بقعة تعد من أقاليم البسيطة ، ثم غذى بلبان الحكمة والعلم ، وساعدته سائر الأسباب المحتاج إليها للعلم . وقادة التوفيق الربانى إلى مهاد العلماء الربانيين ، فارتدى من مطارف أنواع العلوم والكمالات ، واعتم عمائم الفضل والمزية ، وتضلع من بحار الفضائل والفواضل فى سائر أقطار الهند ، حتى ترعرع شابًا إمامًا فى العلوم، بل بحرًا نخارًا ومزنة هاطلة ، فنال من علوم التفسير وعلوم الحديث ثرياها، وبلغ فى علوم اللغة أمدًا بعيدًا ، وسامى فى العلوم الحكمية وفنون الدراية مكانة الجوزاء ، ووصل فى علوم البلاغة على طرف شاسع ، ورزق من علوم الحقائق حظًا عظيمًا ، ع :

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجيالا

وبالجملة كان إمامًا فى التفسير والحديث ، إمامًا فى الأصول والفروع ، مجتهدًا فى علوم الدراية ، حافظاً مستوعبًا للطبقات والتاريخ والسّير ، حتى صار رحلة فى الأقطار لشرح مشكل المرجب ، وجزيله المحكك ، لو كان فى عصر الغزالى أو الرازى أو ابن دقيق العيد أو ابن تيمية الحرانى أو ابن حجر العسقلانى لكان درة فاخرة من عقد تلك القرون المباركة ، بل شمسًا نيرة من الشموس المستنيرة اليوم على سماء التاريخ الإسلامى فى عهد الإرتقاء وعروج العلوم ، فجمع الله له من شمل

الفضائل والفواضل ما نكل الألسنة عن تفصيلها ، وتتلعثم عن بيانها ، ويتكفكف سنا المزبر عن تسطير جميعها ، فآثره الله بالقريحة الوقادة ماخلت القرون عن أمثالها ، وأردفه بقوة الحافظة ما بلغ غاية ليس دونها غاية ، حتى علمنا علم يقين ما أثرلنا من قوة الحافظة للمحدثين وسائر السلف الصالح فى العهد الغابر فى كتب الطبقات والرجال والتاريخ ، بل كأنا رأينا رأى العين ، فلم تبق لناريبة ولاخطرة من الوهم ، فقد أبدى الصريح لنا عن الرغوة . بلغنى عن الشيخ الفقيه المحدث مولانا حسين أحمد المهاجر المدنى ــ شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية رحمه الله ــ أنه قال : سمعت حضرة الشيخ رحمه الله أنه قال : إذا طالعت كتابًا مرتجلًا ولم أرد ادخار مباحثه يبقى فى حفظى إلى نحو خمس عشرة سنة ، ثم مع هذه الحافظة وفق لغزارة المطالعة وسرعتها ما يتحير منها العقول ، حتى تطوى من بين يديه ذخائر من المكنونات العلمية كل يوم ، حتى سمعت من بعض خواص معارفه : أنه أول ما كان يطالع "مسند احمد" المطبوع بمصر ، كان يطالع كل يوم نحومائتى صفحة منه ، مع غور وإمعان فى أسانيده وحل مشكلاته . وسمعت من حضرة الشيخ رحمه الله : أنى طالعت أولاً "مسند أحمد" فلخصت منه أوله الحنفية والأحاديث المفيده لهم فى عدة أيام ، ولكن مع هذه السرعة كان ينقل أحاديثه أينما احتاج له فى المشكلات والمعضلات مع ضبط تام لأحوال رواتها وطبقاتها ، ثم طالع "مسند أحمد" مرة ثانية فى أواخر عمره لإلتقاط أحاديث نزول سيدنا عيسىٰ على نبينا وعليه السلام منه ، ثم مكنه الله من حسن الإرتقاء على الطلبة والإملاء على الإشهاد بجزالة التعبير ونفاسة التحبير .

## وفاتهٗ :

قد غلبت عليه رِقّة فى آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء فى دروسه

ومواعظِه ، فكان يبكى ويُبكى رحمه الله تعالىٰ . غير أنه اجتوى المُقَام فى "دابيل"

وما طاب له هواء ها فابتُلى بداء البواسير ، فعاد إلى "ديوبند" ، واشتد عليه هذا الداء

العُضال حتى نَزَفَه الدمُ ، واستولَتِ عليه الصفراء إلى ان حان اجلُهُ فتُوفيّ رحمه الله

تعالى فى الثُلُث الآخر من ليلة الاثنين ثالث صفر سنه ١٣٥٢ھ وصَلّى عليه صلاة

الجنازة فى ساحةِ "دار العلوم" فى جموع غفيرة لايَعلمُ عددها إلا الله تعالىٰ ، وحُمِلَ

على الأيدى ، وفى حَبّات القلوب ، ودُفِنَ بالجانب الجنوبى من مُصَلّى العيد فى

ديوبند فى بقعة كان وصىَّ بشراء ها (٦).

حدث مولانا عبد الحق ، المدعوب "نافع" أستاذ فنون الهيئة ، وكتب الكلام وغيرها بدار العلوم الديوبندية : أنى كشفت عن محيا الشيخ رحمه الله عند صلاة الجنازة فرأيت أن أسارير جبهة الشيخ تتهلل فى طلاوة وبهاء ، كأنه يبتسم ويكاد يفتر ضاحكًا،ويخيل أن سيفتح فاه بالنطق،قال:فأعجبنى هذا المنظر الواقع الجميل ومن بدائع ما اتفق أن الفاضل الأديب الطبيب محمد يامين أحد أساتذة الجامعة الإسلامية كان أنشد فى حق الشيخ رحمه الله قوله من قصيدة طويلة له هذا(٧):

لبى مجيبًا لداعى الموت مبتسمًا ... مستسلمًا لقضاء الله فرحانا

ورثاه فضلاء العلم والأدب وأماثل العصر وأصحابه بقصائد رنانة ترق القلوب وتهيج اللواعج ، وسأزف للفضلاء من عرائسها ما يستجلب الدموع ويجذب للقلوب والله الموفق .

وقد خلف من اولاده بنتين و ثلاثة أبناء هم : محمد أزهر شاه ، وهو أكبرهم ومحمد أكبر شاه ، وهو أو سطهم، ومحمد أنضر شاه ، وهو أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خلف والده المحترم محمد معظم شاه ، وقد جاوز عُمُره المبارك يوم وفاة الشيخ الأنور مائة وعشرَ سنين ، رحمه الله عليهما جميعًا (٨).

## ﴿الفصل الثانى﴾

# عبقريتهٔ

### أعماله وأشغاله :

نبغ الشيخ الكشميرى رحمه الله فى العلوم روايتها ودرايتها فى شرخ فتوته وإبان شبيبته ، فترعرع شابًا تقيًا ، حبرًا نكيًا ، لايدرك شأوه ولا يبلغ مداه ، فاستشرفت إليه العيون بل القلوب ، فذهب إلى "دهلى" وفوض إليه الدرس ب "مدرسة عبد الرب" فدرس عدة شهور ، كان يحب أن يعيش خاملًا لا يعرفه أحد عاكفًا على المطالعة ، ولكن اضطر إلى أعمال فرجاه أولًا صديقه مولانا أمين الدين الدهلوى أن يساعده فى تأسيس مدرسة بدهلى ، فلبى دعوته وأعانه فى تأسيس المدرسة (٩).

### تأسيس المدارس والتدريس :

**تأسيس "مدرسة عربية أمينية" (١٣١٥هـ):** كان الشيخ مقيمًا بدهلى يدرّس بمدرسة عبد الرب. ولم يلبث حتى أن بعضًا من صلحاء معارفه وأصدقائه ممن تفرس فى الشيخ مخائل النجابة الباهرة ، وظن أنه عسى أن يكون نظير نفسه فى المآثر العلمية أصر عليه وأبرم بأن يقوم وينتهض لتأسيس مدرسة عربية بدهلى، فاستجاب دعوته بعد ما شرح الله لها صدره، فقام لها بإخلاص نية مشمرًا لها عن ساعد الهمة، وافتتح مدرسة عربية فى بلدة "دهلى" وساعده على ذلك بعض أهل الهم العالية من أولى الخير وأرباب الفضل ، فاصطفى ذلك الصديق لها مديرًا وناظمًا ، وسماها : "مدرسة عربية أمينية" حسب اسمه : محمد أمين غفر له وشاع صيتها بهذا الإسم فى أقطار الهند إلى يومنا هذا ، فشرع هو نفسه فيه درس العلوم من أعاظم كتب الفنون من علوم شتى من الحديث والتفسير والبيان والمعقول ، ولما خصه الله

بقريحة وقادة ومادة غزيرة ، وتغلغل فى مشكلات العلوم وعكوف على المطالعة ليلاً ونهارًا مالبث إلا وقد شاع قدره وفضله فى الأرجاء وهمى وبله فى الجدباء ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقى على ذلك برهة يروى الهائمين بزلال علومه ومعارفه حتى طالت فروع المدرسة وأينعت ثمارها ، وانتشرت أضوائها وأنوارها فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتاقون .

**تأسيس مدرسة "الفيض العام" :** ثم جذبته نفحة وطنية وأزعجه حنين إلى زيارة الوالدين ، ونزوع إلى القيام بواجب حقهما ، فعزم الرحيل إلى مألفه ومهواه ، وامتطى هو جاء الوجد والغرام، وودع قلوب المحبين حسرة ، لا بل شخص مغادرًا للإشباح ومستصحبًا معه القلوب والأرواح . ثم لما أقام برهة "بكشمير" وعجم عودها واختبر أهلها خبرًا وخبرًا أحس أنه حواهم الجهل، وشغفوا بالبدع، وعضوا بالنواجذ على الرسوم المحدثة، واندرست فيهم مآثرا لعلم، وعفت معالم السنة، وأجدبت رياضها ذات نضرة، واقفرت حدائقها ذات بهجة حتى بلغ السيل الزبى وبلغ الدماء الثنن ، فلو لم يتدارك الأمر سيكون ما يكون، فأقلقه جدًا ، فقام مستعينًا بالله لبناء مدرسة لتعليم الدين الحنيفى وتأييد المذهب الحنفى و خدمة السنة النبوية وتجديد معالمها وتشييد مراسمها ، فقرح الله زنده وأنجح مسعاه الجميل ، وبنى مدرسة سماها "الفيض العام" أقام بها ثلاث سنوات، يحمى زمار الشريعة ويجدد معالم السنة ويعمر أطلالها ورسومها ، فدرس وأفتى، ونصح الأمة قلمًا ولسانًا وأرشدهم إلى الصراط السوى والهدى المستقيم ، فانشعب صدعهم واستقام عوجهم، وانقشعت سحائب الجهل المتراكمة ، وتلألأت آثار السنة النبوية بعد ما اختفت، واستوصلت عروق البدعة بعد ماتأصلت . وقد ذكر الشيخ رحمه الله نفسه شيئًا من حال هذه المدرسة فى كتاب له إلى بعض معارفه ، وقد ظفرت به بما لفظه بالفارسية:

"كه فقير حقير در قصبه "باره موله از كشمير" بخيال خود بغرض اشاعت علم دين واعانت مذهب امام اعظم رحمه الله طرح تعليم فقه وحديث نهاده بود ، اكثر نيك نهادان اين امررا نيك نها دند وبعض اهل توفيق بقليل وكثير زاد معادرا امداد دا دند الخ" .

## رحلته إلى الحرمين الشريفين:

كان يزداد غرامه كل حين إلى حج بيت الله الحرام ، ويحرك أحشائه تباريخ الوجد إلى روضة سيدنا ومولانا نبى القبلتين ورسول الثقلين على صاحبها ألف ألف تحية وسلام حتى وفق لقضاء منيته الميمونة بمصاحبة من أعيان "كشمير" ، فمكث بمكة مكرمة عدة شهوريطفّأ ضرامه بالطواف والهًا باكيًا ، ويلتجئ متشبثًا بأستار الكعبة الطاهرة المقدسة فى دلج الليالى داعيًا ومناديًا . ثم حثه حادى الشوق إلى المدينة الطيبة فاستحث شملال العزيمة وشد الرحال إلى روضة النبى الأمى محمد ﷺ . فلبث برهة من الدهر يستفشئ حمياه برياها .

لقى هنا الشيخ الفاضل حسين الطرابلسى الحبسر ، مؤلف "الرسالة الحميدية" و "الحصون الحميدية" ، وجاوره مدة ، ولاقى فى عهده المبارك هذا رجالًا من أكابر علماء البلاد الإسلامية و ذاكرهم فى مهمات المسائل ، وإغتنم فرصه لمطالعة أسفار فادرة ، ولا سيما من الحديث والتفسير فى مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى و المكتبة المحمودية ، وكانتا فى ذلك العهد مشحونتان بالكتب النادرة فى كل فن ، وقد ضاع الآن منهما كثير من الذخائر النفيسة ، فشهدوا بفضله و نوهوا بجلالة قدره، ونال لديهم منزلة سامية . وأجازه الشيخ الحبسر بأسانيده فى الحديث ، وكتب له ورقة الإجازة بيده ، وأثنى عليه فيها ثناء حسنًا ، ونوه بشأنه ما يدل على أنه وقع منه بمكانة علياء ، ثم عاد إلى وطنه يطوى فى ضميره الرجوع إلى

الحرمين والعود أحمد وذلك سنة ثلاث وعشرين من هذا القرن الرابع عشر.

## إقامته بدارالعلوم الديوبندية:

بلغ الشيخ إلى "ديوبند" يريد زيادة شيخه الشيخ العالم مولانا محمود الحسن قدس سره ووداعه، فأخبره بما يريد من الهجرة إلى الحرمين، وكان الشيخ تفرس فيه آثار النجابة الباهرة، وآنس منه مخائل الكرامة من قبل، وسابر علمه وفضله وتقواه وورعه، وشاهد ما فطر عليه من الأخلاق الفاضلة والمناقب العالية، من حسن صورته وسيرته، ونقاء طويته وسريرته، ورأى أن معالم الحديث على وهى كادأن ينقض منارها، وأن مراسم العلوم الدينية على خفاء عسى أن تعفو آثارها، وأنه لم يبق اليوم من حقائق العلوم الإسلامية وروح المعارف الشرعية إلا نقعها ومثارها، فلو لم يقم باعباء هذا الأمر الجليل ضليع عسى أن يحكم عليها بالزوال والدثور، وأن الفائت لايستدرك، وأنى يؤوب القارظ الغنزى، وكيف يردالدر فى الضرع؟ فلا جرم أن يؤخذ الأمر بقوابله، فهكذا قشر له العصا وأبصر أن الشيخ ممن يرتجى منه أن ينجبر منه الكسر وتنسد به الثلمة، ويقوم به هذا الأود، نعم! وفى بعض القلوب عيون، وأحس أن أهل الهند أحوج إليه من غيرهم، فأمل وجوده المبارك لخدمة الدين ومصائب المسلمين، فتكلم معه فى دواعى الاقامة بديوبند ومصالح فسخ العزيمة، ورغبه فى ذلك حتى أبرم عليه الأمر، وكان رحمه الله لايجتاز من أمره أدبًا واحترامًا، فألقى الشيخ عصاه واستقر بالإقامة رأيه، وكان شيخه رحمه الله يدرس فى تلك الأيام "صحيح الإمام البخارى" و "سنن الإمام أبى داؤد السجستانى" و "الجامع للترمذى" من الصحاح الستة، وفوض إليه درس الكتب الثلاثة الباقية من الستة من "صحيح مسلم" و "سنن النسائى" و "سنن ابن ماجة" فكانت هذه فاتحة درسه بدارالعلوم الديوبندية إلى أن عزم شيخه الرحلة إلى

الحرمين وكان من أمره ما كان ، فاستخلفه على مقامه ، وجعله شيخ الحديث وصدر المدرسين بها ، فودع الأمانة أهلها ، وأعطى القوس باريها ، فبقى أعوامًا مكبًا على مطالعة الكتب ، سابحًا في بحارها ، متنزهًا في رياضها بودع وتقوى وقناعة وزهد ، مؤثرًا للخمول في الناس ، ومستنكفًا عن نباهة الدنيا ، وجاهتها ، فاستأنس بمرابع التوحيد والتفريد في عزلة وتجديد ، فكان ربه تبارك وتعالى أنيسه ، والكتاب سميره وجليسه (١٠).

## داعية تأهله بديوبند:

ثم إنه لم يكن أهل دار العلوم على ثقة بإقامته ، وحاذروا منه أن يهاجر هذه المشغلة ، وعسى أن يقبل إلى ما أدبر إليه اليوم من الهجرة إلى الأرض المقدسة من الحجاز ، فخطب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية ومديرها خطبة في بيئة شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون سداً دون عزائمه وشعبًا لصدع الخطرة التي كانوا يحسونها ، فزوجوه بعدما انقضت برهة وجعلوه صاحب أهل وعيال ، بل صاحب شكال وعقال .

فهكذا غلب القدر وحان القضاء وجف القلم بما هو كائن ، فقضى فيها ثلث عمره، والثلث كثير، فجرت من قلبه وفيه ينابيع الحكمة ومناهل العلم والمعرفة ، حق استفاد منها رجال من الأفاضل و أماثل العصر، وتضلع من لا يحصى عددًا من الأصاغر والأكابر ، وتمتعوا بما وصل إليه كابرًا عن كابر ، وتخرج عليه في تلك البرهة نحواً لفى خريج ونيف ممن قرأ عليه أسفار الحديث . وبالجملة خدم الحديث والسنة ، وبث الجواهر والدرربها ، وذب عن حوزة الملة الإسلامية ، ودافع عن حريم الديانة، وسل في عهد إقامته بديوبند صارمه العضب لكمع عروق الثلة الباغية الطائفة المرزائية القاديانية بلاغًا وارشادًا ودرسًا وتأليفًا.واستحث الهمم المتوانية،

وحرض الجهود المتقاعدة من العلماء والطلبة وعامة الأمة المسلمة إلى مقاومة هذه الفئة الضالة المضلة، ومكامعة هذه الكارثة الدهياء والبلية العمياء حتى أيقظ الرقود ونبه الغفلة من أصحاب الجرائد والمجلات بمكائد هذه الحادثة الفظيعة ودسائسها ، وسأعود إلى ايضاح هذه الأثره الجليلة التى بهاله منة عظيمة على رقاب الأمة المحمدية مالا ينسى على تقادم الأزمان وتمادى الأعصار .

## رحيله من دار العلوم الديوبندية ، ووصوله إلى الجامعة الإسلامية السورتية:

حينما نشّا نوع تشاجر فى ساحة دار العلوم الديوبندية ، وأصبح سببًا لأمور رأينا تركها أولى حذار أن يفرط القلم أو أن يطغى فنزل قدم بعد ثبوتها ، وصيانةً لعجالتنا هذه عن صمات وكس أوشطط فيتخذها الناس مهجورة و لم يكد أن يأمن الملهوف فى إظهار شكاته عن شطط أو فرط ، وقد تأذى الشيخ رحمه الله بتلك النوائب الكارثة ، وتألم بها قلبه حتى لم يلتئم جروحه الثاعبة إلى آخر عمره ، وكان لاينبس بها إلا قليلاً ، ومع هذا إذا ذكر منها شيئًا تراه كأن قلبه يقطردمًا ، مع كونه صبورًا وقورًا ، يقاسى الملمات ، ويعانى المرمات ، لم نر له نظيرًا ولا مثيلاً فى هذه المزية كسائر مزاياه . وإلى هذا أشار فى بعض أشعاره ، حيث قال:

وهل من كسير البال آذاه دهره ... لقاء ك إلا بالدموع السوائل

وقال : فقدت به قلبى وصبرى وحيلتى ... ولم ألق إلا ريب دهر تصرما

وقال : ومن عبرات العين مالا أسيغه ... ومن غلبات الوجد ماكان همهما

وقال: ومن نفثات الصدر ما لا أبثه ... ومن فجعات الدهر ما قد تهجما

وقال : تكففت دمعى أو كففت عنانه ... وصار يجارى الدهر حتى تقدما

وربّما فتنة الثلة المرزائية كانت أذابت مهجته من قبل ، ثم أذاب ما بقى منها هذه الوقائع الداهية، فصار ضغثًا على إبالة. فاستقال الشيخ رحمه الله لأجله منصب

درسه، واستعفى عنه وانزوى عازمًا للعزله والتجريد، ولكن لم يقتض القدرة الإلهية أن تذره، والناس أصدى إلى علومه، والقلوب مجدبة مشتاقة إلى صوب مزنته، فأكب عليه الناس من كل جهة ، وتهافتوا عليه من كل صوب . وإن ذلك التشاجر والتفرق كان من المصالح الكونية والأسرار الربانية ، وخير الأمور أحمدها مغبة ، فبزغت شمس السعادة فى فلك الكونيات ، واقتضت الحكمة الأزلية أن تسقى مذنته بسيطة "الكجرات" .

كانت بسيطة "الكجرات" بقعة جرت منها ينابيع الحديث ، وكانت هى أول بقعة تميزت بهذه المزية العظمى من بين سائر بقاع الهند وخططها ، وهذه البقعة هى التى جادت بـ : الشيخ المحدث مولانا على بن حسام الدين المتقى المتوفى سنة ٩٧٥ الهجرية ، صاحب "كنزالعمال" وهو كتاب حافل فى متون الأحاديث النبوية .

كانت فى قرية "دابهيل" من مديرية "سورت" مدرسة تدعى بـ "تعليم الدين" ، فأصر بعض أصحاب الهمم العالية والعزائم السامية على الشيخ رحمه الله بأن يشتغل بها فى خدمة الملة ودرس الحديث حتى أجاب الشيخ رحمه الله مأمولهم وأسعفهم بمرامهم . فرحل فى شهر ذى الحجة من خاتمة سنة ١٣٤٦ ه إلى قريةٍ "دابهيل" ، على بعد نحو ١٥٠ ميلا من مدينة بمباى ، ونشأ بوجوده الميمون هناك معهدٌ كبيرٌ يُسمىَّ "الجامعة الإسلامية" ، وإدارةُ تأليف ونشرٍ تُسَمىَّ "المجلس العلمى" ونشر المجلس المذكور فى حياة الشيخ وبعده كتبًاقيمة فى شَتَّى المواضيع قاربت الأربعين كتابًا ، سارت فى المشارق والمغارب ، وتلقَّفَها العلماءُ من كل جانب (١١).

وبقى الشيخ فى "دابهيل" خمسَ سنوات يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير ، فارتجَّت تلك البسيطةُ من طنينِ حديثه ، وسارت الركبانُ تَروى أحاديث فيضه وبركاته ، وتشكُرُ جَدبَاءُ الهند أيادىَ غمامه ، واستنارَت هاتِيك البقاع بنوره

علماً وعملا وسُنَّةً وحديثًا ، فقوَّم بوجودِه المُبارَكِ الأوَد ، و أصلَح اللهُ به هناك أمَّة ، وقد غلبت عليه رقةٌ فى آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذة البكاء فى دروسِه ومواعظِه ، فكان يَبكى ويُبكى رحمه الله تعالىٰ .

## الشيخ والفتنة القاديانية:

ولما حدثت فتنة الفرقة المرزائية القاديانية ، وماجت فى أرجاء الهند ، بل سرى هذا الداء العقام خارج الهند ، أقام الله لذلك الشيخ الأنور رحمه الله ، "فتركها على مثل مشفر الأسد" . لاشك أنه قد أحس بعض النفوس الذكية بهذه الفتنة أبان حدوثها ، ولكن لم يهمله الأجل لمكا معتها ، وبعض قد انتبه لها ، ولكن حسب أنها بقبقة فى زقزقة ستبيد عن قريب ، ما عسى أن يبلغ عض النمل ، وظن بعضهم أن ترك ما لا يصلح أصلح ، و أخذ بعض فى مقاومتها فلم يفرفريه ، ولكن هذه السعادة الأزلية كانت مقدرة مقضية للشيخ رحمه الله ، فتفرس الشيخ فى بدئها بنور فراسته وبصيرته أن هذه الفتنة من أدهى الملمات على الدين ، و أعظم المصائب ، وما هى الإ الأفاعى و العقارب ، فلو بلغ السكين العظم وتفاقم الشر والفساد ولم تسد أبوابها ولم تنتهض لمقاومتها لسلّت هذه الفتنة روح الإسلام من قلوب المؤمنين ، و لغادرتهم خشبًا مسندة بلا إيمان ، ولكان السعى عند ذلك كدابغة ، وقد حلم الأديم ، فهكذا أز عجت الشيخ و أطارت رقاده ، و أزالت راحته ، فقام بتوفيق الله تعالىٰ مستنفدًا وسعه وجهده البالغ فى قطع عروقها ، فأخذ الأمر بقوابله بالاستعجال ، وبعث أهل عصره على المقاومة ، ونفخ فيهم روح المكافحه والنضال ، وحذرهم عن مكائدها ، و نبأهم على شبكاتها المنغرزة على وجه البسيطة . فهذا الذى نرى اليوم من مساعى أصحاب الجرائد الهندية واللجنات ألتى أسست على الدفاع عن حوزة الملة الإسلامية ، وكشف عوار هذه الفئة الضالة المضلة ، وصدع مضارها الدينية والسياسية على

المسلمين ، كل ذلك من مآثره الجليلة . فبنهضته السامية انفجرت عيونهم المنغمضة وانفتحت أبوابهم المنغلقة . فهذه مزية كبرى أكبر من سائر مزاياه ، وتفوق سائر مآثره السامية ، فلو لم يكن للشيخ حسنة غير هذه الحسنة العظيمة ومنقبة غير هذه المنقبة العالية لكفاه شرفًا وفضلًا . فهذه منقبة زهراء من بين سائر مآثره الخالدة ، يبقى آثارها الجميلة فى قلوب أهل الحق ، وتتلألأ لا معةً على صفحات التاريخ الإسلامى على انقراض الدهور وإنقضاء العصور . فالشيخ رحمه الله درة يتيمة لامعة من فوائد العقد الذى انتظمت فيه أولئك الذين من أفراد علماء الهند ، أصلح الله بكل منهم أمةً من الأمم ، و أبقى الله منهم سنةً حسنةً مسلوكة فى العالم ، فبارك الله تعالىٰ لروح الشيخ رحمه الله هذه العزة القعساء ، والفضيلة الزهراء ، لايساهمه فيها فى شئ أحد من أماثل أهل عصره وجهابذة عهده (١٢).

**مقدمة بهاولبور:**

ومن أهم مساعيه فى مكافحة إرتداد القاديانية "مقدمة بهاولبور" المشهورة، التى حضر الشيخ لأجلها إلى بهاولبور مع بعض زملائه وتلامذته منهم مفتى محمد شفيع، السيّد مرتضى حسن، بروفيسر نجم الدين. وضحّ الشيخ مسئلة ختم النبوّة و جاء بالأدلة الشرعية فى ضوء القرآن والسنة وأقوال المجتهدين فى الإسلام فى ردّ الفتنة القاديانية وثبت بأنها كفرة فجرة. ألقى الشيخ خطابه لخمسة أيام بالتواتر، الذى تشمل على ٦٠ صفحة و مطبوع باسم "بيان أزهر". و نتيجة لمساعيه الجليلة أن المحكمة صدرت القرار فى حق الشيخ بعد وفاته فى سنة ١٣٥٦ ه.

ذكر الشيخ محمد يوسف البنورى أن الشيخ رحمه الله كان يقول : لما انتشرت هذه الفتنة العمياء كان لا تأخذنى فى المضجع نومة كمدًا واضطرابًا من هذه الرزية الدهياء ، فأقلقتنى جدًا مخافة أن يقع بها ثلمة فى الدين يعتاص سدادها ، وغلبنى

الأرق والسهاد حتى مضت على ستة شهور كاملة فى هذه الحالة المقلقة المذيبة ، حتى ألقى الله تعالىٰ فى قلبى أن ستبيد شوكتها وتضعف صولتها ، فشفى الله قلبى بعد هذه البرهة حتى اطمأنت نفسى وسكن جأشى ، وأشار الشيخ إلى هذه الواقعة فى بعض قصائده العربية و الفارسية . ولما ألف الشيخ رحمه الله كتابه "عقيدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام" قال : أرجو أن يشفع لى سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الرسالة إن شاء الله تعالىٰ .

## أشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة:

للشيخ رحمه الله أشعار رائقة تتعلق بهذه الفتنة الشنيعة ، سوف نأتى بشئ منها ليظهر ما فى صدر الشيخ رحمه الله من الغيظ والغضب والكراهة فى الله مع هذه الفئة الباغية والإضطراب والقلق من هذه الملمة الفاجعة ، فقال رحمه الله (١٣):

صدع الصديع وصيحة بالوادى لمن اهتدى من حاضر أو باد

بالقاديانى ذلك الأخر الذى أمسى زعيم الكفر والإلحاد

وأبان عن كفر ينوء بعصبة ويبوء بالأغلال والأصفاد

رزء على دين النبى يهده أخر فهل من راشد فى النادى

والله يهدى من يشاء لدينه ولمن يضل فما له من هاد

وقال فى آخر قصيدة له فى إسراء النبى ﷺ :

ومن عض فيه من هنات تفلسف على جرف هارٍ يقارف أن يردى

كمن كان من أولاد مأجوج فادعى نبوته بالغى والبغى والعدوى

ومن يتبع فى الدين أهواء نفسه على زيغه فليعبد اللات والعزى

وقال من قصيدة طويلة تربو على سبعين شعراً :

ألايا عباد الله قوموا وقوّموا خطوبًا ألمّت ما لهن يدان

وقد كاد ينقض الهدى ومناره　　　وزحزح خير ما لذاك تدان

يسب رسول من أولى العزم فيكم　　　تكاد السماء والأرض تنفطران

وحارب قوم ربهم ونبيهم　　　فقوموا لنصر الله إذ هو دان

وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده　　　فهل ثم داعٍ أو مجيب آذان

وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم　　　فهل ثم غوث يا لقوم يدانى

لعمرى لقد نبهت من كان نائماً　　　وأسمعت من كانت له أذنان

وناديت قومًا فى فريضة ربهم　　　فهل من نصيرلى من أهل زمان

دعوا كل أمر واستقيموا لمادهى　　　وقد عاد فرض القوم عند عيان

فشانئى شأن الأنبياء مكفر　　　ومن شك قل هذا لأول ثان

تفكه فى عرض النبيين كافر　　　عتل زنيم كان حق مهان

يلذ له بسط المطاعن فيهم　　　ويجعل نقلاً عن لسان فلان

تحطم فى جمع الحطام ونيلها　　　وبسط المنى فى حاصلات مجان

وكل صنيع أو دهاء فعنده　　　لنيل المنى بالطرد والدوران

ومعجزه منكوحة فلكية　　　يصادفها فى رقية الكروان

ومنى له الشيطان فيها بوحيه　　　رفاة ووصلاً خطبة وتهان

يهم بأمر العيش لو يستطيعه　　　وقد حيل بين العير والنزوان

ففضحه رب السماء بحوله　　　وقوته والله فيه كفانى

---

ألا فاستقيموا واستهيموا لما دهى　　　فموت عليه أكبر الحيوان

وعند دعاء الرب قوموا وشمروا　　　حنانًا عليكم فيه أثر حنان

وكن راجيًا إن يظهر الحق وارتقب　　　لأولاد بغى فى السهيل يمان

وللحق صدع كالصديع وصولة     وضرب وطعن فوق كل بنان

وآخر دعوانا أن الحمد للذى     لنصرة دين الحق كان هدانى

وصلى على ختم النبيين دائمًا     وسلم ما دام اعتلى القمران

وقال رحمه الله :

فاخرج الدهر وحى كاهنه     وذنب رأس جناه من ذنبه

وحق لعن عليه من أزل     وزاد صيتًا فزده فى لقبه

وقد كناه الزمان تعريفًا     بمثل تبت يدا أبى لهبه

وما له العجب خاسرًا أبدًا     إذا اقتنى لعنه على كذبه

ومن أتى مدليًا بشفعته     فهبه نار اللظى على سقبه

ومن نحا ما ادعاه مفتريًا     فكفرنه وزده فى سلبه

جزاء كلب عوى وضع حجرًا     بفيه حتى يفيق من كلبه

وما يفوه الزنيم من لغط     فسوه فى تنبأ عجبه

بأن معناه أن ينبأ فى     مقره النار منتهى خطبه

وكل ما قاله فمسترق     من البهاء وما بمقتضبه

فيا لدهر يروج سارقه     أما استحى فى استراق ما ذر به

وصلى الله على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

## ﴿الفصل الثالث﴾

# أساتذته

### (١) الشيخ مولانا معظم شاه الكشميرى :

وهو والده المحترم المعظم الذى تربى فى ظلال حنوه الراشد المسترشد العابد الزاهد ملجأ القوم فى النوائب وملاذهم فى المهمات الدينية والدنيوية ، إلى أن قضى أربع سنين من عمره ودخل فى الخامسة فأخذ فى القرأء ة فختم التنزيل العزيز، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية فى عامين على حضرة والده ، ثم شرع الكتب الفارسية حسب ما توارث فى أهل بلدته و تعاملوا به من كتب الأدب الفارسى من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق من مؤلفات الشيخ سعدى الشيرازى و النظامى والأمير خسرو الدهلوى والعارف المحقق الجامى والمحقق جلال الدين الدوانى وغيرهم ، فبرع فيها ما شاه الله وحوى علمًا بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة فيها حتى فاق الأمثال والأقران ، ثم شرع فى تحصيل العلوم العربية ، ففرغ من الصرف والنحو وقدر صالح من أكثر العلوم المتداولة من الفقه و أصوله والمنطق وغيرها فى حولين فصاعدًا .

كان والده شاعرًا مجيدًا بالفارسية ، وكان عالمًا فاضلاً فى الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ رحمه الله شاعرًا وفاضلاً فى تلك العلوم فى بيته. وذكر الشيخ محمد يوسف البنورى فى كتابه "نفحة العنبر" بأنه سمع الشيخ رحمه الله يقول : أنى قرأت كتب الفارسية الرائجة فى بلادنا خمس سنوات وبقيت فى تعلم العلوم العربية خمسة أعوام ، فكان عهد تعلمه كله لا يتجاوز عشر سنوات (١٤).

وكان رحمه الله سمع صيت بعض الأفاضل بالديار الهندية ، فامتطى إليها

صهوة الإرتحال، فقدر له التوفيق الإلهى، وساقته الحكمة السرمدية والسعادة الأزلية إلى محط رجال الأكابرو محطة أعيان الأماثل مهد العلماء الربانيين والأحبار الربيين ، شموس المعارف الإلهية وبدورها ، ونجوم العلوم الدينية ونورها ، إلى بقعة أضاء ت منها بقاع الهند بعد ما أظلمت وهى دار العلوم الإسلامية والجامعة العظيمة الدينية بقرية "ديوبند" من مديرية "سهارنفور" على مسافة مائة ميل من بلدة "دهلى" عاصمة الهند . وكان ساحتها مستنيرة بجهابذة العلوم النقلية والعقلية وفطاحلها وأكبرهم وأبجلهم .

### (٢) الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى المتوفى سنة ١٣٢٣هـ :

الإمام العلامة رشيد احمد بن هداية أحمد بن بير بخش، أحمد العلماء المحقيقن، لم يكن مثله فى زمانه فى الصدق والعفاف، والتوكل والتفقه، ولد فى ٦ من ذى القعدة ١٢٤٤هـ ببلدة كنكوه، وتربى فى بيت جده لأمه، بدأ تعليمه الأول بقراء ة بعض الكتب على علماء بلده، ثم سافر إلى دهلى، وأكمل دراسته، وأخيراً رجع إلى بلده، وتولى التدريس والإفادة. سافر إلى الحجاز ثلاث مرات، وفى أخريات حياته عكف على تدريس الصحاح الست إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالىٰ.

له مصنفات مختصرة منها:

١- تصفية القلوب

٢- إمداد السلوك

٣- هداية الشيعة

٤- زبدة المناسك

٥- هداية المعتدى

٦- سبيل الرشاد

هذا وللشيخ كثير من الرسائل فى المسائل الخلافية والرد على البدع، وقد جمع بعض أصحابه رسائله فى مجموعة، وجمعت فتاواه فى ثلاث مجلدات ضخام وقد جمع تلميذه الشيخ محمد يحى الكاندلوى إفادات الشيخ فى درسه لصحيح البخارى ونشره الشيخ محمد زكريا مع تعليقات له وسمى "لامع الدرارى على جامع البخارى". طبع بكراتشى ١٣٩٥ــ١٩٧٥م (١٥).

فكان العارف المحدث شيخ السنة شريعة وطريقة ، هديًا وسمتًا ، علماً وعملاً، ذوقاً وحالاً ، وقد خص الله المحدث العارف الكنكوهى بإصابة الفكرة ، وإعلاء كلمة الحق ، ونشر السنة فى الأمة علماً وعملاً صار مداراً للفتيا ، وارتفعت إليه مشكلات القضايا ومشتبهات المسائل والأحكام ، فهداه الله إلى الحق الأبلج ، ودار معه الحق حيثما دار ، وكان شيخ الطريقة دارت عليه السادة الجشتية ، وتواترت قطبيته عند العرفاء وأصحاب الكشف الصحيح . فجرت من هذا القطب الإرشاد أنهار السنة النبوية ، ونبعت من قلبه ينابيع السلوك والعرفان ، فجعله الله إمامًا فى الشريعة ، إمامًا فى الطريقة ، جرد الشريعة عن البدعات الممتزجة بها ، و جرد طريقة السادة الجشتية عن الرسوم المحدثة فى أهلها من محافل السماع واستعمال آلات الطرب واللهو من المعارف والمزامير وغيرها من المحتفلات المبتدعة فيهم بالهند ، ومزجها بالسنة الصافية حتى بدت فى قالب السنة زهراء ساطعة تطابق بها ظهرها وبطنها(١٦).

درس الشيخ رحمه الله الحديث والعلوم الباطنية من المحدث العارف الكنكوهى . وهذه صورة ما أجازه فى الحديث :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد الأنبياء

والمرسلين وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين . أما بعد : فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الصمد الفقير الأحقر المدعوب "رشيد احمد" الأنصارى نسبًا والجنجوهى (الكنكوهى) موطنا ، تجاوز الله تعالىٰ عن زلله ومعائبه ورضى عنه وعن مشائخه : إن المولوى محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميرى قد قرأ على من أثق به الأمهات الست المشهورة عند المحدثين المحتوية للصحاح والحسان من أحاديث الرسول السيد الأمين "الصحيحين" للشيخين و "الجامع المسند" للترمذى "والسنن" لأبى داؤد السجستانى و "السنن" للنسائى و "السنن" لإبن ماجه القزوينى رضى الله عنهم أجمعين ، وأفاض علينا من بركاتهم وجمعنا معهم يوم الدين . وأنا أجيزه أن يرويها عنى بشرط الضبط والإتقان فى الألفاظ والمعانى والتيقظ والتثبت فى المقاصد والمبانى ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين وحسن التأدب بحضرة العلماء المحدثين والمجتهدين . وأوصيه بتقوى الله تعالىٰ والاعتصام بسنة سيد المرسلين و بالإجتناب عن البدع المخترعة فى الدين والتعبد عن صحبة المبتدعين،وبالاشتغال بإشاعة العلوم السنية الدينية، والاحتراز عن التدنس برذائل الفلسفة وحطام الدنيا الدنية . وأسأل الله لى وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل آخرتنا خيرًا من الأولى، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وآله وصحبه وأتباعه ناصرى طريقه القويم فقط حررته تاسع ذى الحجة من الشهر المنتظم فى سنة ألف وثلاثمائة وتسع عشرة من الهجرة على صاحبها ألوف الصلوٰت والتسليمات والتحيه اهـ" .

### (٣) الشيخ محمود الحسن الديوبندى المتوفى سنة ١٣٢٩هـ:

العلامة المحدث محمود حسن بن ذوالفقار على الحنفى، ولد فى بريلى سنه

١٢٦٨ه ونشأ وتربى فى ديوبند، بلد العلم والعلماء، وتلقى العلوم والفنون المختلفة على خيرة أساتذتها، وولى التدريس بها حتى انتهت إليه رئاسة الإفتاء. هذا وكان الشيخ آية باهرة فى علو الهمة، وبعد النظر، والأخذ بالعزيمة وحب الجهاد فى سبيل الله، انتهت إليه الإمامة فى العصر الأخير فى البغض لأعداء الإسلام، وحصل له شرف الجهاد ضد الإنجليز. وأبلى بلاء حسناً فى هذا المضمار، حتى اعتقلوه ثم أطلقوا سراحه. وبالرغم من غزارة علمه وقوة ذكائه إلا أن اشتغاله بالتأليف كان ضئيلا، له تعليقات لطيفة على سنن أبى داؤد، وله غير ذلك من الكتب (١٧).

وكان هو مرتويًا من علوم القرآن والسنة والحقائق والمعارف من قدوة الأمة وقطب الإرشاد حكيم الأمة وشيخ السنة مولانا رشيد أحمد الكنكوهى قدس سره. ومن بحر المعارف والحقائق ولسان الحكمة حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوى ثم الديوبندى قدس الله روحه (المتوفى ١٢٩٧ه). وكان بحراً لأسرار الشريعة والتكوين ومعارف السنة النبوية، ذب عن عقائد الشريعة المحمدية صولات الملحدين وسورات الزائغين والمبتدعين، لم يكن علومه ومعارفه من الزبر و الأسفار والصحف والأوراق، بل الله أودع فى قلبه نورًا أضاء منه علوم الشريعة والحقيقة. إذا توجه إلى إلقاء معرفة أو إيضاح سرٍ خفى نرى أن قلبه انفتحت كوته إلى عالم القدس فيتلقى منه، ثم يجرى منها تلك المعارف والعلوم على لسانه الصارم بما يبهر العقول ويحير الألباب. وكان شيخ طريقته قطب العصر العارف إمداد الله الهندى مهاجر مكة يتعجب من إرتقاء مداركه ومدارجه، ويقول: إن مثله كان قد يظهر فى القرون الماضية المباركة، وكان العارف الكنكوهى والعارف النانوتوى رضيعى لبان فى تحصيل العلوم، وخليلى صفاء، و فرسى رهان فى طى منازل السلوك، بايعا على يد ذاك الشيخ العارف الهندى ثم المكى الذى سلف ذكره قدس

سره.وكان يقول: انعكس الأمر ، فكان من بدائع القدر أن بايعا على يدى وكاناهما أحق وأحرى بأن أبايع بأيديهما ، صدع به فى آخر رسالته "ضياء القلوب" .

فقرأ الشيخ رحمه الله ما بقى له من كتب خواتم العلوم وأسفار الحديث، واستفاد ما قدر له من العلوم والمعارف ، واصطاد ما سنح له من السوانح والبوارح، واستفاد ما تأتى له من الشوارد والأوابد ، وذكر الشيخ محمد يوسف البنورى بأنه سمع من حضرة الشيخ رحمه الله أنه يقول : قرأت "صحيح الإمام البخارى" "والسنن" للإمام أبى داؤد السجستانى "والجامع" للإمام أبى عيسى الترمذى والجزئين الأخيرين من "الهداية" على شيخ العالم شيخنا المحمود قدس سره . وقرأت "الصحيح" للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى و "سنن الإمام النسائى الصغرى" و "سنن الإمام ابن ماجه القذوينى" على الشيخ محمد اسحاق الكشميرى رحمه الله. وهذه صورة ماكتبه الشيخ محمود الحسن الديوبندى إجازة له بيده فى الحديث (١٨):

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذى شرفنا بجوامع الكلم ، وأمرنا بأن نصلى على سيد ولد آدم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ، ونسلم . رضينا بالله ربّا وبالإسلام دينّا وبمحمد ﷺ نبيّا وبالقرآن والحديث قدوةً وإمامًا .

أما بعد فيقول المفتقر إلى الله الودود الحقير الصغير المدعوب "محمود" تجاوز الله عن ذنوبه وذمائم خصاله ، ووقاة بمنه من شر نفسه وسوء أعماله : إن أخى فى الله المولوى "محمد أنور شاه" دخل فى هذه المدرسة وفرغ عن جميع الكتب المتداولة فى علوم شتى ، وقد قرأ على واستمع عندى "الصحيح" للبخارى و "الجامع" للترمذى و "السنن" لأبى داؤد السجستانى ، والمجلد الثانى من "الهداية"

إلى كتاب العارية ، رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين ، وأفاض علينا من بركاتهم إلى يوم الدين .

فأحسبه – والله سبحانه حسيبه – أهلاً للعلوم ، قد أعطى فهمًا ثاقبًا ، ورأيًا صائبًا، طبيعة ذكية، وأخلاقًا رضية ، فأجيزه كما أجازنى مشائخى الكرام أن يرويها عنى بشرط الضبط والتيقظ والإتقان والتثبت ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين ، وحسن التأديب بحضرة المحدثين والمجتهدين ، وأوصيه كما أوصى نفسى بتقوى الله تعالىٰ واتباع السنة والتجنب عن حطام الدنيا وأهل البدعة ، والاشتغال بالعلوم السنية الدينية. وأسأل الله الكريم لى وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعل آخرتنا خير من الأولى . وصلى الله تعالىٰ على نبيه وحبيبه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين العبد......

## (٤) الشيخ المحدث محمد اسحاق الكشميرى :

يروى الشيخ رحمه الله عن شيخه المحدث محمد اسحاق الكشميرى المتوفى فى حدود سنة ١٣٢٠هـ فى المدينة المنورة ، عن الشيخ السيد نعمان عن والده الشيخ السيد محمد الآلوسى مفتى بغداد وعالمها صاحب "روح المعانى" وأسانيده مذكوره فى ثبته ولم يطبع ، وذكرها فى كتابه "غرائب الإغتراب ونزهة الألباب" باجمال ، وهو مطبوع سنة ١٣٢٧هـ ببغداد ، و يشير هناك إلى نيف وسبعين ثبتًا لمشائخه الأثبات .

ويروى رحمه الله تعالىٰ بهذا السند عن شيخه محمد اسحاق سائر كتب الصحاح وعدة مسلسلات وأحاديث جنية ، وما قرأه خاصة عليه من كتب الحديث من "صحيح مسلم" كله و "سنن ابن ماجه" كله و "سنن النسائى" إلا بعضًا من آخره ،

و "مؤطأ مالك" إلا قدرًا من آخره و "رسالة سعيد بن سنبل" وما عدا ذلك من الكتب الدينية (١٩).

## (٥) الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي :

يروى الشيخ رحمه الله عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسى الشامى صاحب "الرسالة الحميدية" وغيرها (٢٠)، وهو يروى عن الشيخ عبد القادر الدجانى اليافى عن والده الشيخ محمد الجسر وشيخ والده الشيخ محمد بن حسن الكتبى المتوفى سنة ١٢٨٠هـ، كلاهما عن الأمير الكبير أبى عبد الله بن محمد المالكى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ ، وعن الشيخ الفقيه المحدث السيد أحمد الطحطاوى التوقادى الحنفى المتوفى سنة ١٢٣١هـ .

وكذا يروى عن الشيخ حسين الجسر بسنده إلى الشيخ محمد أمين المدعوب "ابن عابدين" الشامى الحنفى المتوفى سنة ١٢٥٢هـ ، و أسانيد الشيخ محمد الأمير فى ثبته المعروف ، وطبع بمصر سنة ١٣٤٥هـ ، و أسانيد السيد الطحطاوى فى ثبته الخاص ، ولم يطبع . و أسانيد الشيخ ابن عابدين فى ثبته المعروف "عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى" ، وقد طبع بمصر. وهذه صورة اجازة الشيخ حسين الجسر مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين . فقد أجزت أخانا فى الله الفاضل الشيخ محمد أنور بن المولوى معظم شاه الكشميرى بسند الأستاذ الشيخ محمد الأمير المصرى وبسند الشيخ أحمد الطحطاوى المصرى المجازبهما من سيدنا الشيخ عبد القادر أبى رباح الدجانى اليافى المجازبهما من المرحوم والدى الشيخ محمد الجسر، ومن الشيخ والدى

المرحوم الشيخ محمد الكتبى وهو قبل منى ذلك .

وأوصيه بتقوى الله وبحفظ شرف العلم وبالدعاء لى بالخير كما أجزته بحديث الأولية بالرحمة وهو ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله : الراحمون يرحمهم الرحمٰن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء" .

كتبه الفقير إليه تعالىٰ حسين الجسر الطرابلسى عفى عنه . ومن أساتذته ايضًا :

**(٦) الشيخ الفاضل مولانا خليل احمد السهارنفورى :**

معاصر شيخ الهند ، خليفة العارف الكنكوهى ورئيس المدرسين فى مدرسة "مظاهر العلوم" بسهارنفور ، صاحب "بذل المجهود لشرح ابى داؤد" وغيرها .

**(٧) الشيخ مولانا غلام رسول الهزاروى:**

ولد فى سنة ١٢٧٥ هـ بمنطقة هزارة. تخرج من دار العلوم الديونبدية فى سنة ١٣٠٣هـ وعين بها مدرساً فى سنة ١٣٠٨هـ. تخصّص الشيخ فى المعقولات وتلمذه ايضاً الشيخ مولانا شبير احمد العثمانى، ومفتى عتيق الرحمٰن العثمانى (مؤسس ندوة المصنفين، دهلى) ومولانا رسول خان رحمهم الله، توفى الشيخ فى سنة ١٣٣٧هـ.

**(٨)** مولانا عبد الجميل الأفغانى التلميذ الرشيد لأستاذ العلماء مولانا مفتى لطف الله عليكرهى الذى درس منه علم الهيئة .

**(٩)** الشيخ مولانا اسحٰق امرتسرى .

**(١٠)** الشيخ عبد الحليم الانصارى الكهنوى.

**(١١)** الشيخ عبد الله اليمنى.

# تلامذته

أتى رحمه الله والمشتغلون بالدرس والتأليف فى زاوية الاقتناع من بحار الأقوال ببرض النقول يسبحون فى ضحضاح من المعقول والمنقول ، لادراك لهم من اجتناء الأزاهير الفائحة من مريع رياض القدماء والاقتطاف من ثمارها اليانعة . نبغ والعاكفون على العلوم فى دلجة مطبقة من سبل الإرتقاء إلى ذرى المجد السامى والشرف الأقصى، غير منتفعين بمعادن السلف ودفائنهم القيمة وتحقيقاتهم المضنونة . والمكبون على الزبر كانوا يرجعون بالغيب ويرمون فى الليل ، لا يدرون طبقات المؤلفين ودرجاتهم ومواليدهم ووفياتهم ، فأضاء رحمه الله مناهج التفصى عن المعضلات الغامضة والمشكلات الدقيقة حتى أصبح لهم التحقيق والتدقيق على طرف الثمام وتغلغل فى حقائق المدارك ومعارفها ودقائق الأبحاث وغوامضها ، فقيد شواردها واستأنس أوابدها ، بحيث أصبح الشيخ رحمه الله سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم ، فشفى به مئات من الظامئين غليلهم فى داخل الهند وخارجها . وقد شاع قدره وفضله فى الأرجاء وهمى وبله فى الجدباء ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقى على ذلك برهة يروى الهائمين بزلال علومه ومعارفه ، فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتاقون لا يمكن لنا أن نأتى بكل واحد من لامذه بل نذكر أشهرهم ، ومنهم (٢١):

١– الشيخ مولانا فخر الدين احمد . شيخ الحديث ، مركز العلوم الإسلامية بدار العلوم الديوبندية (وله شرف تلمذ شيخ الهند مولانا محمود الحسن رحمه الله ايضًا)

٢– حكيم الأمة مولانا قارى محمد طيب ، مهتمم دار العلوم الديوبندية .

٣– مجاهد الملّة مولانا حفظ الرحمٰن رحمه الله سكرتير العام السابق لجمعية علماء الهند، دهلى .

٤- شيخ الأدب مولانا محمد إعزاز على رحمه الله نائب ناظم (السابق) لتعليمات دار العلوم الديوبندية .

٥- شيخ الحديث مولانا حبيب الرحمن مئوناته بهنجن محافظة اعظم گره يو-پى .

٦- الشيخ مولانا عتيق الرحمٰن العثمانى ، الناظم الأعلىٰ بنُدوةُ المصنفين، دهلى.

٧- الشيخ مولانا بدر عالم مهاجر مدنى مؤلف "فيض البارى" نزيل المدينة المنورة .

٨- مولانا مناظر احسن كيلانيؒ . رئيس قسم العلوم الإسلامية (السابق) بجامعة عثمانية حيدر آباد . ومؤلف سوانح قاسمى .

٩- مولانا محمد بن موسىٰ ميان سملكى قدس سره العزيز مؤسس المجلس العلمى دابهيل، نزيل افريقة .

١٠- الشيخ مولانا محمد ادريس الكاندهلوى . شيخ الحديث ورئيس (السابق) جامعة اشرفية لاهور . باكستان .

١١- الشيخ مفتى محمد شفيع الديونبدى رحمه الله مفتى (السابق) دار العلوم الديوبندية ومفتى اعظم باكستان وشيخ الحديث دار العلوم كراتشى .

١٢- مولانا محمد صديق . نجيب آباد مؤلف انوار المحمود .

١٣- مولانا قاضى سجاد حسين.صدر المدرسين، مدرسه عالية فتح پورى دهلى.

١٤- مولانا بروفيسور سعيد احمد اكبر آبادى دامت بركاتهم الرئيس السابق لقسم العلوم الإسلامية مسلم يونيورستى على كره.مدير مجلّة "برهان" دهلى

١٥- الشيخ مولانا سيد محمد يوسف البنورى . شيخ الحديث دار العلوم الإسلامية نيوتاؤن كراتشى . مؤلف ومصنف "نفحة العنبر فى حياة إمام العصر الشيخ أنور" (١٩٧٧م) .

١٦- مولانا محمد ادريس. سكهوروى، مدرس سابق بجامعة إسلاميه دابهيل سورت

١٧– مولانا محمد ميان الديوبندى ناظم سابق لجمعية علماء الهند ، دهلى (١٩٧٥م)

١٨– مولانا محمد چراغ ـ كجرانواله، باكستان .

١٩– مولانا سيد امين الحق ـ مردانى، باكستان .

٢٠– مولانا احسان الله خان تاجور ، لاهور .

٢١– مولانا غلام مرشد مفسر ومحدث ـ خطيب شاهى مسجد لاهور .

٢٢– مولانا محمد نعيم لدهيانوى .

٢٣– مولانا حبيب الرحمن لدهيانوى ـ قائد اعظم مجلس الأحرار .

٢٤– مولانا حميد الدين فيض آبادى ـ شيخ الحديث مدرسة عالية كلكتة .

٢٥– مولانا مفتى محمود النانوتوى، مفتى مدهيه بهارت (مهو كينت)، دكن مجلس شورى دار العلوم الديوبندية .

٢٦– مولانا حامد الانصارى غازى مدير سابق "مدينة" بجنور، يو پى، دكن مجلس شورى دار العلوم الديوبندية .

٢٧– مولانا محمد منظور النعمانى، مدير "الفرقان" شيخ الحديث ندوةُ العلماء لكهنئو

٢٨– مولانا سلطان محمود السرحدى ، المدرس السابق بمدرسة فتحبورى ـ دهلى

٢٩– مولانا محمد اسماعيل سنبهلى ـ سنبهل (مراد آباد) .

٣٠– مولانا نور الدين بهارى . من قواد كانكريس المشهورين .

٣١– مولانا محمد ادريس ميرتهى .

٣٢– مولانا قاضى زين العابدين سجاد ميرتهى .

٣٤– مولانا محمد انورى لايلبورى ـ المهتمم السابق بمدرسة تعليم الاسلام سنت بورة ، لائل بور (فيصل آباد) باكستان .

٣٥– مولانا عبد الرحمٰن كامل بورى محدث ، حضرو محافظة كيمبلبور (أتك)

باكستان.

٣٦- مولانا شائق احمد مدير "عصرِ جديد" كراتشى .

٣٧- مولانا قارى اصغر علي ـ مدرس دار العلوم الديوبندية .

٣٨- مولانا عبد الحق نافع المدرس السابق بدار العلوم الديوبندية .

٣٩- مولانا عبد الوهاب مهتمم مدرسة معين الاسلام هات هزارى جاتكام (چاٹگام)

٤٠- مولانا محمد يعقوب رئيس المدرسين مدرسة معين الاسلام ـ هات هزارى جاتكام .

٤١- مولانا فيض الله مفتى مدرسة معين الاسلام ـ هات هزارى جاتكام .

٤٢- مولانا محمد طاهر قاسمى الناظم السابق دار الصنايع بدار العلوم الديوبندية

٤٣- مولانا عبد الله خان بجنورى .

٤٤- مولانا سيد اختر حسين مدرس دار العلوم الديوبندية .

٤٥- مولانا يعقوب الرحمٰن العثمانى ـ الناظم السابق جمعية الطلبة بدار العلوم الديوبندية

٤٦- مولانا احمد نور المدرس السابق بدار العلوم الديوبندية ومدرسة شاهى مراد آباد .

٤٧- مولانا فيض الرحمٰن ديوبندى بروفيسر اورينتل كالج لاهور .

٤٨- مولانا عبد الحنان هزاروى جامع مسجد صدر ، راولبندى .

٤٩- مولانا اسماعيل يوسف گاردى (Gardy) جوهانسبرج (ترانسوال) أفريقية جنوبية.

٥٠- فصيح الأمة مولانا شاه وصى الله فتحبورى .

٥١- مولانا مفتى محمد شفيع ، سرجودها، باكستان .

٥٢- مولانا جميل الدين ميرتهى ، جامعة اسلامية ، بهاولبور .

٥٣- مولانا محمد أيوب الأعظمى شيخ الحديث جامعة اسلامية دابهيل محافظة سورت .

٥٤- مولانا احمد اشرف ، جامعة اشرفية رانديرمحافظة سورت .

٥٥- مولانا محمد عرفان هزاروى (كان عضواهامّا فى حركة خلافة من إقليم الحدود الشمالية الغربية. وعمل مع مولانا محمد على جوهر ومولانا شوكت على)

٥٦- مولانا عبد العزيز بهارى. الرئيس السابق لجمعية علماء بمبئى .

٥٧- مولانا سيد نثار احمد انورى لهريا سرائے. محافظة دربهنكه .

٥٨- مولانا اسلام الحق الأعظمى ، مدرس دار العلوم الديوبندية .

٥٩- مولانا الحكيم سيد محفوظ على .

٦٠- مولانا الحكيم محبوب الرحمٰن ، بجنور .

٦١- مولانا سيد احمد رضا مؤلف "انوار البارى" مكتبة ناشر العلوم بجنور، يو پى

٦٢- مولانا محمد امين استاذ الحديث دارالعلوم مئو اعظم كره .

٦٣- مولانا رياست على. جبل بور .

٦٤- مولانا آل حسن رضوى ديوبندى ، مقيم ميرتهه .

٦٥- مولانا بشير احمد. مدرسة مظهر العلوم كرتبور ، محافظة بجنور .

٦٦- مولانا أبو احمد عبد الله لدهيانوى، دار العلوم نعمانية كوجرانواله، باكستان

٦٧- مولانا ظهور احمد الديوبندى. استاذ دار العلوم الديوبندية .

٦٨- مولانا محمد جليل كيرانوى ، أستاذ دارالعلوم الديوبندية .

٦٩- شيخ التفسير مولانا غلام الله خاں ، راولبندى ، باكستان .

٧٠- مولانا انوار الحسن شيركوتى .

٧١– مولانا حشمت على سهارنبورى .

٧٢– مولانا عبد الوحيد برتاب كره (يو ـ پى)

٧٣– مولانا دكتور سيد عبد العلى (M.B.B.S) ـ الناظم السابق ندوه العلماء .

٧٤– مولانا حكيم سعد الله ناظم دار العلوم مئوناتهِ بهنجن محافظة اعظم كره .

٧٥– مولانا محمد صادق رئيس المدرسين بروده كجرات ـ

٧٦– مولانا نعمت الله انورى محافظة بيربهوم .

٧٧– مولانا مفتى اسماعيل محمود بسم الله ، مفتى السابق ومهتمم جامعة اسلامية دابهيل محافظة سورت .

٧٨– مولانا محمود احمد ، محافظة دربهنكه (بهار)

٧٩– مولانا الحكيم عبد الأول صاحب اجراره محافظة ميرته .

٨٠– مولانا افتخار على ، خيرنكر بازار ميرته .

٨١– مولانا اسماعيل كاچهوى ، جوها نسبرك (افريقية جنوبية)

٨٢– مولانا صالح ابن محمد منكيرا ـ جوها نسبرك (افريقية جنوبية)

٨٣– مولانا ايم آئى نانا صاحب ـ جوها نسبرك (افريقية جنوبية)

٨٤– مولانا ابو الوفاء شاهجهانبورى ـ الخطيب و المناظر الشهير .

٨٥– مولانا دكتور مصطفىٰ حسن علوى ، بروفيسر جامعة لكهنئو وعضو مجلسِ شورىٰ دار العلوم الديوبندية .

٨٦– مولانا موسىٰ بهام جى (افريقة)

٨٧– مولانا مفتى ابراهيم سنجالوى (افريقة)

٨٨– مولانا دى ـ اى (D.E) بيرا صاحب (افريقة)

٨٩– مولانا الحكيم عبد الجليل دهلوى، بروفيسر جامعه طبية قرولباغ ، دهلى .

٩٠- مولانا عبد القيوم آروى ، سيدبور محافظة رنكبور (بنكله ديش)

٩١- مولانا لطف الله بشاورى، باكستان .

٩٢- مولانا عبد الحى حقانى مدير "نصرت" حقانى جوك رام باغ ، كراتشى .

٩٣- مولانا عبد القيوم ، خطيب جامع مسجد هرى بور ، هزاره .

٩٤- مولانا مظفر الدين مراد آبادى .

٩٥- مولانا حبيب الله سلطان بورى ، استاذ ندوة العلماء ، لكهنئو .

٩٦- مولانا عبد الصمد بنكلور .

٩٧- مولانا فصيح الدين بهارى .

٩٨- مولانا محمد يٰسين (برما) .

٩٩- مولانا حبيب الرحمٰن مكىّ ، خطيب جامع مسجد جاتكام .

١٠٠- مولانا احمد على كجراتى ، كوجرانواله، باكستان .

١٠١- مولانا محمد يوسف شاه ، مير واعظ (السابق) كشمير ، مترجم القرآن الحكيم فى اللغة الكشميرية ومصنف "تنويرُ المصابيح" .

١٠٢- مولانا سيّد ميرك شاه إندرابى ، بروفيسر اورينتل كالج لاهور . الاستاذ السابق بدار العلوم الديوبندية .

١٠٣- مولانا عبد الكبير، برنسبل (السابق) مدينة العلوم حضرت بل سرينكر كشمير .

١٠٤- مولانا سيد محمد يوسف شاه وتره هيلى . برنسبل (السابق) "نور الإسلام اورينتل كالج" سرى نكر كشمير .

١٠٥- مولانا سيد عنايت الله شاه البخارى ، مقيم كريرى من المجاهدين الأولين لحركة حرية كشمير وعضو هام لمسلم كانفرنس .

١٠٦- مولانا محمد عبد القدوس . مقيم وُن كام بدكام . مفتى اعظم مظفر آباد .

١٠٧ –مولانا سيف الله شاه (أخ الصغير للشيخ أنور رحمه الله) لولاب كشمير .

١٠٨ –مولانا غلام مصطفى المسعودى الكشميرى (ايم ايل اے السابق) .

١٠٩ –مولانا مفتى محمد اسرائيل مفتى الاعظم (السابق) محافظة مظفر آباد .

١١٠ –مولانا سيد احمد الله . مفتى ومبلغ الشهير ، بمنطقة دوروشاه آباد (اسلام آباد) ، كشمير .

من تلامذه الشيخ رحمه الله معظمهم قدماتوا ولكن لم تمت خدماتهم وأعمالهم فى المجالات الدينية المتعدده ، كما قال سيدّنا على المرتضى كرم الله وجههٗ .

"الناس مَوتىٰ و أهل العلم أحياء"

رحمهم الله رحمة واسعة كل من ماتوا والباقون منهم مدَّ ظلُّهُم العالى و دامت فُيوضهم وزاد مجدهم وبارك الله فى علمهم وعملهم (آمين) .

## ﴿الفصل الرابع﴾

# تاليفات الكشميرى

## مؤلفاته المطبوعة

### ١- فيض البارى على صحيح البخارى:

شرح حافل فى أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه فى الدرس ، وفيه الجديدُ الكثيرُ من العلم الذى لاتراه فى شروح البخارى للسابقين ، وحسبك أن تعلم لجلالة "فيض البارى" أن الشيخ قد اعتنى بـ "صحيح البخارى" درسًا وإملاءً وخوضًا وإمعانًا ما لم يعتنِ بما عداه ، فطالع "صحيح البخارى" قبل الشروع فى تدريسه ــ ثلاث عشرة مرة ــ من أوّله إلى آخره مطالعة بحث وفحص وتحقيق ، وطالع من شروحه : "فتح البارى" و "عمدة القارى" و "إرشاد السارى" وغيرها نحو ثلاثين شرحًا من الشروح المطبوعة والمخطوطة فى ديار الهند والحجاز ، وكان "الفتح" و "العمدة" كأنهما صفحة بين عينيه ، ثم وفق لتدريسه ما يربو على عشرين مرَّة دراسة إمعان وتدقيق ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم (٢٢).

وقد نهض بجمعه وتدونيه أرشد تلامذته العلامة الجليل النبيل الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالىٰ وقَبِل صنيعه ، وقد علَّق عليه فى مواطن كثيرة تعليقات نافعة للغاية ، زادت فى بيان قدر الشيخ وسُمُوّ إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧هـ بنفقة "المجلس العلمى" فى الهند ، ثم نفدت نسخه من سنين . وقام بنشره ايضًا ادارة "جمعية علماء الترنسفال" فى جوها نسبرج بجنوب إفريقيا تحت إشراف "المجلس العلمى" ، مطبوع بغاية الإتقان فى قطع "نصب الرأية" على نفس الورق الجيد .

**خصائصه**

**الأولى :** إشباع الموضوع من سائر المظان البعيدة ، والتقاط غرر النقول في الباب .

**الثانية :** استيعاب أدلة المذاهب الأربعة وأقوال العلماء ، وترجيح ما هو الراجح بأصول دقيقة هي من خصائص المؤلف بغاية النصفة .

**الثالثة :** العناية بذكر ما لم يذكره شراح "صحيح البخاري" والاكتفاء بتلخيص كلام الشارحين في مواضع ، والحوالة عليه في مواضع .

**الرابعة :** اشتماله على نفائس تحقيقات من مشكلات العلوم وأبحاث دقيقة من البلاغة والعربية وأصول الفقه وعلم التوحيد وغيرها .

**الخامسة :** اشتماله على النقد العلمي و التنبيه على زلات الشارحين مع رعاية جلالة قدرهم بنزاهة اللسان .

## ٢- العرف الشّذي على "جامع الترمذي":

من أماليه أيضًا التي ألقاها في درس "جامع الترمذي" إذا كان شيخ الحديث بدار العلوم بديوبند . عنى الشيخ بهابيان أدلة الحنفية في المسائل المختلف فيها ، وكشف الحال عن أدلة المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف ، وفيها فوائد هي من خصائص هذا الكتاب ، طبع مرة بديوبند ، وقد أصبح نادرًا ، وقام "المجلس العلمي" بنشره ثانيًا ، باذلًا جهده في تحسين محياه بكل ما يفتقر إليه ، ويزيد عليه فوائد من مذكرات إمام العصر رحمه الله .

لهذا الكتاب الجليل منة عظيمة على رقاب علماء الملة بالهند كافة ، وجميع مدرسي الحديث قاطبة ، ولاسيما مدرسي "الجامع الترمذي" ، فإن هذا الكتاب النبيل فتح عليهم الأبواب المنغلقة ، وأرشدهم إلى طرق التنقيب والتحقيق ، ونبههم على مخارج الحل والتقصي عن المشكلات والمعضلات ، فمن بحاره يغترفون ، ومن

أنواره يسترشدون ، وبنجومه يستدلون ويهتدون (٢٣) .

### ٣- انوار المحمود فى شرح سنن أبى داؤد:

أماليه على سنن أبى داؤد، طبع منه جزء واحد ، والباقى لم يطبع .

### ٤- أماليه على "صحيح مسلم":

أماليه على "صحيح مسلم" جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلانى ولم تطبع .

### ٥- حاشيةٌ على "سنن ابن ماجه":

وكانت عند تلميذه العلامة الجليل الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى صاحب "التعليق الصبيح" ثم ضاعت .

### ٦- مشكلات القرآن :

هو تفسير للآيات المشكلة من القرآن ، جمعها "المجلس العلمى" من برنامج إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه قدس سره ، وهو يحتوى على نكات ودقائق وعلوم وحقائق ، زبدة مما قاله أعيان الأمة المحمودية ، وما سمعت به قريحة الشيخ من مضنوناته العالية ، وقد خرَّج كثيرًا من حوالاته مدير "المجلس العلمى" الشيخ السيد أحمد رضا البجنورى ، وبقى قدر كثير من الحوالات لضيق الوقت وعدم تيسر الطبعات مع مقدمة تفسيرية فى نحو تسعين صفحة .

وكان يقول الشيخ رحمه الله ان مشكلات القرآن تربوا على مشكلات الحديث بيدأن الأسف على أن الأمة المرحومة لم تخدم القرآن مثل خدمة الحديث وكان الاعتناء به اهم منه بالحديث وقد مرّ قوله من انه ليس فى ذخيرة التفا سير المطبوعة تفسير للقرآن يوازى فى الرتبة فتح البارى لصحيح البخارى حاويًا لمزاياه وصادعًا بغوامضه (٢٤).

ومن عادة الشيخ رحمه الله انه كان يخوض فى غمار المسائل العويصة مالا يحصى عددًا غيرانه يمكن ضبط مهماتها التى كان يضبطها فى تذكرته و برنامجته فى انواع. النوع الأول ما كان يتعلق بالآيات المشكلة والنوع الثانى ما يتعلق بالاخبار والآثار المعضلة والنوع الثالث ما كان من باب الحقائق والاسرار والرابع ما يفيد الحنفية فى مسائلهم أو كان حجّة لهم فكان ذلك دأبه من شرخ شبابه وريعان عهده بمطالعة كتب القوم حتى اجتمعت لديه ذخائر من نفائس الجواهر فى تذكرته من انواع العلوم وبدائع المسائل ، ثم انه اشتدت عنايته فى اواخر عمره بالتنزيل العزيز وكان يقول والقرآن المجيد احق بحل المشكلات من الحديث وان مشكلات الحديث لا تبلغ مشكلات القرآن فالعناية بها احرى ان تكون اشدّ واقوىٰ فكان كلما سنح له شئ بحل مشكل من آى القرآن او وقف عليه فى كتب القوم فكان يقيده بقلمه او تفسير لطيب لآية من آيات التنزيل او ابداء نكتة دقيقة او تنبه على سرّ غامض جادت به قريحة الثرثارة او اطلع به فى كتب اعلام الامة أو ألقى نقلاً من غرر النقول فكل ذلك كان يضبطه .

### ٧- فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب:

رسالة حاوية لما فى الباب من الأدلة على مسألة الفاتحة خلف الإمام بغاية الإنصاف ، أيضاً له ، وتحتوى على فوائد كثيرة ، كما هو دأب مؤلفات الشيخ رحمه الله ، وفى هذا الموضوع رسالة أخرى للشيخ بالفارسية "خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب" أصبحت نادرة جدًا ، مطبوعة بديوبند (٢٥).

جزء متوسط تم فى ١٠٦ صفحات ، أوّله : "أللهم لك الحمد حمدًا دائمًا مع خلودك ولك الحمد حمدًا لا منتهى له دون علمك ، ولك الحمد حمدًا لا يريد قائله إلا رضاك ، والحمد حمدًا مليًا عند كل طرفة عين وتنفس نفس الخ" (٢٦).

ثم قال :

أما بعد : فهذه أطراف وجمل من الكلام فى حديث الفاتحة خلف الإمام من طريق محمد بن إسحاق وبيان ما فيه من ملاحظ السياق كشفا عن معناه ومبناه ، ورشفًا عن معناه ومغزاه ، لم أتفرغ لإيضاحها إيضا حاكنت أرتضيه ، ولا إلقا على النجىّ على ما يكفيه، نعم، مداخل بحث هى شعوف ونكرة لا تغنى عن مزاولة ريّضة، وإعمال فكرة ، والشأو فى الاعتبارات الآتية فى الكلام شأوّ واسع ، والمسافة من علوم العربية سفر شاسع ، والموضوع خير كله .

نعم ، إن غرضى أن أحصل على غرض الشارح أولًا ، والشأن فى الغرض ، ثم لم أخرج عن أقوال أصحابنا وإن نزلتُ من بعضهم إلى بعض، ولا ينبغى لعاقل أن يفسددينه بدنياه ، ويجعل عاجلته على عقباه ، وما توفيقى إلا بالله ، وهو حسبى ونعم الوكيل . ولتُسمَّ بـ "نُزل الرقاق فى حديث محمد ابن إسحاق" أو بـ : فصل الخطاب فى مسئله أن الكتاب .

وقال فى خاتمته :

"فاعلم أنى ما كتبت هذه السطور لقصد الرد على الشافعية ، وإنما كتبتها ليعلم وجه الحنفية فى اختيار الترك ، فكنت من المنصتين لا المنازعين ، فإن كنت ــ ممن يستطيع القيام بالفرق بين هذين المقامين : فراعه وصلنى خلفى ، وأجزنى ، ولو بفاتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأبها ، وحيّا الله المعارف :

مساحبُ من جرّا لرفاق على الثرى وطاقات ريحان جنى ويابس

وقفت بها صحبى فجددت عهدهم وإنى على أمثال تلك لحابس

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وأنا العاجز الأحقر محمد أنور الكشميرى ــ عفا الله عنه ــ خادم الطلبة بدار العلوم الديوبندية كتبتها عام ١٣٣٨

من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف الف صلاة وتحية ، من أواخر رجب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، كان لنا الله ونعم المصير ، نعم وليّا ولنعم النصير ، ساتر عورات ذويها ولوقد فرطت ، جابر كل كسير .

### ٨- خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب (بالفارسية):

جزء لطيب بالفارسية فى الموضوع السالف ، ألفه فى يوم أو يومين فى شرخ شبابه وابتداء عهده بالتدريس فى دار العلوم الديوبندية ، من غير مراجعة كتاب، وعليه تقريظ لشيخ العالم شيخه مولانا المحمود الحسن قدس سره ، أثنى عليه و على دقة نظره وعلى إجادته . قال فى ختامه (٢٧):

واذا كنت فى المدارك غرّا ثم أبصرت حاذقًا لاتمار

وإذا لم ترا الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

### ٩- نيل الفريدين فى مسالة رفع اليدين:

هو جزء حافل فى أدلة الحنفية ، فى ترك رفع اليدين ووجه أولويته بقول عدل وبيان فى، وبيان أن الإختلاف بين الأئمة فى الأفضلية فقط لا فى السنية والحرمة، ونقل ذلك عن علماء المذاهب الأربعة حتى لم يبق مجال للمشاغب والمجادل، ورجع مسلك الحنفية رواية وتعاملاً وتعاهدًا فى جماهير الصحابة رضى الله عنهم بحيث أصبح بنيانًا مرصوصًا لا يترعزع بعواصف الطعون واعتراضات الخصوم (٢٨).

كمل فى ١٤٥ صفحة بقطع متوسط ، افتتح بقوله :

"الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذلّ وكبّره تكبيرا الخ" . ثم قال : "أما بعد فهذه نبذة فى مسألة رفع اليدين قبل الركوع وبين السجدتين وبعد الركعتين وما يدور من النظر والمعنى فيها فى البين ،

سميتها : "نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين" ، ما قصدت بها إخمال أحد الطرفين ولا يستطيعه نوعينين ، وإنما أردت بها أن بيد كل واحد من الفريقين وجهًا من الوجهين ، وهما على الحق من الجانبين ، وليس الاختلاف اختلاف النقيضين بل اختلاف تنوع في العباده من الوجهتين . وكل سنة ثابتة عن رسول الثقلين تواتر العمل بهما من عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم على كلا النحرين ، وإنما بقي الاختلاف في الأفضل من الأمرين ، ولو لم يكن للمرء ضيق صدر لو سع الجنبين ، وقد بين الصبح لذى عينين ، وإذا تقاعس أحد وتفارط آخرحل البين في البين ، ومن سلك طريق الجدل رجع بخفي حنين ، وقد أتعب الناس موانعهم الداخلية فصرفهم ذلك عن تعديل الكفتين ، هذا ومن لي بالهين اللين ، يسنن مع الإنصاف شرفًا أو شرفين ، ويجاري معه طلقًا أو طلقين والله الموفق وبه نستعين . ثم إني أكثرت من الإحاله على كتب الحديث وإن لم أنقل من لفظها إلا من بعضها ، وذلك تحسن في الحديث لإكثار المخارج ، وإن أحوج الناظر إلى مراجعة من خارج ، فإن شاء أحد فليراجع وإلا فلا ينازع ، ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندي كبير ميذان في الاعتدال ، وبعضهم يسكت عند الوفاق ويجرح عند الخلاف ، وإذا دعيت نزال ، وهذا صنيع لا يشفي ولا يكفي، وإنما هو سبيل الجدال ، نعم اعتنيت بتعيينهم وإفادة معرفة عينهم ، فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة ، ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وكان ذلك سنة ١٣٥٠ من المائة الرابعة عشر حين إقامتي بمدرسة تعليم الدين بدابهيل في نحو من شهر ، ألفتها من قطعات كانت اجتمعت عندي والله ولي الأمور اهـ" .

وقال في خاتمته :

"لا يخفى أن هذا البحث في هذا الشأن يحوج إلى طول ممارسة وكثرة مراجعة إلى الأصول والمتتابعات والشواهد والاعتبار والتطريق ، وإذا كان بين السياقين اشتراك ومغايرة أيضًا فيحوج إلى أنه حديث واحد أو حديثان ، ومعرفته من أصعب المراحل ، وإذا كان واحدًا فهل يأتي هناك ترجيح أو توفيق ؟ أو هو زائد وناقص ؟ أو ذكر كل مالم يذكره الآخر؟ ثم ينشعب كل بحث إلى ما لا يكاد ينفصل ، وفي كل ذلك للناظر حدس ووجدان ، ثم اختلاف مناسبات الطبائع والقرائح فوق ذلك كله، ثم من المعلوم أن لا ترادف في المفردات عند المحققين، وكذا في المركبات، فضرب زيد عمرًا ، وضرب عمرًا زيد ، وزيد ضرب عمرًا ، كلها تراكيب متغايرة في المعاني الثواني ، وكذا : زيد قائم ، وقائم زيد ، وزيده القائم ، والقائم زيد ، فلا يمكن الرواية بالمعنى بحيث لا يغاير أصلاً ، وقد شاعت ، فهذا أيضًا مرحلة ، وقد ذكره في "الفتح" من باب جوامع الكلم من كتاب الاعتصام ، فهذا ونحو هذا وفوق هذا يكون سانحًا وبارحًا ، فلا بدللناظر أن يعمل فيه رأيه لإيلام ولإيضام ، ثم كان الغرض إبراز شئ مما في المقام ، وبحثًا تحليليًا عما تصور من التركيب في الإفهام ، وإنه ليس هم المدعين ونحن المدعى عليهم في كل ما يرام لا توجيه رد إلى الأعلام أو نقض أو إبرام ، نعم ربما أخذتني كلمة أريحية في أثناء الكلام و الناظر لما عنده قدامه ووراء مناسبته السابقة لا تتركه ورأيه ، فليعذره وليعذر في ولا يجبره و لا يجبرني :

| | |
|---|---|
| خليليّ غُضا ساعة وتهجرا | ولو ما على ما أحداث الدهر أو ذرا |
| أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى | ويتلو كتابا كالمجرَّة نيّرا |
| ولا خير في حلم إذا لم يكن له | بوادر تحمى صفوه إن يُكدرا |
| ولا خير في جهل إذا لم يكن له | حليم إذا ما أورد الأمرأ صدرا |

تذكرت والذكرى تهيجُ للفتى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين اهـ".

## ١٠- بسط اليدين لنيل الفرقدين:

تعليقات له رحمه الله على "نيل الفرقدين"، تبلغ إلى نصف الكتاب فصاعدًا، جمعها المجلس مما كتبه الشيخ بقلمه على هوامش "نيل الفرقدين" وهي زيادات مهمة جدًا.

سفر لطيف جاء في ٦٤ صفحة، افتتحه بقوله: "الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على رسوله ونبيه محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم وتبعهم الذين هم إسناد الدين ومن رواته وهداته وبعد فإنه لما طبعت رسالة "نيل الفرقدين في مسأله رفع اليدين" جعلت على عادتي أحدق إحداقي في أوراقها وأقلب أجفاني في أغصانها وأقيد ما يسنح من شئ بعد شئ، أو يدور بالبال ما بين الغنيمة والفيئى، حتى حصلت عدة أوراق وعدة أسباق، لا تكاد تلفى تلك الفوائد بدون إمعان وإيغال، ونص فوق العنق و تقريب وإرقال، فوقع العزم على إشاعتها أيضاً وإذعتها خشية أن تلحق بالعدم، كالآثار في وطآت القدم، والله الموفق، وسميتها: "بسط اليدين لنيل الفرقدين"، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية.

ومعلوم أن شأن التوفيق والتطبيق بين الروايات المتعارضات، ليس أن يقوم لمرفق مقام الراوي، ويوفق من جانب الراوي بين روايته ورواية غيره بحيث يبقى مزعومه ومبنى عبارته محفوظًا، ويتفق مع رواية غيره، فإن هذا أمر يقل ويندر، بل لا يكون في لفظ راوٍ نظر إلى لفظ غيره، ولا عنده علم به، ويبنى كل على ما عنده من العلم غير مراع إلى ما عند الآخر، فيجهد المتأخرو يجتهد أن يوفق بين المتعارضات

بحيث تعود كلام ناقل واحد ، ولا يمكنه ذلك فى الأكثر ، ولا يمكن أن ترجع خواص تركيب عبارة مع خواص تركيب آخر أمرًا واحدًا لا فرق بينهما ، بل إنما شأن الموفق كالمؤرخ ، يلتقط الاثباتات من مجموع النقول ، ويوفق بينها من عنده ويرتب برأيه ، فيأخذ الإثباتات كلها ويجعلها سلسلة ، وتبقى خصوصيات العبارات متغايرة كما كانت ، ومما كنت قلته (٢٩):

| | |
|---|---|
| أمن عهد ربع طا لما كان أبكما | أجبت بدمع حين حي وسلما |
| ووجد تراه زورة بعد زورة | على غصص الأزمان نادى و أبرما |
| وقفت بها صحبى فجددت عهدهم | عسى أن عهدناه أن يتوسما |
| تهلل وجه الصبح يفترضاحكًا | عن الثغر حتى كاد أن يتكلما |
| تباشير صبح أوتباشير مبسم | تنفس عن روح وبشر تنسما |
| وما ثم إلا من حديث قديمه | وتحديث أشجان ووجد تكلما |
| وربعٍ قواءٍ كاد مما أبثه | وأسقيه دمع العين أن يتبسما |
| فقدت به قلبى وصبرى وحيلتى | ولم ألق إلا ريب دهر تصرما |
| ومن عبرات العين ما لا أسيغه | ومن غلبات الوجد ما كان همهما |
| ومن نفثات الصدر ما لا أبثه | ومن فجعات الدهر ما قد تهجما |
| فأذكر أزمان الرفاق وأنثنى | على كبدى من خشية أن يتحطما |
| تكففت دمعى أو كففت عنانه | وصار يجارى الدهر حتى تقدما |
| فهل ثم داعٍ أو مجيب رجوته | يجاملنى شيئاً دعا أو ترحمًا |
| ولله حمد الشاكرين وشكرهم | رضى نفسه ما كان أكرم أرحما |

وأنا الأحقر الأواه محمد انور شاه الكشميرى عفا الله عنه اهـ".

"وهذه الاحتمالات كالتقادير الممكنه الاجتماع ، فهذا ليست مذهبًا له وإن

ذكرت في كتب المذهب ، أو اختار احتمالاً منها متأخر ، وهكذا الأمر في حكم ترك القراءة خلف الإمام ، هي احتمالات عقلية وإن اختار الشيخ ابن الهمام الكراهة فلا يقال أنه مذهب ، وكذا الأمر في ترك رفع اليدين وإخفاء آمين ، وحكم المتأخرين لا يقال أنه مذهب ، وكذا مذهب الشافعي في القراءة من الجانب الآخر ، ومثل هذا قد يقع في المجتهدين بالنسبة إلى الشارع ، وفي المقلدين بالنسبة إلى إمامهم فاعلمه ، فإنه مهم غاية اهـ" .

## ١١- كشف الستر عن صلاة الوتر:

رسالة بديعة أيضًا له ، في حقيقة صلاة الوتر ، ومذاهب الأئمة وأدلتها والكشف عن مغزاها ، وبيان منشأ ما وقع من الاختلاف في أعيان الأمة فيها ، وفيها مسائل نفسية وأبحاث رائقة في شتى المسائل ، ذكرها رحمه الله استطرادًا . أيضًا محشى بالطبع الجديد، زاد الشيخ بنفسه على الكتاب من الكتاب من فوائد سامية تبلغ إلى ثلث الكتاب فصاعدًا،طبعه "المجلس العلمي" مع هذه الحاشية الجليلة(٣٠).

جزء مفرد في مسألة الوتر ، استكمل في نحو ٩٨ صفحة ، مفتحه :

"الحمدلله الواحد الأحد الوتر الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ــ إلى أن قال —: وبعد فهذه رسالة في الكشف عن مسألة الوتر وما فيها من الإشتباه العظيم لأهل العلم والذكر ، سميتها "كشف الستر عن صلاة الوتر" سايرت بها مع الخلّص الرفاق ، من شظف نجد إلى رِيف العراق :

| | |
|---|---|
| أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا | وسالت بطاح عندها بالمسائل |
| وقفت بها صحبي وما ثم موقف | ولكنه من عهدنا بالمنازل |
| فدع عنك نهبا صيح في حجراته | وهات حديثا ما حديث الرواحل |
| فإن شئت فادع الخير والخير للذي | هداك وأهدى من حيث المسائل |

وما هى إلا عبرة ثم عبرة تجدد عهدًا بالديار المواثل
وما هى إلا ذكرة ثم فكرة تمثل شيئًا من حديث الأماثل

وقال:

وهل من كسير البال آذاه دهره لقاء ك إلا بالدموع السوائل
وهل ثم داع أو مجيب مرافق بواد و ناد فاصطنعه وسائل
نعم عندما قد هبت العيس واسترت يدار حديث من شجون الأوائل
فدونك شيئًا دون شئ وإنه لإتحاف أحناف فهل من محاول

ومعلوم أن الأمر يحتاج إلى ذوق ودراية، وفقه فى النفس واعتبار وروية ورواية، والمرء إذا لم يعط من نفسه شيئًا من الجد والاجتهاد لم يفده بحث الناس فيما استراد من المراد، ومن لم يذق لم يدر مثل سائر، وإذا ذاق وادرى فله من تلقائه حكم وبصائر، وبعد هذا كله فكل أمر من الله بدؤه و هو إليه صائر" (٣١).

ومختمة: ولنقم عن المجلس بكفارته: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لآ إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك اهـ" . قام المجلس العلمى دابهيل بطبعها فى سنة ١٣٥٣هـ.

## ١٢- إكفار الملحدين فى شئ من ضروريات الدين:

كتاب للشيخ لا نظيرله فى بابه، يبحث عما هو عليه مدار الإيمان والكفر، وما وقع من الإلتباس على الناس، وما وقع من الخبط فى مسائل إكفار المسلم، وغيره من الفوائد العلمية، وتحقيق وقوع الكفر بالإنكار من ضروريات الدين، وتنقيح ضروريات الدين، واستوعب الموضوع بما ذكره فيه السلف إلى عهد الخلف، بحيث لم يدع فراغًا فى الموضوع، وخلآفى الباب، وعرضها الشيخ رحمه الله على العلماء للبحث والتحقيق، لتتفق كلمتهم فى هذه المسألة المهمة ولا يبق بين علماء الأمة

خلاف، فوافقوا الشيخ كلهم فى تحقيقه، وقرظوا هذه الرسالة الزهراء الفريدة (٣٠).

رسالة حافلة تمت فى ١٢٨ صفحة بدؤها:

"الحمد لله الذى جعل الحق يعلو ولا يعلى حتى يأخذ من مكانة القبول مكانًا فوق السماء الخ".

ثم قال:

"أما بعد فهذه رسالة فى واقعة فتوى قصدت بها النصح والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، سميتها: "إكفار المتأولين والملحدين فى شئ من ضروريات الدين"، آخذًا للإسم والحكم من قوله تعالىٰ: ((إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا، أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيمة، إعملوا ما شئتم، إنه بما تعلمون بصير)).

وقال فى ختامها:

"كان وضع هذه الرسالة فى أن التصرف فى ضروريات الدين، والتأول فيها، وتحويلها إلى غيرما كانت عليه، وإخراجها عن صورة ما تواترت عليه كفر، فإن ما تواتر لفظاً أو معنى، وكان مكشوف المراد، فقد تواتر مراده، فتأويله رد للشريعة القطعية، وهو كفر بواح، وإن لم يكذب صاحب الشرع، وإنه ليس فيه إلا الإستتابة، ومن زعم أنه لابد من إلقاء اليقين فى قلبه وإثلاج صدره، فإذا عاند بعد ذلك فقد كفر، وإلا فلا، فإن ذلك الزاعم لم يصنع للدين حقيقة تارة، وإنما جعله يدور مع الخيال، كيفما دار، وهذا باطل قطعًا، فإن الأمر فيما ثبت ضرورة مفروغ عنه، فمن آمن به فقد دان بدين الله، ومن أنكره فقد كفر، وإن لم يقصد الكفر، وإنما الدور مع الظن فى المحل المجتهد فيه، لا فى غيره، فكما أن فى باب إنكار الحقائق عنادية وعندية ولا أدرية وشاكة فى الشك، فكذلك هذه الأقسام فى إنكار الضروريات،

وكلها كفر، ومن قال أن الجهل بكون الكلمة كفرًا عذر ، أراد فى غير الضروريات ، كما قد بنهنا عليه فى الأمر الثالث من العبارات "فتح البارى" ، ومر عن "الأشباه والنظائر" و "حاشيته" ، وبعد هذا فقد قال فى "الخلاصة" : ومنها أنه من أتى بلفظة الكفر ، وهو لم يعلم أنها كفر ، إلا أتى بها عن اختيار ، يكفر عند عامة الأمة خلافًا للبعض ، ولا يعذر بالجهل الخ .

...فكان موضوع الرسالة ما ذكرنا . لكن فى أثناء التأليف أنجر البحث عند الكلام فى مسألة التأويل إلى نقول آخر ، والشئ بالشئ يذكر ، فأنضم إليها أطراف وزيول، لعلها تفيد الناظرين ، فليس من الدين أن يكفر مسلم ، ولا أن يغمض عن كافر، والناس فى هذه المسألة فى هذا العصر على طرفى نقيض، ولقد صدق من قال: إن الجاهل إما مفرِط وإما مفرّط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وهذا آخر الرسالة وختام المقالة ، وما أريد بها إلا دعوة صالحة من طلبة العلم بحسن العاقبة و خير الخاتمة ــ إلى أن قال :

وقد وقع الفراغ من جمع هذه الرسالة فى أسابيع من سنة ١٣٤٣ الهجرية (ألف وثلثمائة وثلاث و أربعين من الهجرة) . قام المجلس العلمى – كراتشى بطبعها فى سنة ١٩٦٨م.

## ١٣- عقيدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام :

كتاب حافل فى حياة عيسىٰ عليه السلام يحتوى على أدلة وافرة من القرآن والحديث وآثار الصحابة وأقوال أعاظم الملة المحمدية على نهج بليغ وما عداها من الفوائد العلمية التى أدناها تساوى رحلة ، وموضوع الكتاب (٣٣): إثبات حياه عيسى عليه السلام ونزوله من السماء بما يدل عليه قواطع نص كتاب الله ، وما يشير إليه ، والأحاديث فيها على سبيل المتابعات والشواهد ، وقد أفرد رحمه الله رسالة

أخرى للأحاديث الواردة فى هذا الباب بغاية الاستيعاب، وستأتى قريبًا .

وسمى ايضًا "حياة المسيح بمتن القرآن وشرح الحديث الصحيح" . كمل فى ٢٢٢ صفحة، بدايته :

"الحمد لله الذى جعل الحق يعلو ولا يعلى ، وجعل كلمته هى العلياء ، وترك الباطل زبدًا رابيًا، يذهب جفاء أو هواء وكلمته هى السفلى، وعاقبته هى السوأى الخ"

ثم قال :

"أما بعد فهذه سطور أو فصول سميتها : "عقيدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام" ، كنت أمليتها على الطلبة على طريق العجالة ، والآن فى ثانى عشر شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين من المائة الرابعة عشر كتبتها على سبيل الرسالة ، وفق الله الأمة المحمدية كلها للرشاد والسداد ، وجنبهم عن الزيغ والإلحاد، و يحذركم الله نفسه ، والله رؤف بالعباد الخ" (٣٤).

ذكر الشيخ محمد يوسف البنورى بأنه سمع عن الشيخ رحمه الله قال : "إنى أردت فى هذه الرسالة أدلة حياة سيدنا عيسى عليه السلام ونزوله قرب القيامة ، ما استنبطت من القرآن صدعًا بها أو اء شارة إليها ، ولم أرد سرد الأحاديث فى هذا الباب واستيعابها ، نعم ذكرت قدرًا منها استطرادًا ، وأفردت جزءًآخر لسرد الأخبار والآثار مستوعبة محصاة" .

وقال الشيخ محمد يوسف البنورى بأنه قدرأى نسخته المبطوعة مكتوب عليها بخطه : "حياة المسيح بمتن القرآن والحديث الصحيح" . قام المجلس العلمى – كراتشى بطبعها فى سنة ١٩٦٠م.

## ١٤- تحية الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام :

تعليقات عالية على كتاب "عقيدة الإسلام" وتشتمل على مباحث دقيقة ،

ونكات رائقة، وفيها فوائد تتعلق بإعجاز القرآن ومزايا بلاغته المعجزة وأبحاث عالية فى كلمة "التوفى" ، ومعناها ، واستعمال القرآن إياها فى معنى سيدنا إلياس عليه السلام (٣٥).

جزء كمل فى ١٥٠ صفحة ، فاتحته :

"الحمدلله الذى أيد الحق وشيده ، وأعلى مناره ورفع رأياته بحيث صفقت بين أجنحة الملائكة ونصر أنصاره ، والصلاة والسلام على نبى الهدى الخ" .

ثم قال :

"وبعد فهذه حواش تفتر عن لؤلؤ رطب وعن شنب ناهيك عن شنب وتبسم عن بشر ونشر ، كافيك من أصل ومن إرب ، وتطلق لك عن بلج جبين وثلج يقين وشرح صدر ونور مبين ، أخذت من العربية أعربها وأغربها ، ومن نكات البلاغة أعذبها وأطربها ، يقدر قدرها من عنى بعلوم البلاغة والبراعة ، أو كان جلى فى تناول قصبات السبق واليراعة فى اريحية تيحان والمعية موفق معان ، علقتها على رسالتى "عقيدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام" ، وسميتها : "تحية الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام" ، تضمنت تفسير آيات فى إفحام ذلك الملحد العنيد والشيطان المريد الكاديانى الكدانى المتنبى الكافر عند الأقاصى والأدانى، وإخراجه من العلم والفهم والدين والاسلام والهدى ، وإلحاقه بالشيطان الرجيم ، و إيقاعه فى هوة الردى ، والله الموفق والمعين ، وبه نستعين، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية ، خدمت بها أهل الحق وأعوانه ، وآل العلم وإخوانه ، وادخرتها عند الله تعالى فى الآخرة والأولى الخ" .

ومما قال فى خاتمته :

"فمن ادعى أن الله سبحانه سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه عن الإلحاد فى

الأسماء ، وإما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه وأنه المراد بما فى القرآن والحديث ، فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته ـ إلى أن قال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم" . قام المجلس العلمى – كراتشى بطبع هذه التعليقات كحاشية على الرسالة عقيدة الإسلام فى سنة ١٩٦٠م.

### ١٥- خاتم النبيّين (بالفارسية):

رسالة نفسية باللغة الفارسية للشيخ رحمه الله فى تحقيق مسألة ختم النبوة ، ليس الغرض تنوير الموضوع بالأدلة السمعية ، فإنه أمر مفروغ عنه فى كتب القوم وفى عدة كتب إمام العصر نفسه ، وإنما الغرض تحقيق الموضوع وتنوير زواياة الخفية بتفكير دقيق وتحقيق باهر يدهش العقول ، وهذا آخر مؤلفاته ، ألفه ردًا على الفتنة القاديانية (٣٦).

رسالة بسقت فروعها فى ٩٦ صفحة ، طبعها المجلس العلمى – دابهيل فى سنة ١٣٧٨هـ. وهى تفسير لقوله تعالىٰ : (ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين) ، أودع الشيخ فيها نكات وإسرارًا وهبية ما يرهف الألباب والبصائر ويروح القلوب والخواطر ، احتوت على حقائق سامية ربانية وبدائع حكم إلٰهية يبهت لها الخيال وتحار لها العقول، ستحسن أوان مطالعتها أن المزنة السحاء يهطل بديمها أو أن البحر الذاخر يسمح بعببه ، وأيم الله إن محاسنها الجلية تأخذ بالقلوب ، لا أدرى بأى وصف أصفها ، در رفاق بهائها، وغرر شاع ضوء ها وسناء ها ، وزهر فاح أريجها وراق زهائها ، لله من حكم يمانية سمح بها صدره ، ولله من معارف عالية نثرت من سنى قلمه راسلة مقوله ، ولله در القائل :

لله در كـتـاب كـلـه درر … ينال من حاز معناه به رتبا

صدرها رحمه الله بقوله :

"حمد و شكرنا محدود مر رب معبود راكه خالق كون ومكان وزمين وزمان است وصلاة وسلام نامعدود بر سرور كائنات وهر موجود كه رسول الله وخاتم النبيين وغايت كن فكان است .وبر آل واصحاب وى وكافۀ امت مرحومه وانجاب وى" :

| | |
|---|---|
| خداى كه دا وار روز جزا ست | بخود آئى خويش نامش خدا ست |
| بدست وى اين هست بالاو پست | بوى هست شدهرچه موجود هست |
| وگر نيك بينى همون ذات او ست | دگر جمله اين دفتر آيات اوست |
| باين بارگه اينكه باذگ درا ست | پس از نوبت خواجۀ دو سرا ست |
| محمد كه بد فتح و ختم پيام | عليه الصلاة وعليه السلام |
| وجودش كه خود آيت ورايت است | همه بود تمهيد او غايت است |

وختمها بقوله :

حق تعالى برامۀ مر حومه رحم كناد واز الحاد وزندقه اين لعين نجات دهاد اهـ"

ولكن هذا ختام الكلام فى سرد مصنفاته الجليله المطبوعة ، وقد كففت جرى اليراع فى مجال التحبير وقنعت بالأهم فإن الوقت أقصر والضرورة أقدم ، ومع هذا فقد صبرت وصابرت فإن الشوق يغلب والدواعى تتجاذب والمجال فسيح والقلم مساعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . هذا وقد أطلت بعض الإطالة فى سرد بعض عبارات الشيخ والاقتباس من قبساته و نفثاته ، والاقتطاف من حدائقه وروضاته، فإن ذلك يفتح على البصير المجرب أبواب العلوم إن شاء الله تعالىٰ، وسيقدر قدرها اليهفوف الحاذق والنطاسى الماهر، والله الموفق والهادى إلى الصواب .

## ١٦- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح:

رسالة نفسية للشيخ ، تحتوى على جميع ما ورد من الأخبار المرفوعة والآثار

الموقوفة فى نزول عيسى عليه السلام ، بذل فيها جهده لمطالعة المسانيد والمعجمات الكبيرة واستخراج الأحاديث منها ، وبلغ عدد الأحاديث المرفوعة فيها إلى سبعين حديثاً بين صحيح وحسن ، حتى أصبح نزوله ، متواترًا من ضروريات الدين يكفر جاحده ، وعليها مقدمة بقلم بعض أفاضل أصحابه من الأساتذة بدار العلوم بديوبند (٣٧).

هى رسالة لطيفة كملت فى ٤٤ صفحة، جمع الشيخ رحمه الله سبعين حديثاً فى هذا الباب بين صحاح وحسان ، وقد زاد قدرًا كثيرًا على من سلف من الأمة ممن حاولوا فيه التألف ، حتى إن القاضى الشوكانى لم يقدر فى رسالته "التوضيح فيما تواتر فى المنتظر والمهدى والمسيح" بأن يجمع أكثر من تسعة وعشرين حديثاً مع سعة إطلاعه ، وكثرة الذخائر القيمة من كتب الحديث فى بلاده ، وضم إليها من آثار الصحابة رضى الله عنهم فى هذا الباب ما اطلع عليها ، وهى نحو ثلاثين أثراً ، فجاء ت رسالة مإيَّة حافلة فى بابها يتيمة بين أترابها ، رتبها أحد أصحابه مفتى دار العلوم الديوبندية مولانا الفاضل محمد شفيع الديوبندى بدئت بقوله (٣٨):

"الحمدلله الذى بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه الخ" .

وختمت بأثر وهب بن منبّه: ((وظنوا أنهم قتلوا عيسىٰ وصلبوه)) .

قد أضاف الشيخ عبد الفتاح ابو غُده بعض تعليقات مفيدة على هذه الرسالة وطبعها من بيروت فى سنة ١٣٨٥ هـ. فى سنة ١٣٩٣هـ إهتم دارالعلوم – كراتشى بترجمتها وطبعها بعنوان "علاماتِ قيامت اور نزول مسيح" (٣٩).

### ١٧- مرقاة الطارم لحدوث العالم:

رسالة لطيفة فى مسأله حدوث العالم ، وتقريب هذه المسألة إلى الأذهان، ودفع إيرادات واستبعادات ، وفيها نفائس من مبتكرات أفكاره الدقيقة ما يدل على

تغلغله فى علوم الحقائق وحذاقته فى علوم الفلسفه ، وكأنه شرح لضرب الخاتم.

كملت فى ٦٢ صفحه . بدأها الشيخ بقوله(٤٠) :

"الحمد لله الحى القيوم حمدًا يبقى ببقائه ويدوم من أزل الأزل إلى أبد الأبد ، والصلاة والسلام على جملة رسله وأنبيائه ، وسيما خير خلقه وخيرة أنبيائه محمد وآله وأصحابه بدون حد وعد ، أما بعد ، فهذه رسالة ومقالة فى مسألة حدوث العالم التى هى من قديم الزمان تحديثاً وحديثاً ، قد سعى الناس فيها قديماً وحديثاً سعياً حثيثاً ، لم يثبت فيها للناس قدم ، وأن كيف الوجود بعد العدم ؟ وكيف يعقل حدوث الزمان؟ ومن أى حين ابتدئ به من الأحيان ، وما كان حين لم يكن من التمادى المتوهم فى الأذهان . وهذه الرسالة من نفثات صدرى ونتائج فكرى ، لعل المعتنى بها يقدر قدر من عنى بها وعاناها ويحرز ما أتعب به نفسه من الأفكار وبلى بها وقاساها ، وما أبدى من فرق الصديع وصديع الفجر ، ولقد صدق من قال : إن من لم يذق لم يدر ، وسميتها : بـ "مرقاة الطارم لحدوث العالم" . ثم إن الدلائل على الحدوث إنما سردتها فى قصيدتى "ضرب الخاتم" ، وقد طبعت وشاعت ، وإنما أردت بهذه الرسالة تصوير حدوث الزمان وتقريره وتقريبه إلى الذهن وتيسيره ، والله الهادى لا هادى إلا هو ، وذلك سنة ١٣٥١ هجرية اهـ" .

وختمها بقصيدة له فى هذا المبحث مطلعها :

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه　　　وعـالم أمـر عن طوارئ قد خلا

وهذه الرسالة البديعة لما قدمها الشيخ محمد يوسف البنورى إلى شيخ الإسلام الشيخ مصطفى صبرى متكلم عصره بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هجرية فقال بعد مطالعتها : لقد تحيرت من دقة نظر صاحبها وثلج صدره بهذه العلوم ، وكان لى رأى فى مسألة كلامية ظننت أنى لم أسبق إليه فرأيت أن الشيخ قد سبقنى إلى مثلها،

وإني أفضل هذه الو ريقات على هذا الكتاب "الأسفار الأربعة" ، وكان الكتاب أمامه، ثم أثنى على الشيخ كثيرًا و ذكر ذلك في كتابه "موقف العقل و العلم" ، و أرى أنه الجزء الثالث منه ، ولم أر أحدًا في طوائف أهل العلم أنه قدر هذه الرسالة مثل تقديره، نعم إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه .

## ١٨- ضرب الخاتم على حدوث العالم

قصيدة تحتوي على نحو أربعمائة بيت في العربية، على دلائل حدوث العالم، وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار ، وأقام براهين توصل المعتبرين إلى درجة المشاهدة والعيان ، وحقق فيها حدوث العالم وافتقاره إلى محدث قديم ، منزه عن الزمان والزمانيات ، ومقدس عن المكان والمكانيات ، وجاء بخلاصة ما عند علماء الطبيعة وعلماء علم الحياة وغيرهم ، فهي أدق رسالة في الموضوع و أحواها، ولكنها دقيقة جدًا (٤١).

قال الشيخ في المنهية عليها : "سبحان الذي تعطف بالعز وقال به ، وله العظمة والكبرياء ، كتب على كل شئ غيره حكم الدثور والفناء ، واستكثر لنفسه بالقدم والبقاء ، سبحانه ما أعظم شأنه وأكبر سلطانه وأنار برهانه وإن كان وراء الوراء ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء ، أما بعد ، فهذه أبيات لي في إثبات الواجب تعالى شأنه ، وقدم أسمائه وشئونه وحدوث ما سواه من كتم العدد من عالم الإمكان وما في غضونه وغصونه ، ورفع الفاعل الإلهي ، وخفض الفاعل الطبعي ، وتوهية المادة ، واللواحق المادية ، ودحض المعدات والأسباب العادية، وتوجيه الأذهان و الآذان إلى مسبب الأسباب وما لك الرقاب ، ذوقًا ووجدانًا، ودليلاً وبرهانًا ، وعلماً وعرفانًا، وبصيرةً وإيقانًا ، يقدرها من عنى بهذه المسائل ورمى إلى

مفاوز الأفكار والمخايل، لم أتفرغ لإيضاحها وشرحها ، ولم أر أيضًا رأى إعدامها وطرحها . فأفرغتها معراة كذلك فى قالب الطبع ، اتكالًا على صرامة الرأى وسلامة الطبع من الناظر الدارى والذكى الوارى والقارئ القارى ، وسميتها : "ضرب الخاتم على حدوث العالم" ، وكلما ذكرت فى الحواشى رقم الصفحة ولم أذكر الكتاب فهو من "الاسفار" (الأربعة للصدر الشيرازى من أرشد تلامذة باقرداماد ، صاحب "الأفق المبين" و "القبسات") . فليراجع إليها وقد كان ذلك سنة ١٣٤٥هـ ، اهـ" . وحدث الشيخ قدس سره أن موضوع الرسالة سرد أدلة إثبات البارى جل شأنه ، ولما كان فى عنوان إثبات البارى نوع شناعة وقباحة فلذا لم أرتض به وغيرت عنوانه إلى حدوث العالم ، والمفاد واحد .

وقال رحمه الله: ذكرت فى هذه المنظومة روح ما عندهم فى الإلٰهيات والطبعات القديمة والجديدة .

وقال رحمه الله : نقبت فى هذه المسألة جميع ما عندهم ، واستقريت جميع كتبهم ، واطلعت على رسائلهم المفردة فى هذا الموضوع ، وسابرت فيه أقوالهم وآراء هم وحدقت فيها بصرى وأجلت فيها قداح نظرى ، فلم يأت أحدٌ بما يسمن ويغنى من جوع ، حتى إن محققنا الجلال الدوانى ألف فيها رسالة مفردة سماها : "الزوراء" ، والحق أنه لم يأت بما يشفى ويكفى على أصولهم، بل لا ينجح ولا ينجع ، ولفظه فيها: "بے مغز" ولهذا شمرت لها عن ساق الجد فمخضت زبدها واخترت نخبها ، وأومضت إلى أشياء لم ينتبهوا لها أصلًا اهـ ، هذا وابتدئت بقوله :

| | |
|---|---|
| تعالى الذى كان ولم يك ما سوى | وأول ما جلى العلماء بمصطفى |
| مسبب أسباب ومالك ملكه | فمن آخذٍ مهوىً ومن آخذٍ هدى |
| فسبحان من برهانه كل آية | وفى كلِّ شأن منه شأن قد اختفى |

وسلسلة الأسباب سلسلة هوت ربطنا بها شيئاً فشيئًا إلى المدى

واختتمت بقوله:

فخذ فى حدوث العالم البحث موعبًا وهاك نكات فيه لم تلفها فها
وتوهية الأسباب والمادة التى يغالط فيها الناس بادئ ما بدا
فصوَّرت فى الأبيات تمثال فكرتى ونكرت معنيّا بأمثالها الحمى
أنا الأحقر المدعو أنور شاه من مضافات كشمير جزى الله من جزى

إهتم المجلس العلمى – دابهيل بطبعها فى سنة ١٣٤٥هـ والمجلس العلمى – كراتشى فى سنة ١٣٨٢هـ.

## ١٩– سهم الغيب فى كبد أهل الريب:

رسالة وجيزة تمت فى ٢٢ صفحة وإسمها التاريخى "قسى سهم الغيب" أيضا، ألفها الشيخ رحمه الله فى ريعان شبابه إذ بلغ من سنة إلى عشرين عامًا وشئ حين الإقامة بدهلى، دفاعًا عن حوزة الملة الحنيفية، كان رجل من قاطنى بريلى قدم دهلى وألف رسالة فى إثبات أن لسيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم علماً محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علم علام الغيوب إلا فرق العرضية والذاتية، وشنع على أهل الحق والهدى بما تقشعر منه الجلود وتنشق الأكباد، فصنف الشيخ رحمه الله رسالته هذه للذب عن الحنيفية السمحة، فكوى على شفتيه وألقم فى فيه حجرًا، وقد جرى الشيخ فيها على ديدنه، فكان بدل اسمه ووطنه، وعزا الرسالة إلى عبد المجيد الدهلوى، واختلق هذا الإسم ولم يكن له مصداق، فعزى الشيخ رسالته إلى عبد الحميد البريلوى كفاحًا سواء بسواء، هكذا أنبا رحمه الله، افتتحها بقول: "سبحان الذى يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء الخ"، والرسالة بالأردية، واختتمها

بقصيدة له فى مدح أهل الحق والهدى أئمة الفضل والتقى الشيخ القطب العارف مولانا رشيد أحمد الكنكوهى ، والشيخ الفقيه المحدث مولانا شيخ الهند محمود الحسن الديوبندى ، والشيخ المحدث مولانا خليل احمد السهارنفورى رحمهم اللّٰه تعالىٰ ، مطلعها (٤٢):

ليسفر صباح الصدق والحق والهدى ليعل الصواب المحض وليمكن الدجى

ومقطعها :

هم الركب خذ آثارهم وامش اثرهم فهذا الصراط المستقيم إلى الرضى اه"

## ٢٠- كتاب فى الذب عن قرة العينين (بالفارسية):

كتاب بديع حافل ، ختم فى ١٩٦ صفحة ، ألفه الشيخ رحمه اللّٰه فى عهد القيام بدهلى، ومنشأ تأليفه أن للإمام الحجة الشاه ولى اللّٰه الدهلوى ـ صاحب "حجة اللّٰه البالغة" و "الخير الكثير" و "البدور البازغة" و "التفهيمات الإلٰهية" و "إزالة الخفاء" وغيرها ـ كتابًا نفيسًا فى تفضيل الشيخين على الختنين سماه : "قرة العينين فى تفضيل الشيخين" ، فقام للرد عليه أحد من الروافض الجهلة وصنّف كتاباً فأزعج الشيخ رحمه اللّٰه ، فألف كتابه هذا فى انتصار "قرة العينين" والذب عن حمى الملة الإسلامية والاعتصام للحق الصراح ، واحتوى على غرر المسائل وبدائع النقول المفحمة ، وكان الشيخ رحمه اللّٰه يحيل عليه فى بعض الأبحاث ، قال الشيخ فى خاتمة كتابه(٤٣) :

"ایں ست آخر کلام معترض کہ بغایت مصارحہ ومکافحہ جواب دندان شکن وے دادہ شد، قل جاء الحق وزھق الباطل إن الباطل کان زھوقا، اما باشد کہ در اثناء مطارحہ گاہے سخن بطور مجاراۃ مع الخصم گفتہ ومسایرت وی وارخاء عنان در الزام وافحام او نمودہ باشیم، امید از ناظرین آنکہ حمل مقالے را بر محل خود فرود آرند، ولکل مقام مقال، توفقنا اللّٰہ تعالیٰ علی حقیقۃ الدیانۃ والاطاعۃ وطریقۃ السنۃ

والجماعة، وحشرنا معهم آمين ثم آمين آه".

## ٢١- الإتحاف لمذهب الأحناف:

هو حواش وتعليقات نافعة ما تعة جامعة علقها الشيخ الكشميرى على كتاب "آثار السنن" لعصريَّة المحدث المحقق محمد ظهير حسن النيموى رحمهما الله تعالىٰ، وقد أحسن "المجلس العلمى" صُنعًا بتصوير نسخه الشيخ من كتاب "آثار السنن" المطبوعة فى مجلدين التى ملأ الشيخ بخطه الجميل حواشيها وبياضاتها التى بين السطور علمًا ثمينًا وإحالاتٍ كثيرةً غنيةً بالتحقيق، وقد سُمَّيت هذه التعليقات والحواشى عندما صُوِرّت بعد وفاته: "الإتحاف لمذهب الأحناف".

قال الشيخ البنورى فى تقدمة "فيض البارى" ص ٢٦ : "لو خُرّجت حوالاتها لأصبح ذلك كتابًا فى عِدَّة أجزاء"، انتهى(٤٤).

## ٢٢- خزائن الأسرار:

رسالة لطيفة تمت نحو ١٠٠ صفحة مأخوذة من "حيوة الحيوان" لعلّامة محمد بن موسى الدميرى (متوفى ٨٠٨هـ)، الكتاب لو نسميه مكتبة العلم الذى طالعه الشيخ واختار منه العمليات الخاصة وأضاف بها مجرباته الخاصة. طبعها المجلس العلمى دابهيل فى سنة ١٣٥٥ هـ وقام دكتور مولوى مظفر الحسن مونكيرى بترجمتها فى اللغة الأردية (٤٥).

## ٢٣- إيناس بإتيان إلياس عليه السلام:

رسالة وجيزة كملت فى ٢٠ صفحة فى تحقيق إسم إلياس عليه السلام، بدأها بقوله (٤٦):

"الحمدلله وكفى والصلاة على عباده الذين اصطفى وبعد، فإنى ما كنت أردت أن إلياء وإلياس اسمان ولفظان، بل هما لغتان و ضبطان فى لفظ، وقيل: إن

إلياء أو إلياه ـ بالهاء الغير الملفوظة على المعروف فى أواخر الأسماء العبرية ـ اسم عبرى، وقد يقال : إليا هو وأنّ إلياس أو إلياسين معربه ، وإنما كنت أردت أن له معنى علميّا ومعنى وصفيّا ، وقد أطلق فى تياملاكى على خاتم الأنبياء عليه السلام ـ بالمعنى الوصفى ، وبه فسره اليهود أنه نبى منتظر عظيم الشأن ، خلافا لإنجيليين على عادتهم الباطلة فى إلصاقهم الأبناء السابقة بعيسى ـ عليه السلام ـ وبحاله بحق أو بغير حق، حتى حقق أنهم يخترعون القصة ويسوونها حتى يلصق به النبأ السابق.

وختمها بقوله :

فمن ادعى أن الله ـ سبحانه ـ سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه على الإلحاد فى الأسماء . وأما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه ، وأنه المراد بما فى القرآن والحديث ـ فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته : فإن إطلاق الأسماء يحتاج إلى الإعلام بوضعها أولا لأحد وتعيينه له ، لا أن يدعى عند الإطلاق فى ما سيأتى أنها له بدون سبق الإعلام بوضع جديد له سابق على الإطلاق فى ما بعد ، وإذا ادعى تسمية الله يتبعه فيه أذنابه ، ولكن ليس له حق أن يحول اسماء معروفة فى كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره إلى نفسه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وأنا الأحقر الأواه

محمد أنور شاه الكشميرى عفا الله عنه

### ٢٤- النورُ الفائض على نظم الفرائض (الفارسية):

رسالة علمية منظومة فى اللغة الفارسية فى نحو ٩٢ بيتّا . درّسها الشيخ تلميذه الرشيد مولانا فخر الدين احمد مراد آبادى وأعطاه هذه الرسالة هدية

وتذكارًا له . طبعها مولانا فی سنة ١٣٥٦ الهجرة . بدأها الشيخ بقوله (٤٧):

بعدِ حمد خدا ونعتِ رسول      بشنواز انور ظلوم وجهول

مال نه بود چوں مستحق العین      بعد تجہیز ودفن ودادنِ دین

ہم پس از عزل ثلث موصیٰ بہ      ذی فروضِ مقدره راده

عصبه بعد ازاں برد ہمہ مال      بعد ازیں روبذی فروض سگال

بعد ازیں دو فریق اے منعام      وارثِ مال داں ذوی الارحام

وقال :

مانع ارث آمده اندایں چهار      رق وقتل واختلافِ دین ودار

لیک قتلے که بالسبب باشد      ما نع ارث کس نمی باشد

## مؤلفاته المخطوطة

للشيخ الكشميری رحمه الله تعالىٰ مؤلفات قلمية ورسائل خطيه فی كثير من مشكلات العلوم والفنون ، فمنها (٤٨):

١- رسالة فی الهيئة : ألفها لبعض أصحابه

٢- رسالة فی مسألة من الهندسة و علم المرايا والمناظر

٣- رسالة فی حقيقة العلم

٤- رسالة فی مسألة "يا شيخ عبد القادر شيئا لله"

٥- رسالة فی مسألة الذبيحة لغير الله

٦- رسالة فی علم المعانی مما استدركه علی السكاكی والخطيب:استنبطها الشيخ من كتاب سيبويه والكشاف ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكی

٧- مقامات أدبية علی نهج مقامات الحريری : ومنها منقوطه كلها ، ومنها غير

منقوطة كلها ، ومنها كالمقامة المراغيَّة إحدى كلماتها معجمة ، والأخرى مهملة

٨- حواشٍ على "الأشباه والنظائر لإبن نُجَيم

٩- رسالة فى مسأله صلاة الجمعة واختلاف الأئمة فى شروط أداءها : لم تتم ــ

١٠- حواش على حواشى الزاهدية على شرح القُطبيَّة ، وله ملخيصات مهمة نادرة :

منها :ــ

★ تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحى اللكنوى

★ تلخيص أدلة الحنفية من "فتح القدير" لابن الهُمَام ، وصل فيه إلى كتاب الحج

★ تلخيص لبعض المهمات من كتاب "حياة الحيوان" للدَّمِيرى

وله مذكرات قيمة فى كثير من الأبحاث الحديثية من "مسألة المثل أو المثلين فى وقت الظهر" وحديث : ((من أدرك ركعة من الصبح)) ، وفى أحاديث تختص بذى القرنين ويأجوج ومأجوج وغيرهما مما رآه مشكلا فى موضوعه .

﴿الفصل الخامس﴾

# آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة
# عن الشيخ الكشميرى

كان رحمه الله تعالىٰ بحيث جمع الله له مع كرم النجار وشرف الأدومة تربية صالحة فى ظل الأبوين الصالحين ، ونال بركات دعوات الصالحين ، وتيسرت له أسباب من توفيق دائب ، وجهد متوصل لا يعرف ملاّ وسآمة ، وصحة جيدة إلى الغاية لا تعرف كلالاّ ، وعقل صاف ، وحافظة خارقة ، وشيوخ جهابذة عرفاء ربانيين صلحاء ، وجرت مشيته الأزلية أن يكون أكمل أهل عصره علمًا و دينًا و ورعًا وتقوى حديثًا وفقهًا ، أدبًا وتاريخًا ، كلامًا وفلسفة ، غواصا فى المشكلات بحاثة فى الدقائق عاكفا على المطالعة ، دائم التفكير ، طويل الصمت ، إذا سأله أحد عن مشكل غامض تهلل وجهة المنير كالبرق وسال كالسيل الجرار ، أو صيب مدرار ، وجمع الله له مع نور التقى حسن وجهه وجماله ينبعث من وجهه النور وحسن أخلاقه ومكارمه ، فجمع الله فيه المحاسن من جمال الصورة وكمال السيرة وحسن الخلق. نذكر شيئاً من ثناء أماثل العصر على الشيخ ليعرف نباهته ووجاهته من لم يقدر على معرفته بمناقبه السامية التى سبق الإيماء إليها :

★ رأى الجهبذ المحقق أستاذ العالم مولانا محمود الحسن الديوبندى الملقب بـ "شيخ الهند" قدس سره (٤٩):

"إن الله قد جمع له العلم ، والعمل ، والسيرة ، والصورة ، والورع ، والزهد ، والرأى الصائب ، والذهن الثاقب" .

★ رأى الشيخ العارف الفقية المحقق حكيم الأمة مولانا أشرف على التهانوى :

كان الشيخ العارف يسأل الشيخ رحمه الله فيما أشكل عليه من معضلا ت الفقه

أو الحديث وغيرها ، فقال فيه ،

"ان وجود مثله فى الأمة الإسلامية آية على أن الإسلام دين حق وصدق" .

★ رأى محقق العصر الحبر التحرير المفسر والمحدث مولانا شبير أحمد العثمانى ، صاحب "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" (٥٠):

"الشيخ العلامة الجليل فقيد المثيل فى زمانه وعديم العديل فى أوانه ، بقية السلف وحجة الخلف ، البحر المواج والسراج الوهاج ، الذى لم ترالعيون مثله فى العهد الحاضر ، ولم يرهو مثل نفسه ، قد رزقه الله تعالىٰ من العلم والنهى والفقه و التقى الحظ الأوفر ، وهو سيدنا ومولانا الشيخ الأنور ، مد الله ظله على رؤس المسترشدين و المتعلمين اهـ" .

**قال فى حين وفاته :**

"أن موت الشيخ الأنور عندى من أشراط الساعة ، فإنه كان أهلاً للأمانة الإلهية" .

★ رأى المحدث البارع الفقيه المفسر مولانا حسين أحمد المهاجر المدنى ، قال فى حفلة تأبين كبرى انعقدت بديوبند بعد وفاة الشيخ رحمه الله :

"لم أر مثله فى الاستبحار والإحاطة بسائر العلوم النقلية والعقلية بالهند ولا بالحجاز و العراق والشام ، مع أنى رأيت ولاقيت أعاظم رجال هذه البلاد و علماء ها وفضلاء ها" .

★ رأى الفاضل المحقق مفتى الديار الهندية الفقيه المحدث العلامة مولانا محمد كفايت الله الدهلوى ، قال فيما أشاعه فى جريدة "الجمعية" (٥١) عند وفاته :

"يا للأسف ! قد اختلست عنا القدرة الإلهية إلى كنف رحمته العلامة الفاضل أكمل الكملاء أفضل الفضلاء التحرير المقدام والبحر الطمطام رحلة العصر وقدوة

الدهر أستاذ الأساتذة و رئيس الجهابذة المحدث الوحيد والمفسر الفريد الفقيه الإمام ما هو العلوم النقلية والعقلية مولانا السيد محمد أنور شاه قدس سره ، لاريب أن وفاة الشيخ وفاة أكمل عالم رباني في العهد الحاضر لا يرتجى له المثيل في الغابر وقد اعترف علماء عصره قاطبة بكمال فضله وودعه وتقواه وتبحره الجامع في العلوم و استغناء عن الخلق (ثقة بالحق) حتى أذعن له كل ودود وحاسد" .

★ رأى الحبر الذكي المحقق الجهبذ الأديب مولانا حبيب الرحمٰن العثماني الديوبندي ، وقال مقرضًا على رسالة للشيخ رحمه الله :

"وممن قام لدمغ هذه الفتنة وقمع أباطيل هؤلاء المردة الطغاة الدين ليسوافي عداد فرق المسلمين ـ يعني الفتنة المرزائية ـ وتحقيق مسألة تكفير الملحدين والمتأولين من أهل القبلة الشيخ الثقة الورع التقي الحافظ الحجة المفسر المحدث الفقيه المتبحر في العلوم العقلية و النقلية رافع لواء التحقيق في المسائل الغامضة المهمّة مولانا الشاه محمد أنور صدر المدرسين في دار العلوم بديوبند حرسها الله وحماها ، فصنف رسالةً جمع فيها وأوعى الخ" . وهو ايضاً قال مرة (٥٢):

"الشيخ رحمه الله مكتبة عظيمة حيّة ناطقة" ، وذلك بكثرة علمه واستحضاره.

★ رأى المتبصر الخبير المؤرخ الفاضل العلامة السيد سليمان الندوي ، قال في مجلته "المعارف" ما نصه (٥٣) :

''مرحوم کی مثال اس سمندر جیسی ہے جسکے اوپر کی سطح ساکن ہواور اندر کی گہرائیاں گرانقدر موتیوں سے معمور ہوں''.

يعني : مثال الشيخ رحمه الله كبحر محيط ترى أعلاه هادئاً ودركه الزاخر مشحونًا بدرر غالية الأثمان .

★ وقال فيه العارف المحقق الحكيم مولانا رحيم الله البجنوري من أصحاب

حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوى (٥٤): هو الحبر الكامل المحقق المدقق فخر الأقران و أبناء الزمان".

★ وقال فيه إمام المناظرين بعصره الشيخ مرتضى حسين الديوبندى:

"هو شيخ الإسلام والمسلمين مجمع بحور الدنيا والدين".

★ و ذكر العلامة الفقيه المحدث مولانا محمد سجاد البهارى بقوله: "علامة الدهر فهامة العصر، فقيه زمانه، محدث أوانه، ثقة فى الرواية، حجة فى الدراية، شيخ العلماء الخ".

★ ووصفه الشيخ المحقق الأستاذ الكبير محمد زاهد الكوثرى (التركى نزيل القاهرة) فى "تأنيب الخطيب"(٥٥) بـ: "العلامة الحبر البحر محمد أنور شاه الكشميرى: و ذكره متكلم عصره شيخ الإسلام مصطفى صبرى التركى نزيل القاهرة فى كتابه(٥٦) "موقف العلم والعقل والدين" ما لفظه: رأيت فى "مرقاة الطارم على حدوث العالم" لعالم الهند الكبير محمد أنور شاه الكشميرى رحمه الله، فذكر المسألة ثم قال: فسرنى أن اتفقنافى الرأى اه".

و ذكره العلامة الكوثرى فى مقالاته (صـ٣٥٥) على ردّ القاديانية اعترافًا لمساعى الشيخ رحمه الله فى هذا المجال فقال:

"على الله سبحانه منزلة العلامة فقيد الاسلام المحدث المحجاج الشيخ محمد انور الشاه الكشميرى فى غرف الجنان وكافاه مكافاة الذابين عن حريم دين الاسلام فانه قمع القاديانية بحجج الدامغة" (٥٧).

★ و ذكره الشيخ محمد الزمزمى بن محمد بن جعفر الكتانىّ من علماء المغرب الشقيق المعروفين فى "رحلتان إلى الهند" (الجزء الثاني) قائلاً (٥٨):

"ومن الغد استدعانا بعد الغداء لتناول الشاي عنده بمنزله الخاص العلامة

الكبير مولانا محمد أنور شاه ، و أهدانا نسخة من تعليقه المسمى بـ "العرف الشذى على جامع الترمذى" وشيئًا من مؤلفاته الأخرى تضم شروح وحواشى على أبي داؤد و الترمذى وغيره ، وقرأ علينا شيئًا من شعره فى قصة المعراج . وهو رجل مربوع حسن الصورة ، ذولحية كبيرة غلب بياضها على السواد ، يلبس قميصا أبيض و عمامه ، ذكي جدا ، متبحّرا فى العلوم العقلية والنقلية ، متواضع ، متقشف يجلس حيث انتهى به المجلس ، ميالٌ للسنة ، يحب العلم و أهله . ومن مذاكرات الشيخ محمد أنور المذكور ، ما نقله لنا عن الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، منشئ دار العلوم الديوبندية فى تعريف ماهية "الزمان" ، وقد سئل عنه ، قال : "هو حركة الإرادة الأزلية من الأزل إلى الأبد!" .

★ نزل الشيخ العلاّمة حافظ الحديث علىّ الحنبلى اليمنى ثم المصرى بالهند"(٥٩) ، وخلال إقامته حضر إلى ديوبند وإشتاق إلى أن يجلس فى إحدى الدروس . فشرّف درس الشيخ رحمه الله مع طلاب يمنيين آخرين حتى شارك فى درسه لأسبوع كامل وفى الختام قال :

"لقد سافرت من الشام إلى الهند وزرت كثيرا من البلا د الاسلامية ، و درّست بنفسى الصحيحين بمصر ولكن ما ر أيت مثل هذا العالم الجليل قط ، حاولت ولكن لم أستطع أن أسكته ، لا مثيل لضبطه واتقانه وتبحره الجامع" .

وعند ماكان بغادر ديوبند فأعلن فى مجتمع الطلاّب :

"لو حلفت انه اعلم بابى حنيفة لما حنثت" .

★ وذكره الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّه التلميذ الرشيد لشيخ الإسلام العلامة زاهد الكوثرى الذى علّق على تأليفه "التصريح بما تواتر الميسح" ، قال (٦٠):

"ولقد تلقّت كتب الامام الكشميرى رواجا منقطع النظير وحازت ثناء العلماء

وتقديرهم العزيز فى مشارق الارض و مغاربها وذلك لما امتازت به من وسيع العلم وعميق التدقيق وبالغ الحجج والبراهين التى تمسح الباطل والشبهات محّافلا تبقى ولا تذر مع يلمسه قاريها من فيض الاخلاص و التواضيع فيها" . ونقل الشعر حوله :

بحر العلوم فما بحر يشا كله

لو نقبّوا الارض لم يوجد له شبهه

★ رأى شاعر المشرق العلامة دكتور محمد اقبال قال فى حفلة تأبين انعقدت بلاهور بعد وفاة الشيخ رحمه الله (٦١):

"انّما يعجز تاريخ الإسلام الأخير لخمسمائة سنة أن يأتى بمثيل الشيخ أنور شاه" .

★ وقال فيه العلاّمة السيّد رشيد رضا المصرى مدير "المنّار" القاهرة (٦٢)۔

"ما رأيت مثل هذا الأستاذ الجليل" .

★ وقال فيه ابن خلكان الهند الشيخ مولانا السيّد عبد الحى لكهنوى (٦٣):

"الشيخ الفاضل العلاّمة انور شاه احد كبّار الفقهاء الحنفيّة وعلما الحديث الأجلاء"

★ وقال فيه خطيب العصر رئيس الأحرار الشيخ مولانا السيّد عطاء الله شاه البخارى :

"كان يمشى قافلة الصحابةؓ فتخلّف الشيخ منهم"

★ وقال فيه إمام الإنقلاب الشيخ مولانا عبيد الله السندهى رحمه الله :

"لا كفارة لأحد لو يقسم بأن الشيخ أنور شاه عالم زمانه لا نظير له"

★ وقال فيه فخر الواعظين مير واعظ اهلحديث مولانا غلام نبى المباركى الكشميرى :

"لمّا رأيت وجهة عرفتُ أنّه عالمٌ متورّعٌ متشرّعٌ جامعٌ لعلوم الآليةِ والإلهيّة" (٦٤)

★ "Among the 'Ulma of Kashmir origin' the name of the late Shaikh-ul-Hadith Maulavi Muhammad Anwar Shah of the Lolab Valley is worth mentioning, on account of his eminence in Muslim theology. With him died, perhaps, the greatest scholar of Hadith of the day" (65).

## الأشعار فی ثناء الشيخ

★ قال فيه الشيخ الحكيم اسماعيل احسن العيشؔ الامروهوی (٦٦):

يا حبّذا جاء ت شيوخ زمانی | بمناهل الفيضان والعطشان
نزلوا بانواع الكرامة والهدی | لشقاء القلب الهائم والولهان
فيهم فقيه عالم متفطنٌ | متمتع بمواهب الرحمان
نور التقی متلا لأ فی وجهه | يدعی بانوار شاه فی البلدان
بدر منير فی سماء فضيلته | وجبينه کا الشمس فی اللمعان
انفاسه کنائم من روضة | فيها سکون الخاطر اللهفان
وحديثه لسقيم الالام الجوی | راح لراحة قلبه السکران
متکلم شهم ذکی بارعٌ | طلق خطيب مصنع ببيان

أبيات فی مآثر الشيخ رحمه الله من قبل الشيخ محمد يوسف بن السيد محمد زکريا البنوری(٦٧)

بحر العلوم فما بحر يشا کله | يروی الأغلّة منه کيفما شاء وا
حبر وحيد فما حبرينا طحه | بحر يموج إذا الصادين ما جاء وا
بحر عميق فماشئ يسابره | ويستقر بأقصی مائه الماء
فی العلم أقدامه تعلونری قلل | له الوجاهة عند الله علياء
حنادس الجهل من إرشاده محيت | فالليل منهزم والشمس شرقاء
تشفی سحائبه أکباد صادية | يطفی بذورته وجد وحراء
أحي القفار بمزن العلم هامية | إن الفلاة بجود المزن خضراء
ثبت وقدوة أعلام وعمدتهم | وحجة لهم فی الأرض بيضاء
شيخ إمام وثبت حافظ ثقة | حاز المآثر فينا وهی زهراء

شيخ الشيوخ إمام القوم قاطبةً　　ورحلة لهم فى العصر قصواء

كم من بحور علوم غاص لجّتها　　علم الحديث له فى القوم سيماء

فسمته الصمت أو فكر لمعرفة　　درس ونصح وإرشاد وإفتاء

فلا تعد ولا تحصى مآثره　　وكيف تحصى سحب الفضل وطفاء

لو نقبوًا الأرض لم يوجد له شبه　　والعين من مثله عشواء حسراء

★ قال فى قصيدته شيخ الحديث مولانا ظفر احمد التهانوى مؤلف "إعلاء السنن"(٦٨):

مرحبا اے بلبلِ باغ کہن　　از گُلِ رعنا بگوما ما سخن

مرحبا اے قاصدِ طیارِ ما　　می دہی ہر دم خبراز یارِ ما

مرحبا اے نورِ مہرو ماہ ما　　مرحبا علامہ انور شاہ ما

منطق الطیر سلیمانی بیا　　بانگِ ہر مرغے کہ آیدمی سرا

الصد اگفتیم اے اہلِ رشاد　　کیں زماں رضواں درے جنت کشاد

ایہا العشاق السقیالکم　　انتم الباقون والبقالکم

ایہا الصالون قوموا وعشقوا　　ذاتِ ریح یوسف استنشقوا

★ قال فيه الشيخ محمد ضياء الرحمٰن ضياءؔ (٦٩):

## "تصویرِ انورؒ"

۱- گلستانِ وادئ لولاب کا تازہ گلاب
چہرۂ انور تھا شرحِ آئینۂ نوروکتاب

۲- تھا جبینِ پاک پہ سیمائے عنِ اَثرِ السُّجود
دیکھ کر حلقہ بگوشِ دیں ہوئے اہلِ جُحود

۳- سِلکِ قرنِ اوّلین کا گُم شدہ دُرِّ فرید
جانِ محمود الحسنؒ ، نورِ دلِ احمد رشیدؒ

۴- قالبِ روحِ بُخاریؒ ہمسرا بن الحجرؒ
جانشینِ بو حنیفہؒ ، رشکِ یعقوبؒ وزفرؒ

۵- چلتا پھرتا وہ کتب خانہ تھا مثل زیلعیؒ
نکتہ دانِ فقہ ومیر اذکیاء وترمذی

۶- تھا لبید وسعدیؒ پُرگو نظیرِ بو نواس
خوش اداء وخوش مزاج وبا جمال وخوش لباس

۷- بُو علیِ وقت فخر الدین رازیؒ زماں
شہ ولیؒ اللہ دوران و غزالیؒ زماں

۸- فلسفی وآشنائے رمزِ قرآنِ مُبین
شارحِ علم حدیث پاک ونکتہ آفریں

۹- دین کی حقانیت کا حُجت وبُرھاں رہا
تھا فرشتہ اور گمانِ حضرتِ انساں رہا

۱۰- قولِ مرداں جاں میدارد ، کی جو تفسیر تھی
فرقۂ باطل کے آگے وہ زباں شمشیر تھی

۱۱- بے نیازِ خانۂ وجاہ وجلال وسیم وزر
محو تھا درس و بیان ووعظ میں شام وسحر

۱۲- تھا دلِ شیشہ میں انوارِ جمالِ کبریا
اشرف و اَورَع سراپا دانش وحلم وحیا

۱۳- علم کے چرخِ چہارم پر ضیاء افشاں رہا
ہر ستارہ کا سبب انوارِ بے پایاں رہا

۱۴- نفحۃ العنبر مکمل داستاں ہے آپ کی
فیض باری بارگاہِ جاوداں ہے آپ کی

۱۵- آپ ہی کی ذات تو صد نازشِ کشمیر ہے
فخر کے قابل ازل سے آپ کی تقدیر ہے

۱۶- اے خوشا دیوبند جلوہ زارِ حسن عالماں
مکۂ ہندی ، زیارت گاہِ اربابِ دِلاں

۱۷- بوئے علمِ آسمانی ، تجھ سے آئی تھی کبھی
چھتہ ء مسجد میں شانِ دلربائی تھی کبھی

۱۸- آج بھی دارالعلوم پر شکوہ سینہ پہ ہے
بارشِ انور ورحمت جس کے ہر زینہ پہ ہے

۱۹- تیرے دامن میں گلاب ولالہ چیدہ چیدہ ہیں
قاسم ومحمود و انور یاں پہ آرا میدہ ہیں

۲۰- مرکزِ نورِ الٰہ و وارثانِ مصطفیٰ ﷺ
گویا ظلمت گاہ میں خورشید انور کی ضیاء

## الرّثاء عليه

**نتفة من لامية الرثاء :** للمحدث الأديب الشيخ الورع الزاهد مولانا محمد ادريس الكاندهلوى صاحب "التعليق الصبيح على مشكوة المصابيح" وغيره ، من أصحاب الشيخ رحمه الله زادت معاليه (٧٠).

سلام على حفظ الكتاب وسنة ... وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل
أريد به نور الهداية أنواراً ... كبدر مبين فى دجى الليل أليل
فقد كان إعجازاً لدين نبينا ... كمثل البخارى أو كنحو ابن حنبل

وكان إماما حافظا ومحدثا إليه انتهى شد المطايا وأرحل
وقد كان فرداً حافظ العصر جامعا معارف أعلام الهدى والتفضل
بكى عالم الإسلام طراً و أعولاً لخطب جليل قد أناخ بمنزل
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسراً بكته نواحى الأرض والفلك العلى
فقد كان رمحا سمهريا مثقفا لمثل مسيح القاديان المخبل
وأبيض هنديا لكل مسيلم وكل مناغ فى نبوة مرسل
توفيت يا رأس التقى وتركتنى لفقدك أرويه بدمع مسلسل
شرحت لنا الآثار إذ هى أشكلت وفسرت آيات الكتاب المفصل
وعطر أفق الأرض من عرفك الشذى يبارى شذاه روح مسك ومندل
عليك سلام الله يا قبر أنور ورحمته تترى كودق مجلجل
بفضلك يا مولى الورى قل لروحه أيا روح عبدى هذه الجنة أدخلى

**مرثية :** للفاضل الأديب والعالم الأريب مولانا السيد ميرك شاه الكشميرى دام مجده، أستاذ "دار العلوم الديوبندية" سابقا (٧١).

سقى الله رمسا فيه بدر منور أضاء ت به الآفاق إذ كان يزهر
من الديم المدرار ما ذر شارق عهاداً تروى غيثه ويخضر
قرارة بحر العلم أم رمس أنور قديس محيط القدس أم هو جوهر
وقد كان دهراً مشرق الأرض وجهها فراح يضئ بطن الثرى وينور
وأحيى قلوبا والمعارف بالحجى كاحياء وسمى رياضا تنضر
تغلغل فى أعماق ما لم يصل إلى سطوح له جهبيذ دهر يحبر
حسيب غريب طالعا طاب شرقه وتلفيه مهديا إذا ما يغور
١٢٩٢هـ

كريم إذا ما زرته زرت زاخراً — له در عرفان يموج ويندر
وراوية الآثار مسند قرنه — وشيخ شيوخ القوم والأمر أظهر
مفسر آيات الكتاب مبينا — بيانا وتبيانا يفرق ويبهر
محدث عصر ما أتى بمثيله — وبحر خضم للعلوم ومصدر
عميق أنيق غائر لا ترى له — شطوطا وغوراً وإنتهاء يبصر
وإن جئته ترتاد نقل مسائل — تجد موج بحر عبه قام يزخر
وإن جئته ترتاد حفظ رواية — ترعك كنوز من حديث يترتر
ففى جانب أخبار ست وجانب — أحاديث ما دون الصحاح يخبر
وفى جانب آثارهم وعلومهم — وفى جانب أسماؤهم وتذاكر
يسمى لك الأسمآء تسمية الذى — رآهم وسماهم وصاحب ينظر
فيا ليتنى لم أستمع لنعيه — ويا ليته لم تعتفره مقابر
فيا عين بكى شرق شمس وغربها — وجودى بدمع سيله متواتر
أبعد دفين بالمصلى يرى الورى — جبال علوم سؤلهم أين أنور
وحياك رب الناس يا خير مرقد — ضممت كريماً مجده ليس ينكر
وأكرمك الرحمن يا خير وافد — على ذروة الغفران والرب غافر
قضيت أموراً كان صعباً منالها — فذلك لك الصعبات والصعب أيسر
فيا فخر هند ثم ديبند مرقداً — يباهى بك الكشمير ثمت نزور★
عليك سلام الله ما عاش عائش — وما دارت الأفلاك أو نار نير
ورحمته روى ضريحك خالداً — هتون به يهتز نجم وعبهر

★ مدفن جده بكشمير، منه.

**نونية الرثاء :** للفاضل الأديب البارع العالم الفارع مولانا محمد يوسف الكاملفورى دام فضله (٧٢).

| | |
|---|---|
| خطب ألم فأسبلت أجفانى | والنائبات مثيرة أشجانى |
| خطب أجل أناخ من حدثان | بالمسلمين وملة الإيمان |
| هم غواربه مقلقلة الحشا | ألقت على كوارث الحدثان |
| صمت به الآذان ثم تصدعت | أكبادهم بفوادح الأحزان |
| هم مقيم لا يزال أخو هوى | يعنى به إذ بالسهام رمانى |
| نزلت على الإسلام كل فجيعة | يخشى تتابعها كنثر جمان |
| فتن على فتن كليل مظلم | طرقت عليه ما لهن يدان |
| أمسى غريباً فى الديار كما بدا | من موت من هو حامل القرآن |
| من موت من قد كان أعلم عصره | شيخ الحديث وصاحب الإتقان |
| نبكى إمام الحق مولانا الذى | ورث النبى وعلمه الربانى |
| حكم يمانية فقدت معينها | لما قضى بالروح والريحان |
| مولى الأنام وغرة الأيام | وخلاصة الأعوام والأزمان |
| أو كوكب يجلو بطلعته الدجى | أو شامة فى وجنة الأكوان |
| ثقة وراوية وحبر أهامر | شيخ رصين العلم ذو الإحسان |
| عين معين الحديث وفقهه | رى الغليل سقاية العطشان |
| خير العشائر والأخائر أسوة | ذخر الذخائر مبتغى الإحسان |
| بحر البحار على عذوبة مائه | صدر الصدور ونخبة الأركان |
| من ذب عن دين النبى وحوزة الـ | إسلام فرية مفتر ولسان |
| من ألف الأسفار فى سبل الهدا | ية ناضحا عن أخير الأديان |

| | |
|---|---|
| دفع المطاعن حين جد مشمراً | عن خير دين نبيه العدنان |
| رضى الإله وأحمد مختاره | عنه بأوسع رحمة وحنان |
| تبكيه أرض والسماء كلاهما | بذهاب علم أكبر الحيوان |
| هو رحلة العلماء واللج الذى | لا ينتهى من كثرة العرفان |
| وله الفضائل والفواضل جمة | لا يرتجى إحصاؤها ببيان |
| بر و بحر مكارم و مآثر | لغرائب التنزيل كنز معان |
| وله أحاديث العلاء تواترت | سارت بها الركبان فى البلدان |
| وإذا جرى فى سرد أخبار النبى | ى رأيته يسمو على سفيان |
| فى الجرح والتعديل والتحسين والتـ | تضعيف قدرة أمة بزمان |
| وإذا تصدى للرجال ونقدهم | ولسرده الوفيات للأعيان |
| فكأنه شمس لدين أوعب الـ | حفاظ من هو صاحب الميزان |
| قاموس علم جامع لعبابه | ولبابه وصحاحه وحسان |
| سيح فسيح أو فسيح العلم فى | تأويل تنزيل وسبع مثان |
| بحر محيط أو محيط حقائق | وبدائع التفسير روح معان |
| وإذا تورط فى غمار تفقه | لبدا فقيه النفس كالنعمان |
| تخريجه تنقيحه تحقيقه | لمناط أحكام لدى التبيان |
| فى الزهد والتقوى فريد زمانه | وله فتوحات جلت لعيان |
| رب المقامات العلية والكرا | مات الجلية ذو رفيع مكان |
| وله العوارف و المعارف جمة | صاف الضمير وكامل الإنسان |
| كم هكذا صدرت خوارق عادة | عنه وجاحدها من العميان |
| أسنى وأسمى لا يقدر كنهه | لغةً وتحديثاً عن الأعيان |

| | |
|---|---|
| وبلاغة وفصاحة وجزالة | وصياغة لقلائد العقيان |
| لولاه ما ظهر البديع ولا سيما | شمس البيان على سماء معان |
| وإذا سمعت نشيده وقصيده | لحسبته وشياً وعقد جمان |
| أربى على أهل الزمان مكانة | ببديعه و بيانه ومعان |
| يدع الجواب فلا يراجع هيبة | والسائلون نواكس الأذقان |
| وإذا رأيت على البخارى فتحه | فكأنه ركن من الأركان |
| منح البخارى من مكارم بارئ | أبهى من الياقوت والمرجان |
| من ذا له إرشاد سار بعده | وطرائف أغلى من التيجان |
| ميمون وجه فى الأصائل والضحى | حلو الشمائل كلها ولسان |
| فمضى ولم يخلف على آثاره | فرداً يساميه على الأزمان |
| يا نفس إن العمر ظل زائل | يفنى ومن يغتر بالحدثان |
| قد جاء كم من ربكم ببصائر | تهدى لمن كانت له أذنان |
| فمضى كما ذهبت غوادى مزنة | تسقى الحدائق دائم الفيضان |
| فالله يجزيه بأحسن ما جزى | أهل الحديث وحاملى القرآن |
| وارحم على أخلافه بعزاء هم | واحفظهم فى كل شأن شان |
| بلغهم رتب الكرام فإنهم | أبناء صدق للأب المحسان |
| أنت الرقيب عليهم من بعده | وارزقه فى الفردوس خير مغان |
| جنات عدن جرى من تحتها الـ | أنهار من عسل ومن ألبان |
| واجعله يرتع فى حظائر قدسه | ونعيمه وجنانه ومجان |
| واسلكه يا ذا الجود والإحسان | ملأمن الأعلى بحسن تهان |
| الله وفقنا التأسى بعده | لمسالك الإحسان والإيقان |
| والحمد لله الذى لا منتهى | لخلوده والغير فانٍ فان |

انتهت مرثيته الرنانة وقصيدته الطنانة المحركة للأحشاء بكلمات كلها درر غرر ، جزاه الله خيراً .

**أبيات :** من مرثية مولانا الطبيب محمد يامين الفاضل ، أحد أساتذة الجامعة الإسلامية بدابيل دام كرمه (٧٣).

| | |
|---|---|
| خطب ألم على القلوب كبير | منه الكبود تصدعت وصدور |
| يا حسرتى مات الذى من موته | متنا وأظلمت البلاد ودور |
| جلت رزيتنا بفقد إمامنا | اليوم يوم للأناس عسير |
| هيهات أنورنا وحجة ربنا | ريب الزمان ينوبنا ويدور |
| بحر العلوم حقائقا ومعارفا | بوجوده افتخر الورى ودهور |
| كم معضلات غاية فيها بدا | حل شفا منها النفوس جدير |
| وأراه رمس ثم ضم عظامه | ترب يفوح شذا هنا وينور |

# قصيدتان في مرثية الشيخ

للفاضل الأديب البارع العالم الجليل مولانا محمد يوسف بن السيد محمد زكريا البنوري رحمه الله (٧٢):

## نونية من البسيط

العين ذارفة والقلب حيران ... والطير تشدو فتبدو منه أشجان

الشمس كاسفة والأرض مظلمة ... المزن تبكي فسالت منه بلدان

وفي السماء ضجيج بالعويل بدا ... حتى بكت منه أطلال وعمران

وللبحار حنين بالخرير بدا ... وللثلوج لذا ذوب وسيلان

وللهواء أنين بالصرير جرى ... وفي الجبال حراقات ونيران

وللسحاب أزيز حين رعدته ... وللقدور لذا غلي وفوران

خطب ألم على الإسلام مكتنفا ... تزلزلت منه أطواد وأركان

خطب وقد صدع الأكباد من شجن ... فما عزاء ولا صبر وسلوان

بلية فجعت رزية وقعت ... من حملها عييت شيب وشبان

وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالإسلام سلوان

قضى الحياة إمام القوم مرجعهم ... شيخ الحديث فقيه النفس سفيان

بحر البحور وشمس المجد مسندهم ... فيما روى من حديث العلم إخوان

حبر ورحلة أعلام وحجتهم ... فيما سرى بحديث الفضل ركبان

شيخ الشيوخ إمام العصر عمدتهم ... الشاه أنور نور الله برهان

شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم ... رأس الخيار غنى النفس سلطان

بحر محيط لمغزى كل معضلة ... من حوله لرحى الأعلام جولان

إذ ظل يكشف من فقه الحديث لنا ... تحيرت مستنطقا هذا لنعان

شق الجبال وغاص البحر فى لجج ... فشاع در وياقوت ومرجان
كانت يواقيته ذخراً لمعتبر ... وللرشاد أكاليل وتيجان
وفى الزمان شيوخ لا عدادلهم ... لكنه لعيون العلم إنسان
ما كل ماء كصداء لوارده ... نعم ولا كل مرعى فهو سعدان
بحر خضم بأرض غاض من عجب ... فى حفرة من ثرى والكل حيران
حمى المعالم خصب مدة وجرت ... أنهار عرفانه واليوم قيعان
سارت جنازته والقوم فى جزع ... والعين ذارفة والقلب ولهان
من بالحديث ومغزى الفقه مطلع ... من الحقائق والأسرار صوان
وكل ثلم فإن الدهر يجبره ... وما لثلم مهيض العلم جبران
لو لقبوا الأرض لم يوجد له شبه ... من مثله بصراء القوم عميان
تبكيه جامعة الإسلام من قلق ... كما بكى لفراق الألف هيمان
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها ... فصفوها كدر والوصل هجران
وابرد حشاك بعبرات فتذرفها ... فبحر دمعك ذخار وملآن
أطفأ سعير سواد القلب مصطبراً ... ففى الدموع له صبر وسلوان
يا رب أنزل عليه صوب غادية ... متى تغرد فى الأشجار كعتان
وعلى مفجعه من مزن مرحمة ... متى تميس على القامات أغصان
واجعله يرتع فى الجنات عالية ... حتى تيسر إرضاء ورضوان

وأيضاً قال من الوافر:

ألا قد أسبلت سدل التوارى ... بشمس والنجوم مع النهار
ألا قد أدميت أكباد أنس ... وجن فالملائك بالجهار
ألا قد زلزلت أطواد علم ... وتقوى ثم زهد والوقار

ألا قد أجدبت روضات علم … وغاضت أبحر الديم الغزار

وقد يتمت أولو علم وفضل … ومات ملاذهم رأس الخيار

بكت أرض سماء ثم إنس … وجن فالسحائب بالقطار

ويتبعها بتغريد مهيج … هدير من هزارا وقمار

فنوح أو بكاء أو عويل … بأقطار العوالم ثم سار

دموع هامرات أو دماء … تسيل من المآقى كالذرارى

ألا إن الإمام إمام دين … دعاه الله فى خير الجوار

قضى نحباً وفاظ مستريحاً … وودع فى القلوب جذاء نار

أصيب المسلمون اليوم طراً … بداهية أجل بلا ممار

ألا قدما حوادث قد ألمت … وجلت هذه كل الكبار

وكان الشيخ أنور نور رب … أضاء القفر منه والبرارى

فشمس للمعارف والعلوم … ونور فى العوالم منه سار

إمام حجة الله بأرض … وحافظ عصره شيخ الديار

همام بارع الأعلام ثبت … فقيه النفس من غير التمارى

نبيه جل فى الأقطار قدراً … أمين كان مقبول الخيار

وجيه شاع فى الآفاق صيتاً … فكوثر عليه بالخير جار

إمام قد تفرد فى المعالى … وعمدة قارئ إرشاد سار

تلاطم بحره شرقاً وغرباً … فبسط علمه من فتح بار

ورحلة عصره من كل قطر … ملاذ للكبار وللصغار

إليه المنتهى فى كل علم … وراوية الحديث فلا تمار

فقيه قد تضلع من علوم … فنقبها بعمق فى المجارى

| | |
|---|---|
| إليه المنتهى فى كل صعب | دقيق مشكل عند الكبار |
| وأحيى السنة البيضاء درساً | وأجلى نهجه عند اعتكار |
| وقد كانت سعادته بحق | تبدى فى الحديث لدى ادكار |
| وإلا كان تحريراً وحبراً | وغواصاً سبوحاً فى البحار |
| وحيد فى الحقائق والمزايا | فريد فى القرون على اشتهار |
| إمام أمة فى الأرض حقاً | وغيث المستغيث لدى افتقار |
| إمام جهبذ علم منير | وطود راسخ جبل الوقار |
| له فى لسان الضاد فرد | له نظم ونثر كالدرارى |
| مجلى السابقين فما يجارى | كبير عن كبير عن كبار |
| وجدنا قوله فى قطب عصر | يحق عليه من غير الممارى |
| متى ما جئت تستسقيه قطراً | تجد بحراً يطم على البحار |
| طلبنا عمقه لكن ضللنا | فأقصى البحر لا يدريه دار |
| رئيس الزاهدين فضيل عصر | وشبلى ومعروف الديار |
| غنى النفس ذو نفس صبور | على اللاواء من عظم اصطبار |
| تهلل وجهه كالبدر نوراً | وكان النور منه فى انحدار |
| لقد جلت معاليه وعزت | فبحر واسع عند الحصار |
| فعلم ثم تقوى ثم زهد | مآثر زينت شرف النجار |
| به قد كانت الدنيا تباهى | به كانت تبارز فى الفخار |
| به قد كان فضل الهند حقاً | على عرب وأعجام الديار |
| فتذرف مقلتى فى أثر شيخ | تباينت البلاد به لزار |
| وفاضت أدمعى من ذكر شيخى | فتطفئ ما بقلبى من أوار |

وقد كنا تمتعنا زماناً فأوجعنا بذا من حكم بارى

فذب يا قلب لاتك فى جهود وزديا دمع لاتك فى انتظار

يقينا بعد رحلته حيارى كضب فى المفازة غير دار

لقد فاح البلاد بنشر عرفه بعرف فاق طيباً من عرار

لقد طاب البلاد بنفح روحه ومن أنفاسه ضاع البرارى

فمن للمشكلات بكل علم ومن للترمذى و للبخارى

فقوم صدعوا الأكباد وجداً وتسمح عين قوم بانهمار

أبى قلب العميد سلو حزنه بتذراف الهوامع بالغذار

ولما قد نعيت بموت شيخى فطار النوم من ورى الشرار

وسرت إليه من بلدى حثيثاً حزيناً هائماً شط الديار

فكنت أظن زور القبر يشفى ولكن زدت وجداً بالمزار

إلهى منك أسأل برد صدرى وأجراً وافياً عند اصطبار

و اللهم أنزل فوق قبره عهاداً بالغوادى والسوارى

واللهم أكرم روح شيخى برحم واسع فى الأرض سار

ونعمه بفضل وارض عنه ففيض منك فى الأقطار جار

وجامله وعامله بفضل وأسكنه لديك فى جوار

ونور قبره من نور قدس وتجعل داره من خير دار

إلى ما فاض دمع من عيون وما تهوى القلوب هوى از ديار

ووفق ولده سيراً بهديه وبلغهم إلى رتب كبار

إلهى قد دعوتك جوف ليل بصدق ثم قلب مستطار

أجبنى دعوتى بقبول سؤلى فسؤل منك محمى الذمار

ملاذى ملجئى مولاى ربى ... فأرجو منك سؤلى أنت بارى
طلبت العام من فكرى لفوظه ... فناجتنى القرونة بالبدار
إمام شيخ عصر للأنام ... وشيخ العارفين بلاتمار

١٣٥٢هـ ... ١٣٥٢هـ

## قصيدة

القصيده الرنّانة رثاه بها تلميذه العلامة المحقق الفقيه المحدث الاديب سماحة الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان ، حفظه الله تعالىٰ ورعاه ، وهى قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتًا ، نذكر منها الأبيات التالية(٧٥) :

نعى بك ناع سحرة الفجر فانبرى ... يضجُّ السّما والأرض والبدو والقرى
وأبكى الجبال الشامخات نحيبُه ... ووبرا ومدرًا والفلاثم ابحرا
وأبكى دروسًا والمدارس جمّةً ... كذلك أقصى مسجدٍ ثم منبرا
نُعينا بجمّاع العلوم وسيّما الحـ ... ـديث وقرآنًا كريمًا مفسّراً
فلم أدر أرثى عالما أم عوالما ... وعلمًا وحلمًا ثم للفضل جمهرا
وفقهًا وتحديثًا ورآيًا وحكمةً ... وورعًا وزهدًا فى السماء مشهّرًا
ووجهًا طليقًا باسمًا متهلِّلا ... إذا زرت زرت البدر تمًا منورا
أحقًا عباد الله أن لست زائرًا ... بعينى بعد اليوم شيخى أنورا
بخارى عصر ترمذى زمانه ... وزهرى وقتٍ لا خلاف ولا مرا
فلو أنها رزءٌ من الدهر واحدٌ ... ولكنّهٌ غيمُ النوائب أمطرا
فما فقده والله فقد لواحدٍ ... وربىّ جناحا العلم منه تكسّرا
فطاب ثرى من راح فى الله واغتدى ... لنشر علوم الدين قام مشمرًا
وشيّد أركان الهدى وأنارها ... ومذّر بنيان الضّلال وبذّرا

وشنف آذان الورى بفرائدٍ فجاء ت بها الأجفان غُدوة أدبرا

ولم يأل فى إعلاء دين ونشره تراه لو جه الله سيفًا مشهرًا

فواهًا له من رائح حل روضةً بجنب المصلى لا يزال منضرا

سقتها غوادى رحمه الله بكرة فعادت سواريها بليل مكررا

عليه سلام الله مانر شارق بعدة من صلى وصام وكبرًا

★ وقال فيه المولانا محمد الأنورى اللائل بورى ، تلميذ الشيخ رحمه الله (٧٦):

رفعت ازما فخر ملت قطب قوت وشیخ قوم

حامل دین نبی ہم حامل حسنات رفت

عالم اسرار وحی وطائر عرش آشیاں

حافظِ علم حدیث وکامل برکات رفت

سیّد علماء وصدر اولیاء واتقیاء

سایہ لطفِ خدا ہم رحمتِ مہداۃ رفت

رفت ازماکوہ تمکیں صادق وفخر زماں

غامل دین یدی ہم ماحی بدعات رفت

یادگار سلف بود و حجۃٌ للخلف بود

وائے ناکامی کہ ازما آیت از آیاتِ رفت

مرشد واستاد ما وملجأ وما وائے ما

آہ محمد انور شاہ صاحب الحسنات رفت

## قطعات فی تاریخ وفاته

★ وقال فيه منظور حسن ، ایم اے ، ایم ، او ایل (٧٧)

کررہی ہے آج دنیا ماتم شیخ الحدیث  
اے قلم تو بھی حدیث صدمۂ جانکا لکھ

محفل حنفیہ کا جاتا رہا صدر الصدور  
سرپرست العدل کا رخصت ہوا واللہ لکھ

کہہ اسے استاد کامل حامی شرع متین  
علم و عرفان کا سے لاریب مہر و ماں لکھ

چشم گریاں سے جوخوں ٹپکےاسے کرمرتسم  
سینۂ سوزاں سے کو رہ کے اٹھے آہ لکھ

لےعددالعدل کے منظوراورسال وصال  
جامع المعقول والمنقول انور شاہ لکھ

۱۳۵ ۔ ۱۷ ۔ ۱۲

وقال ایضًا (٧٨):

ہوگیا قلب حزیں وقف مصیبت الغیاث  
آسماں ٹوٹا ہوئی برپا قیامت الغیاث

آہ وہ گنج فیوض مخزن علم وعمل  
حامی دیں ماحی شرک وضلالت الغیاث

جسکےدم سےتھامعززہندمیں درس حدیث  
چل بسا وہ مقتدای ملک وملت الغیاث

چھپ گیا شرع متین کا ماہ کامل الحفیظ  
آج میں لکھوں اسکی تاریخ رحلت الغیاث

ہوگیا منظور بیدل نیز بیدل ہو گئے  
علم وعرفان اور ارشاد و ہدایت الغیاث

۲۹۶ ۔ ۱۱۰ ۔ ۳۲۱ ۔ ۲۰۶ ۔ ۴۱۹

★ وقال فيه مولانا محمد حسن مهتمم مدرسة زينة الإسلام بمهندر كره (٧٩):

سال رحلتش چناں بگفت حسن  
رفت وائے محمد انور شاہ

۱۳۵۲

★ وكتب على لوح مرقد الشيخ قدس سره هذه الكلمات التي نظمها مولانا المفتي كفاية الله (٨٠):

”مرقد مبارک ومنور حضرت رئیس الحکماءوالمتکلمین،خاتم الفقہاء والمحدثین شیخ الاسلام مولانا سید محمد انور شاہ کہ بتاریخ ۳صفر ۱۳۵۲ھ بوقت نصف شب از دار الفناءبسوئے دار البقاءرحلت فرمود“۔

## المرثية في الفارسية

قال فيه السيدّ عبد القادر شاہ آثم رحمه الله (ولد ١٣١٥ھ توفی ١٣٦٤ھ) (٨١).

فلک از دیدهٔ انجم شده خونبار چرا　　روز گردیده مبدل شب تار چرا

ده بده شهر بشهرا ینچه عزا روداد است　　حلقه ماتمیان کوچه و بازار چرا

غنچه خونین جگر وپیرہن گل چاک است　　گشته پامال خزان رونق گلزار چرا

پائے رفتار نمانده است دریں راهروان　　زده اند آئینه سان پشت بدیوار چرا

ہر یکے نوحه کنان نعره زنان جامه دران　　عیش کم غصه فزون سینه پر افگار چرا

اشک آبی است چساں آتش سو زنده شد　　ناله آہی است ز آہی روش خار چرا

عجمی وعربی عالم وجاہل یکسان　　رفته از صبر وسکون اند بیکبار چرا

ہر کجاے نگرم دیده گریانی هست

ہر کجا گوش نهم ناله و افغانی هست

کاروان مانده بره قافله سالار برفت　　ازتن قوم سر افتاد که سردار برفت

حجة الله امام عرفاء وعلماء　　وارث شاه رسل صاحب اسرار برفت

یادگار سلف آں خازن اخبار نبیؐ　　افتخار خلف آن مخزن آثار بروفت

کان دیں جان یقیں حضرت استاذ زمان　　حامی شرع مبیں عمدهٔ اخیار برفت

سیدّی معتمدی شاه محمد انور　　بگلستان جنان طوطی طیار برفت

مطلع نور رُخ انورش الله الله　　عالم افروز شده عالم انوار برفت

خلق محمود حسی داشت آں رشد رشید

یافت زان قاسم فیض نبوی دیں تجدید

آنکہ مہر فلک مذہب نعمانی بود ‏‏ حرف حرفش ادب وحکمت لقمانی بود

آنکہ تحقیق حقائق بدقائق میکرد ‏‏ آنکہ در علم وعمل یکتی ولاثانی بود

آنکہ گر منتہی روے بدو آوردے ‏‏ پیش او مبتدی وطفل دبستانی بود

آنکہ در فتنۂ تاویل بعصر حاضر ‏‏ پشت اسلام و مددگار مسلمانی بود

آنکہ در طے مقامات باطوارِ سلوک ‏‏ گوییا ثانی آن شبلیؒ وخرقانیؒ بود

نظرش بر قدم و ہوش بدم گوش بحق ‏‏ خلوتش جلوتی محفل عرفانی بود

بضیا پاشی انوارِ علومش نازم ‏‏ انجم انجمن ملکِ خدا دانی بود

صورتش مشرق انوارِ ولی اللہی

سیرتش آمر معروف وز منکر ناہی

درغمش فقہ جدا گردیدہ و تفسیر جدا ‏‏ منطق و فلسفہ وسلّم وتحریر جدا

محشر ستان نہ ہمیں ضلع سہانپوراست ‏‏ چین جدا ہند جدا خطۂ کشمیر جدا

بیقراراست چوسیماب ازیں ماتم سخت ‏‏ خطۂ خاک جدا و فلک پیر جدا

سایہ اش تاز سر ازہرو انظر برخاست ‏‏ خونفشان سیف جدا قیدر بیر جدا

آوخارفت پناگاہ دریغا دردا ‏‏ ہے زغم چارہ جدا نالہ و تدبیر جدا

ماہِ ما مشعل دیں آہ نہان شد بحجاب ‏‏ شاہِ ما کرد زبازی تقدیر جدا

مرگ خوابسیت کہ ہرفرد بشر مے بیند ‏‏ خواب مرگ علماء واشتہ تعبیر جدا

مرگ عالم ہمگی ظلمتِ دنیا باشد

مرگ عالم بیقین محشر کبری باشد

وقت آن است اگر روح بخاری گرید | ترمذی آمده چوں ابر بہاری گرید
نسائی وار مسلم غم او مسلم راست | نووی عود نواگشتہ بزاری گرید
آہ تقریر مصفای موطا کہ کند | عبد برشام وسحر بردرِ باری گرید
وائے آلودہ باندوہ ابو داؤد است | عون معبود و بصد سینہ فگاری گرید
دلِ مشکواۃ ہمی سوزد ومرقات افتد | بغوی زار ، ہمینا لہ وقاری گرید
بحرِ مواج رسد کوچۂ آن عین العلم | زندہ رودی کشد ازہر مژہ جاری گرید
صدمۂ رحلتش از طبری ورازی پرسید | شیوۂ قاضی بیضاست زیاری گرید

باز خواہم کہ بیانے زنو آغاز کند
باشارات لبش شرح شفا باز کند

کردی ہر گاہ بیان نکتۂ قرآنی را | مے شمیدیم ازو نفحۂ رحمانی را
چوں بگفتار ہمے آمدی آن کان حدیث | میزدی مہر خموشی لب شوکانی را
ہر کجا تاختی آن ضیغم باطل افگن | لرزہ افتادے بہ تن زمرۂ شیطانی را
بخلافت شدہ ممتاز چو از شیخ الہندؒ | داد ترویج اتم مذہب نعمانی را
نسبتش بود باب سلاسل محکم | حرز ایمان بخشش طالب حقانی را
توتیا دیدہ وران کردہ زخاک قدمش | کہ نہ بُد خاصیتش کحل صفاہانی را
روشنم خود نشدے عالم ربانی چیست | گر نہ می دیدے آن عالم ربانی را

طلعتِ فرخ او سیر ندیدیم وبرفت
شربتے از لب لعلش نچشیدیم وبرفت

کے بود کے کہ دگر بزم حدیث آراید — گرہ مشکل ارباب خرد بکشاید

کے بود کے کہ سرآید سخنے ازلب نوش — رونما جان ستد و چہرہ بہا بنماید

بہر سر کوہی وجال پرستان مضل — کے بود کے کہ دگر بارہ بکشمیر آید

حلقہ درس بخارئیش زیادم نرود — صدر ایں تخت ہمو بود و ہموی باید

پدران علوی مویہ کنان می گویند — ہم چو فرزند ندانیم کہ مادر زاید

آسمان اے ہمہ بیداد بدہ بارے داد — مخزن علم کفن پوش بمدفن شاید

بازآن صیقل آئینہ دلان را خوانم — باشد از خاطر مازنگ الم بزداید

صدر ایوان بہشت ازچہ بہشتی مارا

سرد مہری نسزد گرم دگر کن جارا

ایکہ بودہ است ہمہ فقر و فنا شیوۂ تو — تافتی روز غنا بہر خدا شیوۂ تو

دل مستغنی تو فخر ہمیکرد بفقر — بذل واحسان وکرم جود و سخا شیوۂ تو

صوفی صاف درون عارف بے لاف وگزاف — کس ندیداست بجز صدق وصفا شیوۂ تو

گہ ز آئینہ ضمیری تو مکدّر نشدی — صد خطا شیوۂ مالبود وعطا شیوۂ تو

طلعت پاک تو تصویر توکل سرو پا — برقضا آمدہ تسلیم و رضا شیوۂ تو

فضلاء پیش تو زانوے ادب تہ کردند — بود تا بود بتمکین وحیا شیوۂ تو

شرح اوصاف تو ہر چند مطوّل گویم — مختصر کے شود یک شمہ ادا شیوۂ تو

بزم بگذاشتہ در کنج خمول ازچہ شدی

چہ خطا سر زدہ ازما تو ملول ازچہ شدی

بصقر رفیت سفر بستہ بختی دل ما — برق حولان تو آتش زدہ در حاصل ما

روضہ خلدشد آراستہ از مقدم تو — مید مد خارِ مغیلان ہمہ از منزل ما

ساقی مصطبہ علم کفنی پوش شدی — جام بشکستی وبرہم زدہ محفلِ ما

اے ہما زود پریدی زلب بام جہان — زاغِ طبعیم مگر واے دل غافلِ ما

نیست امکان کہ رود مہر تو بیرون از سر — کہ سرشتند وفائے تو درآب وگلِ ما

زندہ زندہ جاوید بماندی ازنام — مرگ تعبیر اگر دل جاھلِ ما

باز آ باز کہ سردر قدمت اندازیم ! — تابِ ہجر تو ندارد جگرِ بسملِ ما

آب آہی کنم درخنہ بخارا افگنم

دیدہ دریا کنم وصبر بصحرا فگنم

سحرے گر بہ ماہم چو صباے آئی — ثم زدا عیش فزا عقدہ کشاے آئی

بمداراے عزیزان ویتیمان بارے — چہ شود گر زرہِ لطف وعطاے آئی

خوب دانم کہ ترا پاس پدربیا راست — بہر او باز بیا گر نہ بماے آئی

بکشا چشم خدائین الم اخوان بین — چشم دارند بفریاد ونداے آئی

اللہ اللہ کہ چہا غافل ونادانم من — چقدر ہرزہ سرایم تو کجاے آئی

رخت افگندہ دربار گہِ خاص الخاص — کے بدین عالم فانی زبقاے آئی

گردِ خود خواہد ترا سیدؐ لولاکِ لقب — کے ازان شمس ضحیٰ سوی دجاے آئی

سایہ طوبیٰ وتسنیم ترا خوش آمد

دولت سرمد دیدار خدا خوش آمد

| | |
|---|---|
| کرد تبلیغ مددِ ملت و دیں | رفت در خواب فنا فتنہ لاغ عالم |
| ظلمت آباد شد از فقش تو عرصہ دہر | شمع ایوان جنان چشم وچراغ عالم |
| ما ہمہ سینہ فگاریم بداغ غم تو | از طبیبان کہ کند مرہم داغ عالم |
| بکجا جو یمت اے لالۂ نعمانی را | بے تو پژ مردگی افتاد براغ عالم |
| عند لیبان خبر از قمری وطوطی پہ سند | بکجا رفتہ بہار و گلِ باغِ عالم |
| چارم ماہِ صفر چہرہ شفقی گیہ شام | سال بشمرد ولم -- آہ چراغ عالم |

۱۳۵۲ھ

برتو نازل ہمہ دم رحمت دادار شواد

قبر پاکت ہمگی مہبط انوار شواد

| | |
|---|---|
| تابکے اشم ازیں واقعہ گریان باشی | وزپئے خرمن دل آتش سو زان باشی |
| تابکے از اثر تیر جگر دودِ فغان | رخنہ انداز دریں گنبدِ گردان باشی |
| تابکے لالہ صفت غرقہ بخون داغ بدل | ہم چو سنبل ہمہ جا سخت پریشان باشی |
| تابکے لوح رُخ از اشک بشوی صدبار | دیں آلف ہا بکشی طفلِ دبستان باشی |
| فاتحہ ازرہِ اخلاص برو ہدیہ بیار | تاکہ از صدق وصفا جمع محبّان باشی |
| کلّ نفسٍ بہمہ آمدہ توقیع قضا | بہترآن است خبردار زفرمان باشی |

برضا کوش در آئیں قضا بود ہمیں

صبر کن کہ تقدیر خدا بود ہمیں

## آہ اے شیخ الحدیث ! (۸۰)

قال فیہ مولٰینا قاری جمال الدین المتخلص بہ لبیبؔ :

آہ اے شیخ الحدیث جامعہ فخرِ زمن
حامیٔ دینِ متین اور ماہرِ ہر علم وفن

تیرے جانے سے ہر اک محفل کا رنگ جاتا رہا
اور خصوصاً جامعہ کا ہوگیا سونا چمن

تھا ترا ہر لفظ مومن کے لئے آبِ حیات
اور ہر نکتہ تھا باطل کے لئے دارورسن

ان کی رحلت سے بشیرُ الدین مرزا خوش نہ ہو
اُن کا ہر شاگرد ہے تیرے لئے دنداں شکن

وہ ترا درسِ بخاری اور تحقیقِ انیق !
جس میں مانا تھا تجھے دنیا نے یکتائے زمن

جس کی برکت سے نہ کچھ معمور ہے ہندوستان
بلکہ ہے مرہونِ منت آج تک چین ویمن

یوں تو دنیا میں بہت آئے محدث اور فقیہہ
لا نہیں سکتا مگر ثانی ترا چرخِ کہن

مدتوں سے ہم نے چھوڑا تھا وطن جس کے لئے
اور یہاں رہ کر اٹھائے سیکڑوں رنج ومحن

آہ وہ سیراب گاہِ تشنہ کا مانِ علوم
سو رہا ہے قبر میں باندھے ہوئے سر سے کفن

اس مری آہ و فغاں پہ غیب سے آئی ندا
تو فراق شاہ میں اس طرح سے مجنون نہ بن
تیری تسکیں کے لئے کافی ہیں شبیر و سراج
اپنے اپنے طرز میں ہر ایک ہے درِ عدن
اور وہ حضرات با برکات ، جن پہ مدتوں
فیض انور شاہ کشمیری رہا سایہ فگن
شیخ سے قلبی محبت ہے اگر تجھ کو لبیب
پھر دعائے خیر کا پابند رہ سِرّ و علن

# ﴿الهوامش﴾

١- نفحة العنبر (ص ٢)

٢- مجموعةُ رسائل الكشميري (ص ٨/١)

٣- ايضاً (ص ١٠/١)

٤- نفحة العنبر (ص ٢٢)

٥- ايضاً (ص ٢٤)

٦- مجموعةُ رسائل الكشميري (ص ١٤/١)

٧- نفحة العنبر (ص ٢٠)

٨- علامه انور شاه كشميرى اور ان كى علمى خدمات (ص ٤٢)

٩- نفحة العنبر (ص ٣٠١)

١٠- المصدر السابق (ص ١١)

١١- مجموعةُ رسائل الكشميري (ص ١٤/١)

١٢- حياتِ كشميرى (ص ١٧٩)

١٣- علامه انور شاه كشميرى اور ان كى علمى خدمات (ص ٦٩)وايضاً الأنور (ص ٢٠١)، حيات انور (ص ٢٦٣)، بيس بڑے مسلمان (ص ٢٩٥) و نقش دوام (ص ١٨٩)

١٤- نفحة العنبر (ص ٢٠٥ إلى ٢٠٧)

١٥- المصدر السابق (٢٨٢)

١٦- نزهة الخواطر (ص ١٤٨-١٥٢/٨)، تاريخ أدبيات (ص ١٤٧/٢)

١٧- حياتِ كشميرى (ص ١٤٣)

١٨- نزهة الخواطر (ص ٤٦٥-٤٦٩/٨)، تاريخ أدبيات (ص ٢٢٦/٢)، مجلة الداعى مارس ابريل سنة ١٩٨٠م

١٩- نفحة العنبر (ص ٢٩٣)

٢٠- المصدر السابق (ص ٢٩٥)

٢١- حصل على الاجازة عنه سنة ١٣٢٣ھ بالمدينة المنورة

٢٢- تذكرة اوليائے ديوبند (ص ٦٥) و ايضاً حياتِ كشميرى (ص ١٦٧)

٢٣- مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ٢١/١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٣٤)

٢٤- المصدر السابق (ص ١٣١)

٢٥- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١٢٥/٤)

٢٦- تم تاليفه فى سنة ١٣٣٧ الهجرية

٢٧- مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص٤، ١٥٢/١)

٢٨- حياتِ كشميرى (ص ٣١٢)

٢٩- المصدر السابق (ص ٣١٨) و ايضاً مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ١٦١/١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٧)

٣٠- المصدر السابق (ص ٣٢٠) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٣٨، ١٢٠) و ايضاً مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ١٦١/١)

٣١- المصدر السابق (ص ٣٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٣، ١٣٨) و ايضاً مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ٣٣٧/١)

٣٢- ألّفها حين إقامته بمدرسة تعليم الدين بقصبة دابهيل من مضافات سورت سنة ١٣٤٨ الهجرية

٣٣- المصدر السابق (ص ٣١٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٦، ١٣٦)

٣٤- ألّفه فى رمضان سنة ١٣٤٣ الهجرية

٣٥- حياتِ كشميرى (ص ٣١٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٣، ١٣٥) و ايضاً مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ٣٩/٢)

٣٦- المصدر السابق (ص ٣١٣) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٥) و ايضاً مجموعۂ رسائل الكشميرى (ص ٣٩/٢)

٣٧- المصدر السابق (ص ٣٢٦) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٩)

٣٨- المصدر السابق (ص ٣١٧) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٧) و ايضاً مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٣٥/٣)

٣٩- ألّفها حين إقامته بديوبند

٤٠- علامه انور شاه كشميرى اور ان كى علمى خدمات (ص ١٤٥)

٤١- حياتِ كشميرى (ص ٣٢٣) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٦) وايضاً مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٤٠٧/٢)

٤٢- المصدر السابق (ص ٣٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٤) و ايضاً مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٤٧٥/٢)

٤٣- المصدر السابق (ص ٣٢٤) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٧)

٤٤- المصدر السابق (ص ٣٢٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٨)

٤٥- علامه انور شاه كشميرى اور ان كى علمى خدمات (ص ١٥٠)

٤٦- حيات كشميرى (ص ٣٣٠)

٤٧- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٣٧٤/٣)

٤٨- حياتِ كشميرى (ص ٣٢٩)

٤٩- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٢٤/١)

٥٠- حياتِ كشميرى (ص ٢٧٣) كتب الشيخ محمود الحسن هذه الكلمات فى سند الإجازة له

٥١- قال فى تقريظه على تأليف الشيخ "إكفار الملحدين"

٥٢- لسابع صفر سنة ١٣٥٢ هجرية وأوّل يونيو سنة ١٩٣٣ ميلادية

٥٣- حيات كشميرى (ص ٢٨١)

٥٤- ايضاً (ص ٢٨٤)

٥٥- ايضاً (ص ٢٨٠)

٥٦- "تأنيب الخطيب" (ص ٨٤)

٥٧- "موقف العلم والعقل والدين" (ص ٣٢٧/٣)

٥٨- نفحة العنبر (ص ٣٠٥)

٥٩- الدراسات الإسلامية لمجمع البحوث الاسلامية ، العدد الثالث ، المجلد الخامس والثلاثون، ربيع الأوّل / جمادى الأوّل ١٤٢١هـ (ص ٢١٤)

٦٠- الأنور (ص ٥٩٥) و ايضاً حياتِ كشميرى (ص ٢٩٠)

٦١- حياتِ كشميرى (ص ٢٩٢)

٦٢- الأنور (ص ٥٧٢) وايضاً حياتِ كشميرى (ص ٢٨٧) وأيضاً مجلّة "چٹان" لاهور بحواله "دار العلوم" مارس ١٩٧٥م و مقدمة انوار البارى (ص ٢٤٥/٢)

٦٣- الأنور (ص ٤)

٦٤- ايضاً (ص ٨)

٦٥- ايضاً (ص ١٢)

٦٥- Kashmir by Ghulam Muhi-ul-Din Sufi (P-383 / Vol-2)

٦٧- حياتِ كشميرى (ص ١٤٠)

٦٨- نفحة العنبر (ص ٩٨)

٦٩- حيات كشميرى (ص ١٤٠)

٧٠- الأنور (ص ٣)

٧١- نفحة العنبر (ص ٢٤٩) وايضاً مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ١٥) وايضاً الأنور (ص ٦٦٥)

٧٢- المصدر السابق (ص ٢٥٠)

٧٣- ايضاً (ص ٢٥١)

٧٤- ايضاً (ص ٢٥٤)

٧٥- ايضاً (ص ٢٥٤ إلى ٢٥٩)

٧٦- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ١٧/ ١)

٧٧- حيات كشميرى(ص٦٣) وشاعت هذه المرثية فى الجريدة "العدل" ٢٦ صفر ١٣٥٢هـ

٧٨- شاعت هذه القطعة فى الجريدة دينية "العدل" ١٤ صفر ١٣٥٢هـ. هذا الجريدة قد نشرت لردّ هفواة جريدة قاديانية المشهورة "الفضل"

٧٩- حيات كشميرى (ص ٦٣) وايضاً فى "العدل" ٢٦صفر ١٣٥٢هـ

٨٠- المصدر السابق (ص ٦٣)

٨١- ايضاً (ص ٧١)

٨٢- الأنور (ص ٦٦٦ إلى ٦٧٤)

٨٣- شاعت هذه المرثية الأردية فى جريدة "دار العلوم" لديوبند، ابريل ١٩٧٠م

# الباب الثالث

## آثاره العلمية

كان الشيخ الكشميرى إمام وقته فى الحديث وعلومه عالمًا بالتفسير وعلومه فقيها أصوليا فيلسوفاً إسلاميا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وإشتهر عنه بأنه كان حافظاً لأربعين الفاً من الشعر العربى، وكان شاعراً فى اللغات الثلاثة العربية والفارسية والاردية ، وكان بصيراً بالأحكام حافظا لمذهب الحنفية وخطيبا حليما صبورا جميل الشكل جوادا سمحا كثير الصدقة، مناظلا مجاهدا، كرس حياته فى نضال ضد الفرق الهدامة وعلى رأسها، القاديانية، وتخرج على يديه أكثر من ألفين فى دار العلوم ديوبند و درس عند كبار العلماء وتفقه على الشيخ محمود الحسن الديوبندى والشيخ رشيد احمد الكنكوهى ونال الفضل وأصبح من كبار المشائخ وكان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك ولتبحره فى العلوم إحتل مكانا رفيعًا بين العلماء والمثقفين . يتناول هذا الباب تخصّصات الكشميرى ومميّزاته فى مجالات العلوم المختلفة كما يلى ...

**﴿الفصل الأوّل﴾** مكانته كالمحدّث

**﴿الفصل الثانى﴾** مكانته كالمفسّر

**﴿الفصل الثالث﴾** مكانته كالفقيه

**﴿الفصل الرابع﴾** مكانته كالمحقّق

**﴿الفصل الخامس﴾** مكانته كالأديب

## ﴿الفصل الأوّل﴾

# مكانته كالمحدّث

### الشيخ الكشميرى والحديث

طالع الشيخ رحمه الله من الحديث وما يلحق به ما تيسر له من كتب متون الحديث بعد الصحاح الستة من: "مسند الدارمى" و "مسند أحمد" و "منتقى ابن الجارود" و "مستدرك الحاكم" و "سنن الدار قطنى" و "مصنف ابن أبى شيبة" و "مجمع الزوائد" للحافظ نور الدين الهيثمى" و "جامع الصغير" للسيوطى و "كنز العمال" للشيخ العارف المحدث حسام الدين على المتقى ، وما قدرله الله مطالعته من كتب الحديث من المطبوعات و المخطوطات فى زوايا الهند وديار الحرمين ما لا يعلمه إلا الله .

وطالع من شروح الحديث ما يربو عددها على مئين . وقد طالع مما يتعلق بـ "الصحيح" للإمام البخارى فقط نحو ثلاثين شرحًا بين كبير ذى أجزاء ضخيمة وبين صغير وبين ناقص وكامل ومطبوع و مخطوط ، وفيها مثل "فتح البارى" فى ثلاثة عشر جزءً ، وجزء من مقدمته ، و "عمدة القارى" للحافظ العينى فى أحد عشر جزءً ، و "إرشاد السارى" للقسطلانى فى عشرة أجزاء . وكان طالع "العمدة" فى شهر رمضان من العام الذى أراد قراءة "الصحيح" على شيخه من شهر الشوال بـ "ديوبند" ثم كان يطالع مع درس الصحيح فى عهد تعلمه "فتح البارى" درسًا درسًا ، وكانت مطالعته تجرى مع الصحيح سواءً بسواءٍ ، بل قد كان يسبق مطالعة "الفتح" على درس الصحيح بكثير ، وذكر الشيخ محمد يوسف البنورى (١) بأنه قد سمع من الشيخ رحمه الله نفسه : أنى مرضت فى تلك الأيام سبعة عشر يومًا ولكن لما حضرت فى الدرس رأيت أنه لم يصل الدرس إلى موضع بلغت إليه مطالعتى . وكان طالع

"الصحيح" للإمام البخارى ثلاث عشرة مرة متنه من غير أن يلاحظ ما بين السطور وما فى الهوامش ، فكان يطلع كل مرة على علوم و حقائق لم تخطر بباله فى المرة السابقه ومزاياه ، و كانت ما لها من نفاد ، حتى عجز عن استنباط حقائقه محصاة محصورة ، إذ كان بحيث تفتح عليه كل مرة أبواب علم ومعرفة ما لم تفتح سابقًا ، كان يقول رحمه الله : فكأنه (أى "صحيح البخارى") كانت عيناً ثرثارة من المعارف والعلوم تنبع منها ساعة فساعة ، فتركته إذ أيبست عن نفادها ، فسبحان الله ذى الآلاء يعطى ما يشاء لمن يشاء ، فجرى المذكيات غلاء ، وقطعت جهيرة قول كل خطيب . ولله در القائل :

لا تحسب المجد تمراً أنت تأكله        لن تلعق المجد حتى تلعق الصبرا

وكان يثنى كثيرًا على "شرح الحافظ ابن حجر" ويفضله على سائر الشروح على "الصحيح" للحافظ المتقنين من الحنفية والشافعية ، وكان يقول له : حافظ الدنيا، وهذا اللفظ اشتهر اليوم بألسنة الطلبة والمدرسين، وكان تعجبه سعة اطلاعه، ثم تناسق كلماته ونظام تحريره واتقان صناعته، ومع سعة إطلاعه وتبحره المحير للأنظار يتعقب عليه بأمور لا تحصر مما يتعلق بالرواية ، ويستدرك عليه أشياء نفيسة فى أكثر المباحث ، ثم قد يتعجب من ذهوله و غفلته فى بعض المواضع، وربما يقول : ههنا شيء كذا وكذا لم يذكره الحافظ فى "الفتح" ، وتنبه له فى "التلخيص الخبير" فقال كذا وكذا، أو يقول: تنبه له فى "تهذيب التهذيب" فى ترجمة فلان . وهكذا كان صنيعه فى الدرس والتأليف ما تحار له العقول والأفهام، ولكن كان يشكو ويشتكى منه صنيعه فى اعتصام مذهبه فى كل صحيح و خطأ، والتزام إحقاق رأى الشافعيه فى كل مقام ، وكان يستنكره من جلالة قدره ونباهة أمره ، وهذا مع أنه ينكر فى مواضع على الحافظ البدر العينى بأنه لم يصب فى الرد على الحافظ

حتى إنه رأى فى المنام فيما يراه النائم الحافظ البدر العينى فشكا إليه صنيعه مع الحافظ ابن حجر وقال: لم تنتفع الأمة بصنيعك هذا مع الحافظ . ولفظه :

''آپ کے اس طرز سے امت کو کچھ نفع نہیں پہنچا۔''

فأجابه الشيخ العينى بأن سل عن الحافظ (ابن حجر) أولًا : لما ذا اختار صنيعه ذلك ؟ يعنى أنا الدافع وهو البادى ، فقال الشيخ : فسكت إذن ، وكان يجيب الحافظ فى المواضع التى لم يقدر الشيخ العينى على الجواب ، أو لم يوف حق الإيفاء؟ وكان يقول : الحنفى لا يستغنى عن "العمدة" . وكان يقول : إنه يأتى بغرر النقول من كتب القدماء ما تقربه الأعين . وكان يقول : إن المجلدات الأولى تحتوى على علوم وحقائق ومزايا لا توجد فى أى شرح . وكان يقول : لم يقدر عالم على أن يأتى من عنده بشيء جيد نفيس فليأت بنقول من كتب أعيان الأمة مثل ما يفعله البدر العينى .

## الإسناد فى الحديث

أن من خصائص هذه الأمة الإسناد فى الدين ، فيسندون كل ما يدينون به عن كبار الأمة كابرًا عن كابر وما جدّا عن ما جدٍ طبقةً بعد طبقة حتى ينتهى السلسلة إلى قائد الخير ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ سيد الأنبياء وخاتم النبيين إلى جبريل الأمين إلى رب العالمين جل شأنه وعظم برهانه ، لم تجد أمة من الأمم فى أكناف الأرض ومناكبها بهذه المثابة ، فحملة العلم فى كل عصرٍ بذلوا جهودهم بل مهجهم لهذه الأثرة الجليلة والخدمة العاليه والمزيه السامية ، وهذا الذى أوصل علوم الحديث إلى ثمانين علماً فصاعدًا ، وقد أشار إلى ذلك إلٰهنا الحق وربنا الخبير العليم فى فاتحة "سورة النجم" من نظم التنزيل العزيز ، وفى "سورة التكوير" حيث يقول الله جل ذكره فى "سورة النجم" : (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى)

وقال : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقال في "سورة التكوير" : (إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) . فكل هذا تعديل للسند وتوثيق للراوى . ألا فليراعه البصير على مغزاه والفاضل الخبير على مرماه ! وكذا أشار إليه النبى ﷺ بقوله : ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) ، ولذلك ترى أولى الأرواح القدسية والنفوس الطيبة والأنفاس المباركة يتهافتون على الأسانيدتها فة العطاش . الهيم على الزلال السائغ والنمير البارد فى الهواجر الحارة والظهائر ، فقد شرقوالها وغربوا ، يتروّون من سلسبيلها العذب ، ويتنعمون بنسائم روضة الرحب ، وكان قصارى أمانيهم أن يفوزوا بسند عالٍ ، حتى إن هذا إمام دار الهجرة الذى كان تضرب إليه أكباد الإبل ، كان يقول : سند عال وبيت خال ، والشيخ اقتفى بهديهم واقتدى بهداهم رحمه الله ورحمهم ، وأفاض علينا من بركاته وبركاتهم ، ولهذا نشير إلى أسانيده التى اطلعت عليها والله المستعان .

**الإسناد الأول :** لسائر كتب الحديث عن شيخه وشيخ العالم المحدث البارع مولانا محمود الحسن الديوبندى المدعوب "شيخ الهند" قدس سره ، ثم لإسناده طرق (٢):

**الأول** ــ عن الحجة العارف مولانا محمد قاسم النانونوى ، وعن المحدث الحجة مولانا رشيد أحمد الكنكوهى ، كلا هما عن الشيخ المحدث الشاه عبد الغنى الدهلوى نزيل المدينة المنورة .

**الثانى** ــ عن الشيخ المحدث أحمد على السهارنبورى محسى "صحيح البخارى" .

**الثالث** ــ عن الشيخ مولانا محمد مظهر النانوتوى .

**الرابع** ــ عن الشيخ المحدث القارى مولانا عبد الرحمن البانى بتى .

وهؤلاء الأعلام الشاه عبد الغنى، والمحدث السهارنبورى، والمظهر النانوتوى والمحدث البانى بتى كلهم عن الشيخ الأجل المحدث الشاه محمد اسحٰق الدهلوى، عن حبر الأمة المحدث العارف الشيخ عبد العزيز الدهلوى ، عن والده الشيخ الإمام الحجة قطب الدين أبى الفياض أحمد المدعوب "الشاه ولى الله الدهلوى" ، عن الشيخ أبى طاهر المدنى، عن والده الشيخ ابراهيم الكردى، عن الشيخ المزاحى، عن الشهاب أحمد السبكى، عن الشيخ النجم الغيطى، عن الشيخ زين الدين زكريا ، عن اعز الدين الشيخ عبد الرحيم، عن الشيخ عمر المراغى، عن الفخر بن البخارى، عن عمر بن بطرزد البغدادى ، بإسناده إلى الحافظ الحجة أبى عيسى الترمذى صاحب "الجامع" ومن شاء الاطلاع على أسانيد الشيخ عبد الغنى وأحوال رجالها فليراجع إلى "اليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى" . وقد طبع بحيدرآباد وأُخرى بديوبند .

**الإسناد الثانى :** عن شيخة الشيخ المحدث الصالح محمد اسحاق الكشميرى المتوفى بالمدينة مها جراً سنة ١٣٢٢هـ ، عن الشيخ السيد نعمان الآلوسى، عن والده أعلم بغداد الشيخ الحبر مولانا محمود الآلوسى البغدادى صاحب "روح المعانى" بالإسناد المثبت فى ثبته ، وهذا هو الإسناد الذى يقول لأجله الشيخ رحمه الله فى بعض مؤلفاته : "قال شيخى بواسطتين محمود الآلوسى فى "روح المعانى" فاغتنمه .

**الإسناد الثالث :** عن الشيخ حسين الطرابلسى الحبسر صاحب "الرسالة الحميدية" و "الحصون الحميدية" بإسناد إلى الشيخ السيد أحمد الطحطاوى المصرى شارح "الدر المختار" و "مراقى الفلاح" ، استجاز عنه الشيخ رحمه الله بالمدينة المنورة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، كما أو مأنا إليه فيما سلف .

فهذه من ضمن أسانيده من هؤلاء المشائخ الذين كانوا غرر عصرهم و

مسانيد وقتهم قدس الله أسرارهم و أشاع فى العالم أنوارهم وبركاتهم .

## آدابه العامة فى تدريس الحديث

كان له رحمه الله خصائص فى الدراسة ، تستولى على القلوب روعتهالم نرها فى أحد من بعده (٣).

**منها:** إنه كان يلخص الكلام فى رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة فى الباب ، أو فائدة يستحسن ذكرها . وكان لا يطيل الكلام فى الجرح والتعديل حيث كان يقول : ولم أكثر من نقل كلامهم فى الرجال، وما فيه من كثرة القيل والقال، لأنه ليس عندى كبير ميزان فى الاعتدال، وبعضهم يكست عند الوفاق ويجرح عند الخلاف ، وإذا دعيت نزال ، وهذا ضيع لا يشفى ولا يكفى ، وإنما هو سبيل الجدال .

نعم، اعتنيت بتعيينهم ومعرفة عينهم فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة .

**ومنها:** أنه كان عنى بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما فى المسائل التى تتكرر على رؤوس الأشهاد ، فكان يذكر فى هذا الصد أمورًا تطمئن بها القلوب .

**ومنها:** أنه كلما ذكر كتاباً أو مؤلفًا فى صدد النقل فكان يكشف عن منزلته فى العلم، وخصائصه قلما يجدها الناظر فى كتب الطبقات والتراجم بغاية من الإنصاف، من غير غض عن قدره، أو اطراء فى شأنه، ليكون بصيرة للطلبة، ووسيلة إلى العلم الصحيح .

**ومنها** : أنه كان عنى بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ .

**ومنها:** أنه كان يهمه إكثار المادة فى الباب دون الإكثار فى بيانها وإيضاحها ، كأنه يضن بعلمه المضنون ، ثم إن هذا الإيجاز فى اللفظ والغزارة فى المادة أصبح له

دأبًا فى تدريسه و تأليفه ، وكان كما قال على رضه الله عنه : ما رأيت بليغًا قط إلا وله فى القول إيجاز وفى المعانى إطالة اه .

ويحكى أن حكيم الأمة الشيخ التهانوى يقول : إن جملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج فى شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اه .

وكأن رأيه ما كشف عنه ابن النديم فى "الفهرست" : النفوس (أطال الله بقاء ك) تشرئب إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل فى العبارات اه .

ومنها : أنه كان لا يقتنع بذكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً لمناسبة دقيقة بينها و بين الموضوع ، حرصًا على بيانها إفادة للطلبة .

ومنها : أنه كان ربما يذكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهاج النقد العلمى، ويضع لهم أساسًا لذلك، ثم يستدرك ذلك (تنبيهًا لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض فى شأنهم بما تأبى جلالة قدرهم . وهذه أمهات خصائصه العامة فى دراسة الحديث .

## خصائصه فى تدريس "صحيح البخارى"(٤)

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولًا فى عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذى" و "صحيح البخارى" فكان أفرز دراسة "جامع الترمذى" لتحقيق أحاديث الأحكام، وتبيين مذاهب الأئمة واستيعاب أدلتها ، وترجيح ما هو الراجح منها ، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه فى الآخر على "صحيح البخارى" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به فى "جامع الترمذى" ما عدا المهات التى كان يتصدى لبيانها فى الصحيح، فانتهت خصائص تدريسه لـ "صحيح البخارى" إلى أمور :

**الأول :** أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها فى أحاديث الأحكام

على حسب دأبه الذى ذكرته فى آداب دراسته العامة .

**الثانى :** أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعة بين عينيه ، يذكر ما يشاء ويذر ما يشاء .

**الثالث :** أنه كان يلخص كلام الشارحين ، و يأمر بالمراجعة إن كان هناك بسط فى الموضوع، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث الدقيقة و المواضيع المهمة، مما جمع الله فى صدره المتلاطم بالعلوم و المعارف .

**الرابع :** أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم، وكان يذكر فى حلها نفائس ما يساوى رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب فى آخر سنة من الفراغ، على نظام الدراسة فى الهند غالبًا ، ولا سيما لمسائل الكلام ، لأن الإمام البخارى أيضًا يتعرض لها كثيراً ، ولا سيما فى كتاب التوحيد الموضوع لذلك . فكان يتكلم فيها كمسلك المحققين من قدماء المتكلمين ، وكان يقول : كلام البخارى فى التوحيد على مسلك القدماء، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذى دار بين المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخارى ، فيتأولون كلامه بما هو برئ عنه اهـ . ومن أجل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع إعتناءً بليغًا .

**الخامس :** أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيرًا من كتب الحديث ، ولا سيما من متون الحديث ، فإن كان فيها إشكال فى موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال ، أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها بعبارتها، فكأن درس الصحيح كان درسًا لسائر الأمهات بل ماعداها أيضًا .

فهذه مميزات درسه لـ "صحيح البخارى" لا تجد بعضها فى درس غيره ، ومن أجل ذلك كل من كان ضليعًا فى العلوم ، واسع الاطلاع حديد الذهن ، قوى الحافظة ، ثاقب الفكر ، كان يقوم من عنده بحظ وافر ، وبصيرة نافذة ، و من ثم كان منشأ

لإخفاق القاصرين ، ومن لم يكن فى ذهنه مستحًا لأمثال هذه الأبحاث الجليلة .

### ميزته فى شرح أحاديث الأحكام (٥)

**منها:** أنه كان همه فى الأحاديث التى اختلفت اتباع أهل المذاهب فى معانيها أن يقف على غرض الشارع ، فإذا استبان عنده استمسك به ، ولم يحفل بعموم اللفظ ، ولا باختلاف اتباع المذاهب . مثاله : ما فى "فيض البارى" (من ص ٤ إلى ص ١١ من الجزء الأول) ،فراجعه وقابله بما ذكره الشارحون حتى يطمئن به قلبك .

**ومنها:** أنه إذا تعددت طرق الحديث فلم يكن يدير الكلام على طريقة واحدة ، بل كان يجمعها إن أمكن الجمع ، وإلا فيتوخى ما هو أوفق بغرض الشارع أو أقرب إليه . مثاله : ما فى "فيض البارى" فى المواقيت من الجزء الثانى من شرح قوله صلى الله عليه وسلم : ((من أدرك ركعة من الصبح الخ)) فراجعه .

**ومنها:** أنه إذا تجاذبت الأحاديث و تضاربت نصوص الشارع ، ولم يتعين غرض الشارع بيقين ، وكان الكل سائغًا عنده فيحمل اختلاف الأئمة فى أمثال هذا على الأولوية ، ولم يكن بزعمه مخالفًا للمذهب ولا خروجا عنه . راجع لمثاله : بحث الترجيع فى الأذان، واختلاف الجهر والإسرار بالتأمين ورفع اليدين فى غير التحريمة من الجزء الثانى من "الفيض" . و إن تعين غرض الشارع كان هو المحمل الصحيح عنده . راجع ص ٢٩٤ من الجزء الأول فى باب وضوء الرجل والمرأة، ومسألة جواب الأذان من الجزء الثانى .

**ومنها:** إذا اختلفت الروايات من صاحب الشريعة ، واختلفت الرواية من الإمام أبى حنيفة فكان محمل كل رواية على كل حديث ، وكان الكل جائزاً ، وإن تفاضلت فى الرتبة وكان بعضها أولى من بعض . راجع ص ٢٨٨ من الجزء الأول من "الفيض" فى مسألة المسح على الرأس .

**ومنها:** أنه إذا صح حديث والرواية المشهورة عن أبى حنيفة كانت مخالفة له، غير أنه يوجد فى الباب رواية عن الإمام فكان المذهب عنده ما دل عليه الحديث ووافقته رواية من الإمام ، كالسواك عند القيام إلى الصلاة ، فكان يقول : يستحق لمن يثق بعدم خروج الدم من الأسنان ، فإن ذلك ناقض الوضوء عند الحنفية .

ومنها : أنه إذا تعين غرض الشارع ولم يجد فى الباب رواية عن الإمام توافقه بل صادف رواية عن الصاحبين أو أحدهما ، فكان هو المذهب الحنفى عنده . مثاله: مسألة الخمر، فكان يقول : غرض الشارع هو النهى منها سواء كان من العنب أو غيره وسواء كان قليلاً أو كثيرًا ، وسواء أسكر قليله أو لم يسكر ، وإليه ذهب الجمهور، وأبو يوسف ، وهو من أصحابه فتعين المصير إليه .

هذا ما تيسرلى بالإجمال، والغرض منه لفت النظر ، وهذا كتابه وأماليه أمامك فراجعه حتى ينبلج كفلق الصبح ما حاولته. والصبح منبلج لعين رائيه. وأريد أن أنيل هذا الموضوع بكلمات من إمام هذا النهضة الدينية الإمام الشاه ولى الله دهلوى ليتضح أن مسلك إمام العصر هو المسلك الأعلى والطريقة المثلى، وإليه ذهب المحققون من الفقهاء المحدثين من أهل المذهب الحنفى .

قال الإمام الشاه ولى الله الدهلوى فى "فيوض الحرمين" (ص ٦٢) ، ثم كشفت لى أنموذجًا ظهرلى منه كيفية تطبيق السنة بفقه الحنفية من الأخذ بقول أحد الثلاثة، وتخصيص عموماتهم ، والوقوف على مقاصدهم ، والاقتصار على ما يفهم من لفظ السنة وليس فيه تأويل بعيد ، ولا ضرب بعض الأحاديث بعضًا ،ولا رفض لحديث صحيح بقول أحد من الأئمة ..... وهذه الطريقة إن أتمها الله وأكملها فهى الكبريت الأحمر والإكسير الأعظم اه .

وهذه الطريقة التى وضع أساسها الإمام قد شرع تكميلها فى عهد نجله الأكبر

الحجة الشاه عبد العزيز رحمه الله ، ثم زيدت فى عصر الشيخ المحدث مولانا رشيد أحمد الكنكوهى، وشيّدها المحدث الشيخ محمود حسن الديوبندى رحمه الله، وأكملها إمام العصر صاحب هذه الأمالى رحمه الله .

وقال فى ص ٤٨: عرفنى رسول الله ﷺ أن فى المذهب الحنفى طريقة أنيقة هى أوفق الطرق بالسنة المعروفة التى جمعت ونقحت فى زمان البخارى وأصحابه. وذلك أن يؤخذ من أقوال الثلاثة قول أقربهم بها فى المسألة ، ثم ذلك يتبع اختيارات الفقهاء الذين كانوا من علماء الحديث .

فرب شيء سكت عنه الثلاثة فى الأصول وما تعرضوا لنفيه ودلت الأحاديث عليه فليس بدمن إثباته ، والكل مذهب حنفى اه .

وقال فى ص ١٠٣ : تراءى لى أن فى المذهب الحنفى سرًا غامضًا ، ثم لم أزل أتحدق فى هذا السر الغامض حتى شاهدت أن لهذا المذهب ـ يومنا هذا ـ رجحانًا على سائر المذاهب بحسب هذا المعنى الدقيق اه .

وراجع ما ذكر فى كتابه "التفهيمات الإلهية" (ج – ١ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣ ، طبع المجلس العلمى) .

وقال فى "حجة الله البالغة" (ص ١٥٦ ج–١ ، طبع المنيرية) : ومنها أن التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منها أصل أصيل فى الدين ، ولم يزل المحققون من العلماء فى كل عصر يأخذون بهما ، فمنهم من يقل ذا ويكثر من ذاك ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذاك ، فلا ينبغى أن يهمل أمر واحد منهما كما يفعله عامة الفريقين ، وإنما الحق البحث أن يطابق أحدهما بالآخر ، وأن يجبر خلل كل بالآخر اه .

وراجع ما قاله فى "الحجة" (ص ١٥٨ إلى ص ١٦١ ج–١ وص ١١ , ١٢

ج-٢) ، وراجع أيضا (ص٢٠٢ ج-٢) من "التفهيمات" .

وقال (فى ص ٢١٥ ج-١ من "التفهيمات") : وإن قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ما تروه أحق وأصرح وأوفق بالسنة ا هـ .

وفى رسالتيه "الإنصاف" و "عقد الجيد" ما يكفيك أن تقتنع به . وفى هذه الإشارات مقنع لطلبة العلم ، وللبسط مجال خير هذا .

### مؤلفاته فى الحديث (٦)

(١) فيض البارى على صحيح البخارى ، من أماليه فى درس الصحيح .

(٢) العرف الشذى من جامع الترمذى ، من أماليه فى درس جامع الترمذى .

(٣) أماليه على "سنن أبى داؤد" المطبوع منه جزء واحد والباقى لم يطبع .

(٤) أماليه على "صحيح مسلم" ضبطها الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلانى، الأستاذ بالجامعة العثمانية بحيدر آباد دكن ، من أصحابه ، ولم تطبع .

(٥) حاشية على "سنن ابن ماجه" وكانت موجودة برهه طويلة لدى الشيخ السيد محمد إدريس المدرس بالجامعة الإسلامية ، لكن اليوم لا يدرى أين ضاعت هى . هذا ما يتعلق بالأمهات الخمس من الست .

(٦) فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب .

(٧) خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب .

(٨) نيل الفريدين فى رفع اليدين .

(٩) بسط اليدين لنيل الفريدين .

(١٠) كشف الستر عن مسألة الوتر .

(١١) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح .

وكل هذه المؤلفات طافحة بأبحاث سامية ، لا يستغنى عنها كل من حاول

بحثًا دقيقًا فى الموضوع ، وما عدا هذا ، فله حواش على "آثار السنن" للمحدث النيموى ، ولو خرجت حوالاتها لأصبح ذلك كتاباً فى عدة أجزاء ، وانتقى من "مسند أحمد" الأحاديث التى يستدل بها أو يستأنس بها للحنفية . وله مذكرات قيمة فى كثير من الأبحاث الحديثية ، من مسألة "المثل أو المثلين فى وقت الظهر" وحديث : "من أدرك ركعة من الصبح الخ" ، وفى أحاديث تختص بذى القرنين ويأجوج ومأجوج وغيرهما مما رآها مشكلًا فى موضوعه .

﴿الفصل الثاني﴾

# مكانتهٔ كالمفسر

## الشيخ الكشميري ومشكلات القرآن

وليعلم أن "القرآن الكريم" كلام الله ، خضعت لعلومه ومعارفه أعناق عقلاء العالم في كل عصر من الأعصار، وسجدت لآياتها جباه الفضلاء من أولي الألباب والأفكار، فأبصار العلماء قد قصرت دون معارفها ، وبصائر العرفاء قد حسرت وراء عوارفها، فإنه لعلو شأنه الأسمى في الغاية القاصية التي ليست ورائها غاية ، فأصبح عزيز المنال صعب المدارك وراء الإدراك ، و أعيان من الأمة قد بذلوا جهودهم المثمرة و جدودهم المنجحة في شرحه ما يتعلق ببلاغته المعجزة ، وغريب اللغة ، وعلوم العربية والفقه والرواية والأسرار التكوينية والحقائق الآلهية ما لا يكاد يحصر ويستقصى وأتوا ببدائع وروائع ما يخرع العقول ويشده الفحول ، بيدأن الكلام كلام الله. أين مقدور البشر من ايفاء حق كلام خالق القوى والقدر ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ((كتاب الله فيه نبأما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا : "إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به" ، من قال به صدق ومن عمل به آجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)) رواه الترمذي في "جامعه" من حديث الحارث الأعور . فانظر إلى هذا الوصف الجامع الذي خرج من مشكاة النبوة ، فلم يترك رسول الله ﷺ شيئاً من وجوه محاسنه إلا وقد أشار إليه، فالذي هذا شأنه

كيف تنقضى بدائعه وعلومه (٧).

**وكان شيخنا يقول** (٨): لا ريب أن حق القرآن ليس مما يقوم بإيفائه المخلوق، ولكن مع هذا لم ينفد، وأوسعهم فيه ما كان أحق هو به وأهله .

**وكان يقول** : والأعنى فى تفسيره هو حل نظمه الجزيل بحيث يستغنى عن تكلفات وتقديرات و يبقى تعبيره المعجز على سذاجة فطرية أو فى بالغرض بما يقتضيه جزالة التنزيل وفخامة شأنه الجليل .

**وكان يقول** : حوار القرآن لم يجيء على سرد الجزئيات على نسق كتب الفتاوى أو تقسيمها على المواد والتعداد، كما فى الكتب الجديدة من مؤلفات العصر، وإنما جاء على حوار العرب بعطف بعض على بعض، فكثر الاختلاف فى أن موضوع الآية الثانية مثلاً أهو موضوع الأولى ؟ أو أعم ؟ أو أخص ؟ أو متعلق به بتعلق آخر؟ ولا يخفى أن الأمر المهم فيه هو هذا .

**وكان يقول** : ليس موضوع القرآن استيعاب التاريخ والوقائع كلها، فالإيجاز فى مقام والإطناب فى أخر، والتقديم فى أجزاء الواقعة فى موضوع والتأخير فى آخر لحكم وأسرار ربما تقصر عنها الأفكار، وللتنزيل فى ذلك خصائص دقيقة تحتاج إلى غور بعيد و تدبر طويل .

**وكان يقول** : إن مشكلات القرآن تربو على مشكلات الحديث، بيد أنى أتأسف على أنه لم تخدم الأمة "القرآن" مثل خدمة الحديث، وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث .

**وكان يقول** : إعجاز نظم القرآن أقطع عندى من طلوع ذكاء حين ذر شارقها، لا يتزعزع بتشكيك مشكك، وهذا لأن الذكاء ينجلى قرصها للأبصار قبيل شروقها من الأفق الحقيقى بعدة دقائق، كما حققه أهل الفلسفة الجديدة، فيحتمل أن الذكاء

لم تطلع عند شروقها ، غير أن القرآن لا يحتمل لدى شيئًا مما يأبى عن إعجازه .

**وكان يقول :** إعجاز القرآن عندى يحوى إعجاز تراكيبه وأساليبه فى ايجازه وإطنابه ودلالته على المغزى وافتنانه على وجوه شتى، ليس فيه للشبهة مساغ ولا للريبة مجال، فإعجاز القرآن عندى يقين لا يدوره شك، وثلج صدر لا يشوبه ريبة ، "وليست وراء عباد ان قرية" ، بل اللفظ المفرد الذى نزل به القرآن لو اجتمع الثقلان وتظاهر عليه أهل الأكوان بأن يأتوا بالأوفى منه فى موضعه لعجزوا وخابوا .

وأن القرآن ربما يكشف الحقائق الغامضة بتغيرات مفردة يتحير لها أولو الأذواق السليمة العالية :

إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

فيجل شأنه الجليل من أن يكون فيه حرف زائد أو تقديم وتأخير من غير رعاية نكات دقيقة تدق عن الافهام، فحاشاه ثم حاشاه عن ركاكة لفظ أو زياده حرف وحقًا ما يقول الشيخ رحمه الله: فإنه كان من البلاغة بمنزلة علياء شامخة، تشخص دونها الأبصار والبصائر، فكانت البلاغة خلطت بلحمه ودمه، وأضحت له صفة نفسانية سرت فى عروقه حتى أصبحت غذاء لروحه السامى .

**وكان يقول :** قد أودع الله فى طبيعتى معياراً لمعرفة البلاغة ، فلا أقلد فيها أحدًا، وربما إذا حكى قولهم : "لم يدر إعجاز القرآن إلا الأعرجان" عقبه بقوله : "وأنا ثالثها" ، وربما قرنه بسجعة : أحدهما من زمخشر والآخر من جرجان .

إن الشيخ رحمه الله كان يثنى كثيراً على "نظم الدرر فى تناسب الآمى والسور" للشيخ إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى ، من أرشد تلامذة الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ، وكان يرشدنا إلى مزاياه البارعة ، وينوه بشأنه

ويقول : لا يوازى خدمته للقرآن فيما أرى خدمة غيره له ، وهو فى ذلك سباق غايات وصاحب آيات بينات وكذا كان يثنى على "كشف الأسرار" لبعض أفاضل المعتزلة (وكلاهما غير مطبوعين) .

وكان يثنى على "مفاتيح الغيب" أى "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين خطيب الرى ، ويقول : إن الإمام يغوص فى علوم القرآن ومشكلاته ، لم أر مشكلاً من معضلاته إلا والإمام تنبه له، غير أنه ربما لا يظفر بما تقنع به النفوس الصادية وتنشرح به الصدور الصافية. فهكذا كان الشيخ رحمه الله ينبهنا على تلك التحقيقات المتينة والتدقيقات الرصينة. سُئل عما قيل فى تفسير الأمام: "فيه كل شئ إلا التفسير" كما حكاه الشيخ جلال الدين السيوطى فى "إتقانه" فقال: لعله قول من غلب عليه الرواية، كان يريد رحمه الله كأنه قول محدث همه استطراد الروايات من الأخبار والآثار فقط، من غير ملاحظة إلى سائر مزايا التنزيل العزيز، ولفظه بالأردية : (( کسی راوی کا مزاج شخص کا قول ہوگا )) . وبلغنى أنه قال مرة : ذلك القول ظلم فى حق الإمام، هذا، فلعلك دريت من هذا التفصيل شدة عناية الشيخ رحمه الله بمشكلات التنزيل العزيز والغوص فى حقائقه الفائقة ومزاياه الرائقة ، فهكذا صرف برهة من عمره فى حل مشكلاته .وكان يتلو القرآن فى رمضان بغاية تدبر، فكان يمضى يومًا قميصًا من بعد صلاة الفجر إلى الأصيل فى جزء واحد ، وربما كان يتوقف فى آية عدة ساعات يمرى اخلاف فكره ، وربما كان يبقى سنين فى التأمل فى بعض المشكلات حتى يبلغ إلى درك البحر فيخرج اللآلى المكنونة ، وكان من شريف دأبه إذا عن له مشكل من مشكلاته يتوخى لحله أسفار أعيان من الأمة الذين لهم عناية قوية بأمثال هذه العويصات ، فإن فاز بشئ أحال عليه فى مذكرته ، وإلا فكان يطيل الفكر ويرسل النظر ويبعد الغور والتأمل ، فإذا سنح له سانح أو بدا

بارح قيده ، فاجتمعت فى "مذكرته الخاصة بالقرآن" مادة جمة غزيرة .

أريد أن أذكر ههنا مثالين من ذخيرة مذكرته بلفظه على الهيئة الموجودة فى مذكرته ، ليكون للناظر حجة وبرهاناً :

١ - **قوله تعالىٰ :** ((وامسحوا برؤسكم و أرجلكم إلى الكعبين)) هو بالنصب ، عطف على المغسولات بتقدير فعل يصل إليه ، أو باختيار التضمين ، كما خرجوا عليه آيات ، و أسلوب القرآن عليه كثير بالإحالة على الفهم فى تقدير ما يصدق فى المقام ويرتبط به الكلام ، لا استيعاب مالا يحتاج إليه لمحض تصحيح الإطلاق .

وإن كان بالجر فالمسح هو الإفضاء بالماء إلى المحل ويصدق على الغسل، وليس ههنا اشتراك لفظى بل معنوى يعين جزئياته خصوصية المحال، كالنضح للبحر بموج بالنسبة إليه، وللبعير وللثوب مثلاً ، ومنه النقل عن أبى زيد الأنصارى: "تمسحنا" ، أى توضأنا ، وقول العرب : "مسح الأرض المطر" . والباء للإيماء إلى الماء كما فى "فتح البارى" عن "القرطبى" . و أما إسرار اليد المبتلة فعرف حادث بعد ما تعورف المسح على الرأس والخفين ، وإنما عبر بالمسح ليدل على أن هذا القدر لابد منه ، وإنه أقل ما يجب فى وظيفة الرجلين وليبقى مادة لمسحها فى بعض الحالات ، وهو حال التخفف والوضوء على غير حدث للقيام إلى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة ، فلذا لم يقيد الآية بالحدث ليبقى مادة له ، وهو قول على رضى الله عنه عند الطحاوى وغيره : ((وهذا وضوء من لم يحدث)) وأصله عند "البخارى" ــ من الأشربة من باب الشرب قائماً ــ فقسم الأربعة إلى مغسولين وممسوحين ، وهذان سقطا فى التيمم . وفى وضوء بين وضوئين فى لفظ عند "مسلم" فى صلاة الليل عن ابن عباس رضى الله عنه ، وفى لفظ : ((ثم غسل وجهه ويديه ثم نام)) ، فحسن جمع الرجلين مع الرأس فى العنوان ليبقى مادة هذه الصور

فوظيفة الرجلين الغسل ، ولهذا غياه بقوله : "إلى الكعبين" ولا يرتبط بالمسح أصلاً، لكن عبر عنه بالمسح ، وهذا العنوان أثر وظهر فى صور ، لا أن المراد فى قراء ة الجرهو حالة التخفف إبتداءً ، نعم لو لم تكن هذه القراء ة وكان صرح بلفظ "الغسل" كان فيه توهم إن لم تبق للمسح صورة ثم لو جاء ت الأحاديث بعد التصريح به فى الآية بالمسح كانت معارضة وجرى تشاجر ، فأبقى بالعنوان مادة له وعدة وإيماء يظهر فى محله وهذا أسلوب معجز .

والحاصل أنه لولا هذه القراء ة لم يذهبوا إلى المسح فى بعض الصور أيضاً كما لو لم يكن قوله تعالىٰ : ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)) ـــ وإن كان منسوخاً ـــ لم يذهبوا إلى الفدية فى بعض الصور فإ بقاء ه ولو منسوخاً يفيدو يظهر فيها ، فما من منسوخ إلا وفى إبقاء ه فى التلاوة فوائد . ثم إن فريضة غسل الرجلين كان قبل نزول الآية بنحو ثمانية عشر سنة، فأتت بالإيماء إلى صور، وقد تردد بعض السلف بعد نزولها فى المسح على الخفين حتى بلغهم الأمر فلم يفهموا غير الغسل، وأخذوا المسح من الأحاديث. هذا ويجوز على تقدير الجر إضمار فعل مناسب أو اعتبار التضمين أيضاً ، وقيل ـ النصب على المعية ، وتكون أمراً واحداً معتبراً بين اثنين فى القيام أو الوقوع لا أمرين .

وكنت ويحيى كيدى واحدٍ نرمى جميعًا ونرامى معا

(موارد)

ومنه : "جاء محمد والخميس" و "جاء البرد والجبات" و "استوى الماء والخشبة" و "لوتركت الناقة وفصيلتها" و "لو خلى وطبعه" و "مالك وزيدًا" و "لوخلى وشأنه" ، مما اعتبر فيه المجموع من حيث المجموع لا الجميع . ولعله منه : ((إن أراد أن يهلك المسيح عيسى بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعًا)) و جميعًا بمعنى معًا .

((فأجمعوا أمركم وشركاء كم)) (٩). ((يا جبال أوبى معه والطير)) (١٠) كأنه على مسألة القدوة عندنا بالجواب بعده ، ونحوه من سورة "ص" . ولعله منه : ((فذرهم وما يفترون)) ، ((ذرنى ومن خلقت وحيدًا)) ، ((فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث)) و ((ذرنى والمكذبين)) . ولعل من هذا الباب : إياك والأسد ، نحوما فى "جمع الجوامع" ، شأنك والحج ، إغراءً وتحذيراً ، ولم يسند الإستواء إلى الخشبة والطريق والنيل لكونها من قبل كذلك فنصب .

وبالجمله هو فى النصب على المفعول معه ، وفى الجر أيضًا على المعية لا التشريك فاعلمه ، وتكون فى عطف المفردات أيضا كما فى وا والصرف والمعية كما فى : "ولما بلغ معه السعى" وكما فى "أسلمت مع محمد" . ثم رأيت سيبويه صرح به . فتدل على أنهما قرينان تثبتان معًا وتسقطان كذلك ، وقد ظهر هذا الاعتبار فى حديث : ((يكفيك الوجه والكفان)) عند البخارى وغيره . ولعل الجر على الجوار لمثل هذه النكتة ، لا مجرد توجيه إعراب ، بل على حد : "أنت أعلم وما لك" ، بالرفع ، نحو مالك وزيدًا ، من حذف الخبر فى "المغنى" و بحث الواو ، و "العمدة" من إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ، والقسطلانى . وراجع "الفواتح" (١١) و "تنوير الحوالك" (١٢) مرفوعًا من كتاب عمرو بن حزم . و "المسند" (١٣).

وإنما اختار لفظ "المسح" لأن الغسل على صرافة معناه ، وقد كان معمولاً عندهم فى الوجه واليدين من قبل ، وليس تعبديًا بخلاف الرأس والرجلين ، فإنهما تعبديان ، فيناسب هناك لفظ يقرب الإصطلاح كالوضوء، فيقال: تمسح بالماء اغتسل وللصلاة توضأ . قال أبوزيد : المسح فى كلام العرب يكون مسحًا ، وهو إصابة الماء ، ويكون غسلاً، يقال: مسحت يدى بالماء إذا غسلتها، فهو كالألفاظ الشرعية المصطلحة عليها ، لأنه لم يكن مسح الرأس وغسل الرجلين معمولاً عندهم ، ولا يقال

أن الإعتبار لمناط الحكم لا لصورة اللفظ كما فى "التحرير" (١٤) ، لأنه قد يكون خلاف ذلك كما فى "المسلم" وهو فى "التحرير" (١٥) . والغسل باب واحد ، والمسح يخرج على وجوه من إزالة الأثر (والتبريك كما فى ((فسبح باسم ربك العظيم)) ، ((اجعلوها فى ركوعكم)) مع أن الأسماء الحسنى كثيرة ، ذكره فى "نيل الأوطار" ، وكاختيار صاحب "الهداية" ، أستعيذ بالله ، ويراجع "المسند" (١٦) ، وهو توسع وإختصار) "على وجه مى مسحة من ملاحة" ، راجع "المستصفىٰ" (١٧) ولا بد وذلك كلفظ الصلاة ، وفى "الفتح" من الوتر : واستحباب غسل الوجه واليدين لم أراد النوم وهو محدث ، ولعله المراد بالوضوء للجنب .

٢– **قوله تعالىٰ** : ((قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)) . وهو نحو قوله تعالىٰ فى "المائدة" : ((قل يآ أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم)) ، ونحوه لا يرد على من قال : أن التحريف قد وقع فى كتب العهد القديم والجديد ، لأن القرآن العزيز مهيمن على الكتب السابقة ، فما صدقه منها كالنبوات وأحكام الجنايات وغير ذلك فهو صادق، وما كذبه منها كقولهم: عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله فهو كاذب، وما سكت عنه نسكت عنه ، وكذا علمنا فى الحديث. ثم لو قال تعالىٰ: إيتوا بالحصة الفلانية من "التوراة" لكان تطويلاً بلا طائل ولم يكن نافعًا فى الإلزام، إذ كانوا يقولون: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ولو أعلن أنا لا نسمية توراةً لمكان التحريف فيه لا نسحب على كلها وهو خلاف الواقع ، فكان الأنفع الأخصر أن يلزموا بما كان صحيحًا من تلك الكتب ، ويكذبوا فيما حرفوا منها لا ترك أسمائها . وراجع "ذيل الفارق" (١٨) و "الفتح" (١٩) و "هداية الحيارى" (٢٠) من هامش "الذيل". والحاصل أن المراد: فأتوا بالتوراة من هذا المقام . وقال قبله فى "المائدة" أيضًا: ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق

مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه))، ولعله لهذا جمعهما البخاري في التفسير وفي ما نحن فيه ولا يريد جميعها، واسمها يطلق على الكل والجزء كاسم القرآن فاعلمه . والواقع أنها إسم لكتاب الله الحق من جانبه لا للصحيفة الموجودة في أيديهم ، فكل موضع كان منها حقًا استشهدبه ، وما كان مدسوسًا كشف حاله ، أو الكتاب نوع من علمه و كلامه تعالى لا الصحيفة ، كما ذكر في قوله تعالىٰ : ((وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)) أو المراد أحكامها بعضها ، كما ذكره في مقدمة "الحقاني" . والوجه في تعظيم "التوراة" حين أتى بها كالوجه في طواف عمرة القضاء مع كون الصور فيه ، وكتعظيم كتاب من الفنون الباطلة فيه آيات من القرآن ، لا كما زعمه صاحب "أنوار أحمدي" وعلى هذا فمن استدل على اطلاق الإبن بالكتب السابقة فقد ألحد . وراجع "الفتح" و "الرسالة الأولى" (٢١) من رسائل الحافظ ابن تيمية ، وراجع "الفتوحات" (٢٢) و "اليواقيت" (٢٣) و "روح المعاني" (٢٤).

## ﴿الفصل الثالث﴾

# مكانتهٔ كالفقيه

### الشيخ الكشميرى والفقه

طالع من الفقه وما يتعلق به تصانيف الإمام محمد بن الحسن الشيبانى من كتب ظواهر الرواية و "المؤطا" وكتاب "الآثار" وكتاب "الحجة" له ، بضبط و إتقان وغاية فكر و إمعان، ثم شرح الإمام شمس الأئمة السرخسى "المبسوط"، وهو شرح لكتب ظاهر الرواية التى جمعها الحاكم الصدر الشهيد فى كتابه "الكافى" و "شرح السير الكبير" له ، ثم ما تيسر له من تصانيف الإمام الطحاوى من "شرح معانى الآثار" و "مشكل الآثار" و "المختصر" له فى الفقه ، وقد قال الشيخ : إنى طالعت "مختصر الطحاوى" نحو عشرين مرة،ومع ذلك لم يشتف صدرى فى مواضع كثيرة،فهكذا طالع من كتب الفقه هذه الكتب المطبوعة بمصر والهند المتداولة بين أيدينا اليوم ، ثم من الكتب الخطية ما تيسر له، حتى سمع الشيخ محمد يوسف البنورى عنه رحمه الله: أفتيت بكشمير للمفتيين و العلماء فى الفتاوى المشكله وفى التى تكون آراؤهم فيها مختلفة ثلاث سنين كاملة ولم أفتقر لمراجعة كتاب فى تلك البرهة . ثم لم يكتف فى الفقه بمطالعة الفقه الحنفى بل طالع من كبار كتب الفقه المالكى و الشافعى و الحنبلى ما يقضى العجب ويورث الحيرة ، وكانت أكثرها غير مطبوعة عند ذلك ، فهذا كتاب "بدائع الصنائع" لأبى بكر الكاسانى و "البحر الرائق" لابن نجيم و "النهر الفائق" لأخيه و "رد المختار" للشامى و "كتاب الأم" للإمام الشافعى وغيرها من مبسوطات الفقه كلها كانت بمرأى عينيه، طالعها و أمثالها سطراً سطراً حرفاً حرفاً، وكان يثنى كثيراً على كتاب "الأم" وعلى ذكاوة الإمام الشافعى حتى قد يقول : إنى كلما أطالع كتاب "الأم" يقع فى قلبى أن الإمام الشافعى رحمه الله من أذكياء الأمة (٢٥).

**وكان يقول :** أقد على تلخيص كتبهم أيَّ كتاب كان إلا كتاب "الأم" وكان يثنى على "البدائع" كثيراً ، فكان يقول : إن مؤلفات العراقيين من الفقهاء الحنفية أثبت وأتقن من تصانيف الخراسانيين ، ولكن "البدائع" مع أن مؤلفه ملك العلماء أبا بكر الكاساني من الخراسانيين ولكنه في التثبت والإتقان مثل مؤلفات العراقيين، بل فاق حسناً على سائر كتب فقهائنا الحنفيه رحمهم الله ، كتاب بديع إن طالعه عالم بالغور والإمعان لصارفقيه النفس ، وهو أنفع للمدرسين والمؤلفين منه للمفتيين .

**وكان يقول :** لا يجوز لأحد أن يفتي مالم يطالع "البحر" أو "رد المختار" بأسره أو كتاباً مبسوطاً آخر من مبسوطات الفقه الحنفي ، نعم صدق من قال : لا تقعن البحر إلا سابحاً .

**وكان رحمه الله يقول :** إذ اثبت في أمر قول أبي حنيفه رحمه الله فلا أرجع إلى قول الصاحبين ، وإذا لم يرو عن الإمام شيء فما وجدته مروياً عن الإمام أبي يوسف آخذه ولا أنتظر قول الإمام محمد ، وإذا لم يثبت شيء عن أبي يوسف فأعمل على قول محمد ولا ألتفت حينئذٍ إلى أقوال باقي المشائخ الحنفية ، وإن لم أجد عنه قولاً فإن كان عن الإمام الطحاوي قول فأتمسك به . وإذا اختلف العراقيون ومشائخ ما وراء النهر فأختار ما ذهب إليه العراقيون ولا ألتفت إلى تصحيح المشائخ وترجيحهم عند الإختلاف ، إذ ربما يختلف التصحيح ، بل العبرة عندي إذن لقوة الدليل .

وكان يقول رحمه الله: لا أقلد أحدًا من الأئمة في سائر الفنون النقلية والعقلية إلا الفقه ، فإني أقلد فيه الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالىٰ ، فلي رأي مستقل في كل علم إلا الفقه ، وكثيرًا ما إذ أغوص في تخريج أقوال الأئمة المجتهدين فقد يقصر خببي عن إدراك مدارك الإجتهاد وأتحير لدقة مداركهم وبعد كنهها .

وهنا مثالين ليتضح لكم دأب الشيخ رحمه الله فى ابحاث الفقه :

**المثال الأول :** قال الشيخ المحقق مولانا شبير احمد العثمانى فى "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" (٢٦): قال علامة الفاضل الكشميرى رحمه الله: أن قولهم: "الكفار مخاطبون بالمعاملات" إن كان المراد به الخطاب ثواباً وعقاباً فى الآخرة فمسَّلم لاشك فيه ، وإن كان المراد الخطاب صحةً وفسادًا فى أحكام الدنيا فليس هذا عندى على الإطلاق ، فقد صرَّح فى "الهداية" : إن الكافر إذا تزوج بلا شهود أو فى عدة كافر ـ وذلك فى دينهم جائز ـ ثم أسلما أقرَّا عليه عند أبى حنيفة رحمه الله، لأن الحرمة لا يمكن إثباتها ههنا حقاً للشرع، لأنهم لا يخاطبون بحقوقه ، ولا وجه لإيجاب العدة حقاً للزوج، لأنه لا يعتقده: وصرح الشيخ ابن الهمام رحمه الله أن المسلم إذا باع من الحربى ميتة أو خنزيراً أو قامره وأخذ المال يحل كل ذلك عند أبى حنيفة و محمد رحمهما الله تعالىٰ، ولو كانوا مكلفين بالمعاملات بحسب الصحة والفساد لم يصح النكاح فى الصورة الأولى ولم يحل ذلك المال فى الصورة الثانية ، ولهذا نظائر أخرى تقف عليها بعد التتبع البالغ ، فكما أنهم استثنوا من العقوبات حد الشرب كذلك ينبغى تقييد المعاملات أيضاً بشيء يخرج أمثال هذه الفروع المنصوصة عليها فى كتب الفقه اه . وهذا تفصيل لابد من المصير إليه والله أعلم إنتهى (٢٧).

المثال الثانى (٢٨): اختلف الأئمة فى مسألة المصَّراة ، والحديث فيها مشهور ، فذهب مالك والشافعى وأحمد وأبو يوسف إلى : أن التصرية عيب يرد به المبيع ، ثم عن أبى يوسف روايتان فى ردصاع من التمر معها أو قيمة اللبن ؟ وقال أبو حنيفة و محمد : لا يرد ، والحديث وارد عليهما . فاختار الحنفية فى الجواب مسالك واضطروا إلى العمومات فى مقابلة الخصوص من الآثار والنصوص ، وأحسن من أجاب منهم

الإمام الطحاوى فى "شرح معانى الآثار" ، وهو أول من أجاب منهم ، فعارضه بحديث ((الخراج بالضمان)) ، وهو حديث قوى ، وليراجع تفصيل جوابه من كتابه ، فقال الشيخ رحمه الله : جواب الطحاوى وإن كان أحسن مما استدلوا به من العمومات والقياس واتبعه المتأخرون غير أنه أيضاً لا يجدى حسب تفصيل فقهائنا الحنفية رحمهم الله، حيث قسموا العيب فى مسألة خيار العيب إلى ثمانية أقسام ، فإن الزيادة إما متولدة من المبيع أو غير متولدة ؟ وكل منهما إما متصلة أو منفصلة . فهذه أربعة أقسام، وكل منها إما قبل القبض أو بعده، فصارت ثمانية . والذى يحمل عليه حديث الخراج بالضمان عندهم هى الزيادة الغير المتولدة ، فكيف يجرى استدلاله العام الذى يحتمل وجوهاً ومحامل؟ ثم قال: والذى تحقق عندى أن الحديث من باب الديانة لا من باب القضاء ، فتجب الإقالة على البائع ديانةً ، فإن مدار القضاء على الظواهر لا السرائر ، فالسرائر لا سبيل إلى علمها ، وحينئذ يوافق الحديث مسائل الحنفية ايضاً ، فقد صرح الشيخ ابن الهمام فى "الفتح" من باب الإقالة : أن الغرر قولى وفعلى، وعلى الأول تجب الإقالة قضاء ، وعلى الثانى ديانة ، ولا ريب أن ههنا غرر فعلى، فتجب الإقالة ديانة ، ولم أر من تنبه له ، وقد صرح فى "الوجيز" و "التهذيب" و "الحاوى" : أنه يرد فى مثل هذا عند التراضى ، (فصار من باب الديانة أو قريباً منها)

ومما قلت :

بزيادة المنفصل المتولد ... أو عكسه متعيب لم يردد

ثم فى "التهذيب" و "الوجيز" والـ ... حاوى" الجواز بالتراضى يحمل

والفرق بين القضاء والديانة قد سلمه الشافعية أيضًا فى كثير من المسائل .

## ﴿الفصل الرابع﴾

# مكانته كالمحقّق

### الشيخ أنور شاه والتحقيق

لما كان التعطش إلى درك حقائق العلوم و الوصول إلى ذروة سنامها دأبه الطبعي وعادته الفطرية أنفد وسعه وسعى سعيًا حثيثًا فى مطالعة كتب أئمة الفنون من سائر العلوم من كتب الفلسفة الطبيعية وأسفار الفنون الإلٓهية وكتب الحقائق و التصوف وتحصيل العلوم الغريبة من: النجوم، والرمل، والجفر، والموسيقى، والقيافة، وفنون الهندسة، والرياضى بفنونه من : فن الربع المقنطر، والربع المجيَّب والأسطرلاب ، والمناظر ، والمرايا ، وما عداها مما يتعلق به . وهكذا فى علوم العربية وعلوم البلاغة ، فطالع "كتاب سيبويه" وعدة شروحه ، وكان يعده من أصعب كتب العربية بل أصعبها على الإطلاق، وطالع من الفلسفة "الشفاء" و "النجاة" و "التعليقات" و "الإشارات" لابن سينا وشروح "الإشارات" للإمام الرازى و "المخذول الطوسى" و "المحاكم" . وطالع "القبسات" و "الأفق المبين" من تصانيف باقر داماد الفيلسوف الحاذق الرافضى ، وطالع تصانيف الصدر الشيرازى الشيعى من كتاب "الأسفار الأربعة" وغيره. وكان يقول : هو حاذق فى الفلسفة والتصوف بلغ فيهما الغاية ، وطالع "دائرة المعارف" للبستانى و "دائرة المعارف" لفريد وجدى حرفًا حرفًا . وكان يطالع "تفسير الطنطاوى" جزءً ا جزءً ا كلما يطبع منه جزء ويصدر ، وطالع من كتب الفلسفة الجديدة مما ترجم إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية و الإنجليزية كالدروس الأولية وغيرها ، فحوى علماً عظيماً بالفلسفة الجديدة وآراء المعاصرين ، ويقول : "تفسير الطنطاوى" احتوى على ذخيرة عظيمة من العلوم الحديثة والفنون الجديدة ، وكان يقدره من هذه الجهة فحسب ، وكان رحمه الله

حصل اللغة الإنجليزية فى نحوستة أشهر حتى قدر على التحاور فيها والإستفادة من كتبها ، بيدأنه رسخت عنها نفرة عظيمة فى قلبه ، فما نبس بعده بكلمة منها ، ولم يطالع شيئًا منها حتى لقى الله تعالىٰ . و أحاط علمًا بكتب المحققين من جميع العلوم من تصانيف الحافظ ابن تيمية و الحافظ ابن القيم فى جميع الفنون ما تيسرله، وتصانيف الحافظ ابن حجر العسقلانى وتصانيف الشيخ الأكبر الإمام محى الدين ابن العربى، وطالع "الفتوحات المكيه" من تصانيفه مرتين بغاية الإمعان وإتعاب النفس، وطالع تصانيف الإمام حجة الإسلام الغزالى، ومؤلفات الإمام فخر الدين الرازى، ومصنّفات الإمام الحجة الشاه ولى الله الدهلوى، ومؤلفات المحقق العارف مولانا القاسم النانوتوى وغيرهم من المحققين قبلهم وبعدهم، فاكتحل السهاد لمطالعة أسفار هؤلاء المحققين الراسخين ، وكابدو قاسى الشدائد حتى أتعب نفسه، فكم من ليال لم يوطئ فيها جنبه الفراش وتجافى عن المضجع فى خوض غمارها، وله فى ذلك خوارق يتحير منها العقل والخيال (٢٩).

فحصل من ذلك على علوم منقحة صحيحة . ثم وفقه الفيض الإلهى لطريقة سوية معتدلة بين اختلافات العلماء ، ورزق فهمًا ثاقبًا ورأيا صائبًا فى جميعها. وصدق فيه قول قائلهم :

وكان من العلوم بحيث يقضى　　　له من كل علم بالجميع

وقد أحاط بكتب الأناجيل وأسفار العهد العتيق مع شروحه وما يتعلق بها من الكمارى والتالمود ، وكان يفهم العبرية ، وكان طالع "التوراة" بالعبرية ، وكان يحفظ عدة آيات من التوراة مما يتعلق ببشارة رسالة سيدنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وقد جمع مائة بشارة من العهد العتيق والجديد فى ليلة واحدة احتاج لها صبيحتها فى مناظرة مع بعض القسيسين بكشمير حتى بهره فأفحمه فظل واجمًا .

ولذا قد شاهدنا أن كل من سأله فى أىّ علم من العلوم التى أسلفنا ذكرها حتى الطب وغيره وجد عنده علمًا عظيمًا منه ما يثلج به صدره وتقر عينه ، وكان يرجع منه على شفاء وطمأنينة فائزاً ، وكثيرًا ما قيل عنه إذا سأله أحد عن مشكل فلم يتأمل فيه بل كان جوابه على رأس لسانه ومقوله ، وربما أطرق كبرق خاطب ثم يشرع فى التحقيق وحل أطرافه ما كان يورث الحيرة . وبالجملة كان إماماً محققًا فى العلوم كافة خبيرًا مطلعًا على مشكلات الفنون . كان قد تدارس جميع هذه المشكلات برهة طويله وحققها ونقحها .

## ﴿الفصل الخامس﴾

# مكانتة كالأديـب

### الشيخ الكشميرى والأدب

أن الشيخ رحمه الله لم يرد قط من ريعان عمره أن يؤلف رسالةً أو كتاباً ، بيدأنه لم يبرح عاكفًا فى جمع الأ وابدو قيد الشوارد فى برنا مجته ومذكرته ، وكان ينفد وسعه فى حل المشكلات التى لم تنحل من أكابر المحققين فكلما سنح له شيء من مثل هذه المعضلا ت كان يستمرى لحله أخلاف طبعه وفكره ، فكان يكتب ويقيد من سوانح الوقت وبوارحه، وإن كان فى كتب القوم شيء ينحل به عقدتها أحال عليه برمز الصفحة إن كان مطبوعٍا، وهكذا كان ديدنه ودأبه من شرخ عهده بمطالعة كتب القوم، فلم يغادر علماً إلا وله فى حل عقده تحريرات وبدائع تحقيقات، واجتمعت لديه نفائس من ذخائر ثمينة على تحقيق مشكل واحد ما يحير الألباب والأفكار . وقد أسلفنا ذكر دأبه الشريف فى مطالعة الكتب ، فكلما تيسر له كتاب من أى مصنف كان من أى علم كان يطالعه من البدء إلى الختام ، وكان رحمه الله يقول: "ربما طالعت مجلدات ضخيمة من كتاب، غيرأنى لم أفز بشيء جديد وعلم حديث، فكنت أتأسف على ذلك، وربما ظفرت بشيء يسير أو فائدة جديدة فاغتنمت وحسبت أن سعي أثمر"، ومرة يقول: "طالعت جميع مؤلفات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوى المطبوعة وما تيسرلى من المخطوطة ، ولم أحصل فيها بشى من علم جديد إلا مسأله واحدة" .

فهكذا كان دأبه فى المطالعة لا كعلماء العصر يطالعون مؤلفات علم أو علمين أو مما يفتقرون إليه فى التدريس أو التأليف أو الإفتاء، نعم وليس القوادم كالخوافى فكلما اطلع على شيء نفيس وتحقيق عال وحاول ضبطه فى مذكرته كان يقيده

بالكتابة وله فى ذلك أصول (٣٠):

**الأصل الأول :** إنه كان يقيد ما ينحل به عقدة من مشكلات القرآن والحديث أو الفقه والأصول وعلم الحقائق والكلام والتوحيد وغيرها، أو يفيدها فى الحل استشهادًا وتنظيرًا .

**الأصل الثانى :** إنه إذا سنح له دليل للمذهب الحنفى أو ما يفيده فى التأييد والإستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما انتقل إليه حدسه وربما يخفى على الناس فكان يقيده .

**الأصل الثالث :** إذا كان له تحقيق خاص فى مسألة أو حل مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ثم سنح له فى أثناء مطالعته شيء يفيده أو يؤزده أو كان دليلاً على ما يرومه كان يقيده ، كمسألة العماء ما ماهية العماء؟ وهل هو قديم أو حادث؟ وهل هو الوجود المنبسط أو غيره ؟ وما ذا أريد به فى قوله صلى الله عليه وسلم : ((كان الله فى عماء)) من حديث رزين العقيلى فيما رواه الترمذى فى "جامعه" ؟ وكمسألة الروح والنفس وما يتعلق بهما من تحقيقات وتنقيحات لم تسمعها الأذان، وكحقيقة التجلى، ومسألة المعية الدهرية، والسبقة الدهرية والمعية السرمدية الأزلية والمعية الزمانية، وكيفية إفاضة الوجود من البارى جل ذكره على المقدورات الأزلية ومسألة صدور الحادث المادى من القديم المجرد، وحقيقة عالم المثال، وحقيقة درجات الجنة، وطبقات النار، وكيفية تكونهما، وتحقيق استحالة هذه الأعمال الدنيوية بإشباح جزائها فى الآخرة سواء بسواء ، وصيرورة هذه الأعراض بعينها جواهر فى دار الآخرة وعدم فناء الأعراض وحقيقة التشكلات البرزخية وتصويراتها وتحقيق عدم انقراض الذكر من العباد المؤمنين فى القبر و فى الجنة إلى أبد الآباد وغيرها من باب الحقائق الغامضة والمعارف الإلٓهية ، ومشكلات العلوم ومعضلات

الفنون مما يشكل استقصاؤه . ثم له فى تسييده وجوه :

**الوجه الأول :** إنه ان كان شيئًا سمح به صدره يذكره بلفظ موجز وتعبير منقح من غير مزيد البسط و الإطناب .

**الوجه الثانى :** إنه إذا كان تحقيقًا لغيره ففيه وجوه : فإما كان ينقله بلفظه، أو كان يلخصه فى عبارته أو كان يحيل عليه بالمراجعة برمز الصفحة إن كان المنقول عنه مطبوعًا ، وإلا يكتفى بمجرد الحوالة .

فهكذا قد اجتمعت عنده ذخائر من حل جميع المعضلات العلمية ، وعلى ذلك جبلت فطرته السليمة من بدء نشأتها ، لم يحاول تأليفًا للإشتياق أو لإفادة القوم أو لإذاعة صيته فى العالم ، بل كأنه لم يتفرغ له أو لم يرده إيثارًا للخمول . وربما يقول: كفى لهم من التحقيق والعلم أن خاضوا فى بحار علوم السلف واستفرغوا جهودهم وأتعبوا نفوسهم، علا أنه قد ندرت البضاعة العلمية وخمدت اللواعج الطبيعية، فماذا يغنيهم ما نذكر لهم اه .

ورتب رسائل فى بعض مهمات الحديث من المسائل الإختلافية بين أرباب المذاهب، ملتقطاً لها من ذخائر مذكرته بإصرار والحاح من تلامذته وأصحابه و مستفيديه، ذبًا عن حريم المذهب الحنفى، ودفعًا لطعن الحسّاد والجاهلين. وبالجملة هذه الرسائل المذهبية كانت دررًا مبعثرة فى مذكرته وبرنامجته ، رتبها نوع ترتيب على شكل تأليف، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد جميع عباراتها، ولو رتبت رسائلة تلك على عادة مؤلفى العصر الحاضر أو على عادة المولعين بالبسط والتفصيل لصار كل رسالة منها فى مجلدات ولاريب، علا أن طبيعته أيضاً كانت مولعة بالإيجاز والإختصار ، ولعل رحمه الله قد ظن أن الأيجاز كمال فى التحبير ، فبلغ إلى ذروة سنامه وأقصى غايته حتى صار فيه نسيمج وحده

ونظير نفسه ، وربما تشمئز منه الطبائع التى لم تستأنس بالمشكلات والغوص فى الغمار، ووقع بعض فى صنيعه هذا وعابوا عليه ديدنه هذا، ومع هذا الإيجاز والإكثار من الإحاله قدبث فى كل مؤلّف علوماً ومعارف وحكمًا وحقائق ما يطرب المسامع والآذان ، وينشط القلوب والأذهان وأنا أعلن على رؤس المنائر أن كل موضوع ألف الشيخ فيه لوتوخى أحد شيئًا زائدًا فى الباب من جميع كتب القوم ونقَّب ونقَّح وتفحّص وتصفّح لخاب وعجز إلا ماشاء الله، فإن الشيخ رحمه الله قد أوعب واستوعب وأتى بالعجب العجاب فأغرب وأطرب ، وزاد على كل موضوع على من سلف، وأبدع من عنده بدائع وغرائب لمحت بها أفكاره اللطيفة حتى لم يترك لشفرة محزًا، ولا فى الأمر مساغًا، والعيان أصدق شاهد ، فترى إن شاه الله تعالىٰ كل مسألة ألّف فيها الشيخ رحمه الله كلأ الحابس فيه كالمرسل إذ أمعنت فيها بصرك وبصيرتك و نقيت عن كدر الحسد سريرتك والله الموفق والمعين.

إن الرسائل التى ألفها فى المواضيع المختلفة وطبعت ووصلت إلينا ، وما طبع من بعض "أماليه" وما كان يلقيه فى الدرس خير علوم ظهر على وجه البسيطة تطمئن به النفس وتنشرح به الصدر ، ويلم به شعث القلوب تحتوى على لب المباحث ومغزاها راق مبناها ومعناها ، فهى واسطة العقد بين تصانيف القوم إن شاء الله تعالىٰ (٣١).

# ﴿الهوامش﴾

١- نفحة العنبر (ص ٤٩)

٢- المصدر السابق (ص ٨٤)

٣- ايضاً (ص ٢٨٣)

٤- حيات كشميرى (ص ٣٩٩)

٥- المصدر السابق (ص ٣٨٥)

٦- نفحة العنبر (ص ٢٩٠)

٧- ايضاً (ص ٣٧)

٨- حياتِ كشميرى (ص ٣٥٧)

٩- "البحر" (ص ٥/١٧٩)

١٠- "البحر" (ص ٧/٢٦٣)

١١- "الفواتح" (ص ١٥١، ١٣٨)

١٢- "تنوير الحوالك" (ص ١/٣٨٥)

١٣- "المسند" (ص ٢٢٣، ١/٣٦٦)

١٤- "التحرير" (ص ١/٢٢٥)

١٥- "التحرير" (ص ١/٢٢٠)

١٦- "المسند" (ص ١/٧٨)

١٧- "المستصفى" (ص ١/٣٣١)

١٨- "ذيل الفارق" (ص ٢٨/١١)

١٩- "الفتح" (ص ١٣/١٣٦)

٢٠- "هدية الحيارى" (ص ٤، ٤٠)

٢١- "الرسالة الأولى" (ص ٨٠)

٢٢- "الفتوحات" (ص ٣/١٦١)

٢٣- "اليواقيت" (ص ١٠٥)

٢٤- "روح المعانى" (ص ٦١٥/١)

٢٥- نفحة العنبر (ص ٨٦) وايضاً حياتِ كشميرى (ص ٤٤٢)

٢٦- حياتِ كشميرى (ص ٤٤٢)

٢٧- فتح الملهم شرح صحيح مسلم (ص ١٨٨)

٢٨- حياتِ كشميرى (ص ٤٤٤)

٢٩- نفحة العنبر (ص ٩٣)

٣٠- المصدر السابق (ص ١٠٥)

٣١- حياتِ كشميرى (ص ٢٩٤)

# الباب الرابع

## إنتاجاته الأدبية والعلمية

يشتمل هذا الباب على البحث عن التّراث العلمى والأدبى للشيخ الكشميرى وسنلقى الضوء على مكانة الكشميرى العلمية والفكرية والأدبية وتبحره فى العلوم النقلية و العقلية ويشتمل أيضّا بحوث نقدية فى شعره ونثره يحتوى هذا الباب على خمسة فصول .

### ﴿الفصل الاوّل﴾

الشعر عندهٗ

### ﴿الفصل الثانى﴾

النثر عندهٗ

### ﴿الفصل الثالث﴾

آثاره و تأثيره

### ﴿الفصل الرابع﴾

مزاياه العلمية والأدبية

### ﴿الفصل الخامس﴾

– أسلوب البيان واللغة

– مكانته الشعرية وشعراء عصره

## ﴿الفصل الأوّل﴾

# الشعر عنده

إن حياة الشيخ حياة حافله بالمآثر العلمية انقضت فى الإكباب على علوم السلف والعكوف على زبرهم وأسفارهم، والاستخراج من دفائنهم ومعادنهم، والإستورواء من مناهلهم العذبة السائغة وبحارهم الزاخرة ، فللشيخ رحمه الله شعر غزير رائق، وإذا استشرف أحد إلى شعره لحسب أن الشيخ قدس سره لم يبرح عاكفًا فى سبك الشعر وصياغته ، فإن قريضه ونشيده يبلغ إلى آلاف بيت ، فله شعر فى بعض ضوابط الفقه الحنفى على نحو الأراجيز، وشعر فى بعض معارف الحديث، وشعر فى شتات مسائل العلوم ، ورسالة منظومة فى مسألة وجود الصانع الحكيم وحدوث العالم من علم التوحيد والكلام وشعر فى مديحة رسول الله ﷺ ، وشعر فى الحكم والأمثال ، وشعر فى الحقائق وشعر فى رثاء بعض شيوخه وشعر فى الأسف على العهد الغابر وعلمائه ، وشعر فى مديحة بعض أماثل معاصريه فى ضمن بعض مكاتيبه إليه . ثم كل ذلك بكاء واستبكاء ، وأدب وحكمة ومثال . ولاغرو فإن الشيخ كان من بيت العلم والشعر، فكما أن له أصلاً عريقًا فى المجد والشرف وعرقًا متأصلاً فى العلم والعرفان فكذلك له مجد مؤثل وعرق عريق فى الشعر الفارسى والعربى، والده شاعر مجيد فى الفارسية، أخاه الأكبر كان أشعر أهل "كشمير". بل أهل عصره، وثلاثة نفر من إخوانه كلهم شعراء بالفارسية، فكان الشعر خلط بلحمه وسيط بدمه ، نشأ فى مهد الشعر ثم ارتوى بلبانه ، فلذا كان له شعر طبيعى أغزر. ومع هذا أرق وألطف وأزهر. وقد فاق شعره شعر أبى الطيب المتنبى فى حسن سبكه ونسيجه ، وبديع إنسجامه وصوغه ونصاعة لفظه وفصاحة كلماته ، بيد أنه قد يجد الناظر فى بعضه نوع معاظلة وإغلاق، وذلك لغوصه فى دقائق العلوم،

وإشارات لطيفة إلى حقائق شريفه من مزايا عالية مع إيجاز واختصار ، ففصح العربية وشواردها، والمثل السائر فى حاضر العرب وباديها ، والإشارات العلمية والرموز العرفانية ترى فيه حظاً وافرًا منها ، وأما حوشى الكلام وركاكة اللفظ فما أبعدها من شأنه. وبالجملة فمحاسن شعره لاتسأل عنها فإنه مشحون بها ، فترى فيه انسجامًا وصياغة ، يزرى بقلائد العقيان وعقود الجمان ، وتخجل دون حسنه وبهائه سموط اللؤلؤ والمرجان . ولو لم نرد طبع ما تيسر لنا من شعره لسمحنا ههنا بأن نبث منه دررًا غالية ما يطرب المسامع ويهز القلوب ويلذ الخواطر وما يرق الأكباد ويهيج الأحزان ويريق الدموع ولكن قدحا ولنا بحول الله وحسن توفيقه أن نخرج للمشتاقين منه قدراً صالحًا ، ونبسط مائدته فى جزء مفرد ليقضوا وطرهم والله الموفق والميسر لكل عسير (١).

## الأشعار العربية لديه :

أذكرهنا قصيدة طنانة غراء تحتوى بمديحة رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ استحصالًا لليمن والبركة، وتشريفًا لهذه السطور بمديحته ﷺ ، وليكون نموذجًا للناظرين وسكينة ورواءً للقلوب الصادية . قال الشيخ رحمه الله (٢):

| | |
|---|---|
| برق تألق موهناً بالوادى | فاعتاد قلبى طائف الأنجاد |
| أسفاً على عهدا الحمى وعهاده | تولى على الإبراق والإرعاد |
| رهم تناوح تارةً ديم لها | حتى غدا الأيام كالأعياد |
| هب النسيم على الربا فتضا حكت | بشرى العميد عرارها والجادى |
| لعبت صباها والشمال وتارةً | لعب الغصون بعطفها الميّاد |
| سنح الظباء فكاد يهلك مغرم | حور العيون وعطفة الأجياد |
| وأكاد أشرق بالدموع إذا بدا | هجر فتبكى الورق بالإسعاد |

| | |
|---|---|
| أسقى التلول واستحث ركائبى | وجداً على التأويب والإسآد |
| تهيامى الاتهام همى همة | نفت الكرى عنى على إسهاد |
| لله در صحابة ألفيتهم | ديم الندى للمجتدى والجادى |
| فرق الصديع على منائر رفعة | سرج الرشاد على ذرى الأطواد |
| وأبرَّهم قلباً وأطهر ضئضئاً | وأقل تكلفة نجوم النادى |
| أنا فى أمان من دآدئ حيرة | ولى اهتداء بالنبى الهادى |
| شمس الضحى بدر الدجى صدر العلى | علم الهدى هو قدوة للقادى |
| مولى الورى وبشيرهم وشفيعهم | وخطيبهم فى مشهد الأشهاد |
| من سيد عبد الإ ـآله وحمده | وحبيبه وخليله الحمَّاد |
| سهل العريكة أكرم العرب الألى | خير العباد وخيرة العبَّاد |
| خير الورى بيتاً وأخير محتداً | ونبيهم من معدن منطاد |
| ختم النبوة والرسالة إنها | بدئت به ختمت به لمعاد |
| العاقب الماحى وأكثر تابعاً | والقاسم المبعوث للإرشاد |
| والأفصح الأمى أصدق لهجة | ممن تكلم باللسان الضادى |
| سر المهيمن عبده ورسوله | بشرى محياه حياة الصادى |
| ومفخم فخم تهلل وجهه | ضحكاً كضحك البدر إذ هو باد |
| الأبلج الأقنى الأزج ورحمة | للعالمين وأجود الأجواد |
| وافت بطيبة داره ولملكه | بالشام مكة موعد الميلاد |
| ولرعبه سارٍ مسيرة أشهر | ولذكره باق على إحماد |
| وافى شهيداً منذراً ومبشراً | من ربه بالوعد والإيعاد |
| فلواء ه ومقامه مع حوضه | يوم التنادى للوسيلة شاد |

قد جاء والدنيا على ظلماتها ... والجهل و البؤسى على اعتاد

فأضاء كالبدر المنير و وجهه ... نور مبين فى ظلام دآدى

فتحت به غلف القلوب وبصرت ... عمى العيون بسنة وسداد

قد أيد التقوى وشيد أمرها ... بقواعد التأييد ذات عماد

ومكارم الأخلاق مهد والهدى ... أضحى على علم رفيع طاد

وبوجهه تستنزل البركات من ... فوق السماء فأيده بأياد

وبه النجاة وعصمة من أزمة ... وبه حياة طيبة لبلاد

فلخير هدى هديه ولدينه ... دين الإ آله علا لدى الإسناد

قامت به غر الوجوه عصابة ... شم الأنوف وصفوة الأعضاد

كانوا من الأبرار والأطهار والـ ... أخيار والأنصار والأنجاد

ثم اهتدى بمنازهم سعداؤهم ... سعدوا وكانوا وفقوا لرشاد

حتى تأذن دهرهم بمضيهم ... والدهر أرود ذو صروف عاد

فمضى الخيار فلا ترى آثارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

لا يهتدى للخير إلا خير ... وبمعزل عنه أخ الإنكاد

هذا ولا يبقى سوى الملك القديـ ... ـم وكل شئ رائح أو غاد

قف نبك إطلالًا وهت أركانها ... أخى عليها الدهر بالمرصاد

يا ربما أرثى الطول فما هنا ... داعٍ ولا متسمع إنشادى

سبحان من صرف الأمور وما أتت ... غير عليه على مدى الآباد

ثم الصلاة مع السلام على النبيـ ... ـى وآله مع صحبه الأمجاد

## صدع النقاب عن جساسة الفنجابي (٣)

ألا يا عباد الله قوموا وقوموا خطوباً ألمت ما لهن يدان
وقد كاد ينقض الهدى ومناره وزحزح خير ما لذاك تدان
يسب رسول من أول العزم فيكم تكاد السماء والأرض تنفطران
وطهره من أهل كفر وليه وأبقى لنار بعض كفر أمانى
وحارب قوم ربهم ونبيه فقوموا لنصر الله إذ هو دان
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده فهل ثم داع أو مجيب أذانى
وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم فهل ثم غوث يا لقوم يدانى
لعمرى لقد نبهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان
وناديت قوماً فى فريضة ربهم فهل من نصير لى من أهل زمان
دعوا كل أمرٍ واستقيموا لما دهى وقد عاد فرض العين عند عيان
فشانئ شأن الأنبياء مكفر ومن شك قل هذا لأول ثان
وليس مداراً فيه تبديل ملة وتحبط أعمال البذى مجانى
أفى ذكره عيسى يطيش لسانه ولا يبصر المرمى من الخيمان
وأكفر منه من تنبأ كاذباً وكان انتهت ما أمكنت بمكان
ومن ذب عنه أو تأول قوله يكفر قطعاً ليس فيه توان
كأنى بكم قد قلتموا لم كفره ؟ فهاكم نقولاً جليت لمعان
فما قولكم فيمن حبا مثل ذلكم مسيلمة الكذاب أهل هوان
فقال له التأويل أو قال لم يكن نبياً هو المهدى ليس بجان
وهل ثم فرق يستطيع مكابر وحيث ادعى فليأتنا ببيان
وكان على إحداثه وجه كفره تنبأه مشهور كل أوان

| | |
|---|---|
| كذا فى أحاديث النبى وبعده | تواتر فيما دانه الثقلان |
| فإن لم يكن أو قد وجوه لكفره | فأسيرها دعواه تلك كمانى |
| وأول إجماعٍ تحقق عندنا | لفيه بإكفارٍ وسبى عوانى |
| وكان مقراً بالنبوة معلناً | لخير الورى فى قوله وأذان |
| وما قولكم فى العيسوية أولوا (٤) | رسولاً لأميين خير كيان |
| وهل ثم ما لا فيه تأويل ملحد | ومن حجر التأويل رمى لسان |
| وهل فى ضروريات دينٍ تأول | بتحريفها إلا ككفر علان |
| ومن لم يكفر منكريها فإنه | يجر له الإنكار يستويان |
| وما الدين إلا بيعة معنوية | وما هو كالأنساب فى السريان |
| فإنهم لا يكذبونك(٥) فاتلها | ولكن بآياتٍ مآل معانى |
| تنبأ أن لا يمترى ببطالة | كحجام ساباطٍ صريع غوان |
| ومعجزه منكوحة فلكيةً | يصادفها فى رقية الكروان |
| ومنى له الشيطان فيها بوحيه | رفاء ووصلاً خطبة وتهانى |
| يهم بأمر العيش لو يستطيعه | وقد حيل بين العير والنزوان |
| ففضحه رب السماء بحوله | وقوته والله فيه كفانى |
| وكان ادعى وحياً سنين عديدة | فجاء يحاكى فعلة الظربان |
| و دلاه شيطاناه فى ذاك برهة | ولم يدر شيطانان لا يفيان |
| وأخرا وهذا بذريته يرى | فهلا عرا أصل النبوة ذان |
| وآتهم لما لم يمت بشروطه | رجوعاً إلى الحق ادعى برهان |
| وسماه أيضاً مرة بسقوطه | لهاوية هل ذان يجتمعان |
| ويوجد فى الوقت المعانى للغى | إذا خانه است لم يطق لضمان |

يحص بأفواه الشياطين حيقة ... ويصرفهم عن صوب فهم مبانى

فعلل أنذاب له الناس أن فى ... حديبية ما نحوها يريان

أرؤيا حكاها خاتم الرسل مرسلاً ... ولم يك منها السير يلتبسان

وما قد حكاه الواقدى فلم يرد ... ترتب سير أو بداء أوان

حكى من أمورٍ لا ترتب بينها ... قد اتفقت فى البين من جريان

وأوضحه الصديق فيما روى لنا ... أصح كتابٍ فى الحديث مثانى

رجاء وقصد ليس أخبار غيبه ... على ظاهر الأسباب يعتمدان

وما ذاب فى العمر الطويل له فذا ... هجاء خيار الخلق غب لعان

تفكه فى عرض النبيين كافر ... عتل زنيم كان حق مهان

يلذ له بسط المطاعن فيهم ... ويجعل نقلاً عن لسان فلان

يصرغ اصطلاحاً أن هذا مسيحكم ... كما سب أماً هكذا أخوان

وقد رد فى القرآن أنواع كفرهم ... فهل غض من عيسى المسيح بشأن

وهذا كمن وافى عدواً يسبه ... بجمعٍ أشد السب من شنان

فصيره رؤيا وقال بآخرٍ ... اذ انفتحت عيسى من الخفقان

وقد يجعل التحقيق ذلك عنده ... إذا ما خلا جو كمثل جبان

وينفث فى أثناء ذلك كفره ... ويعرب فى عيسى بما هو شانى

وكان هنا شئ لتحريف عهدهم ... فصيره حقاً لخبث جنان

وقد أخذوا فى مالك بن نويرة ... بصاحبكم للمصطفى كأدانى(٦)

وقصة دباءٍ رأى القتل عندها ... أبو يوسف القاضى ولات أوان

تحطم فى جمع الحطام ونبلها ... وبسط المنى وحاصلات مجانى

وكل صنيع أو دهاء فعنده ... لنيل المنى بالطرد والدوران

أهذا مسيح أو مثيل مسيحنا تسربل سربالاً من القطران

وكان على ما قال مأجوج أصله فصار مسيحاً فاعتبر بقران

نعم جاء فى الدجال اطلاقه كذا فقد أدركته خفة السرعان

ألم يهد للقرآن يحفظه ولم يحج لفرض صده الحرمان

فيسرق فى ألفاظه باطنية وقرمطة وحى أتاه كدانى

وتابعه من فيه نصف تنصر ومن كفر مودع بمبانى

وكفر من لم يعترف بنبوة له وهو فى هذا الأول جان

ألا فاستقيموا أو استهيموا لدينكم فموت عليه أكبر الحيوان

وعند دعاء الرب قوموا وشمروا حناناً عليكم فيه أثر حنان

وكن راجياً أن يظهر الحق وارتقب لأولاد بغى فى السهيل يمانى

وللحق صدع كالصديع وصولة وطعن وضرب فوق كل بنان

وآخر دعوانا أن الحمد للذى لنصرة دين الحق كان هدانى

وصل على ختم النبيين دائماً وسلم ما دام اعتلى القمران

★ **وقال فى حمد الله سبحانهٗ و تعالىٰ (٧):**

ومن الصفات حيوته وبقائه ومن الخصائص كيف يشتر كان

أحد فلم يك غيره فى غابر صمد بقى بالملك والسلطان

لا بد أن فى الكون تظهر وحدة من غيرما ثان وكل فان

صفة له خلق كذلك وحدة كصفاته العظمى فلا يقفان

فعل وفرع من جلالة ذاته لولاه ماذا شاب من نقصان

والكون لولا كان مظهر فعله وصفاته لم يبد من كتمان

بدأ الزمان بعالم الأجسام ما فيما عداه تصرف الأزمان

فالممكنات لأصلها معدومة ... وله الغنى فى كل شأن شأن
دع علة معلولها من شأنها ... زوجان هذى أول ذا ثان
لا بائنا منها وكان تنزلا ... فالله مبدع سائر الأكوان
من أمره مهما أراد فقال : كن ... سبحانه من مبدئ ديّان
والكون لولا كان مظهر فعله ... وصفاته لم يبد من كتمان
بدأ الزمان بعالم الأجسام ما ... فيما عداه تصرف الأزمان

★ **اشعار فى حمد الله سبحانهٔ وتعالىٰ** (٨):

تجلى ولم يكشفك سبحات وجهه ... كمثل تجلى النور فى جبل الطور
وكان الحجاب النور نوراً وظلمة ... ومن بين غيب والشهادة قد و ورى
فيذهب ما قد كان عنوان بينه ... ويبقى به مرآه فى حكم مستور
كرحمته والكبرياء وعـزة ... ازاراً وسربالا رداء لمـذكور
تحول فيما صورة بعد صورة ... فدعها ويبقى وجه ربك ذى النور
فصورته ما اختارها لنعوته ... كوجه ونور اى بتنزيه محذور
وليست تحل الذات قائمة به ... كصورة مرآه تبين لمحصور
وصورتنا زادت على ذاتنا كذا ... تحوله فى كل نعت بمسـطور
فتلك اصطفاء ليس صورة ذاته ... ولكن نراه هكذا دون منكور
فرؤيته فى صورته حيث خشر ... وصورته هذى وما قيل فى الصور
وتطلق فى حى بل الوجه غالبا ... كوسم بها او ضربها كان مهجور
وصورة شئ ما يرى منه غيـره ... فاعطاك منها نعت حظك منظور
وهل صفة كانوا يرون بمحشر ... تحول فيها ليس ذاك بمنصور

★ **وله نظم حول ليلة مشهودة** (٩):

تبارك من أسرى وأعلى بعبده ... إلى المسجد الأقصى إلى الأفق الأعلى
إلى سبع أطباق إلى سدرة كذا ... إلى رفرف أبهى إلى نزلة أخرى
وسوى له من حفلة ملكية ... ليشهد من آيات نعمته الكبرى
براق يساوى خطوه مدّ طرفه ... أتيح له واختير فى ذلك المسرى
وأبدى له ، طىّ الزمان ثباته ... روايدا عن الأحوال حتاه ما أجرى
هنا موطن فوق الزمان ثباته ... على حالة ليست به غير تترى
وكانت لجبريل الأمين سفارة ... إلى قاب قوسين ثم ما أقصى
إذا خلف السبع الطباق وراء ه ... وصادف ما أولى لرتبته المولى
نعم طائر القدس المنيع بشاؤه ... خوافيه تطوى موطن السرّ أو أخفى
وكان عيانا يقظة (١٠) لا يشوبه ... منام ولا قد كان من عالم الرؤيا
قد التمس الصديق ثم فلم يجد ... وصحح عن شداد البيهقى كذا
رأى ربه لما دنا بفؤاده ... ومنه سرى للعين ما زاغ لا يطغى
رأى نوره أنى يراه مؤمّل ... وأوحى إليه عند ذاك بما أوحى
بحثنا فآل البحث إثبات رؤية ... لحضرته صلى عليه كما يرضى
وسلم تسليما كثيرا مباركا ... كما بالتحيات العلى ربه حيى
كما اختاره الحبر ابن عم نبيّنا ... وأحمد من بين الأيمة قد قوىّ
فقال : إذا ما المروزىّ استبانه ... رآه رأى المولى فسبحان من أسرى
رواه أبو ذرٍ بأن قد رأيته ... وإنى أراه ليس للنفى بل ثنيا
نعم رؤية الرب الجليل حقيقة ... يقال لها الرؤيا بالسنة الدنيا
وإلا فمرأى جبرئيل عوادة ... وليس بديعا شكله كان أو أوفى
وذلك فى التنزيل من نظم نجمه ... إذا ما رعى الراعى ومغزاه قد وفى

وكان ببعض ذكر جبريل فانسرى إلى كله والطول فى البحث قد عنىّ
وكان إلى الأقصى سرى ثم بعده عروجا بجسم أن من حضرة أخرى
عروجا إلى أن ظلّلته ضبابة ويغشى من الأنوار إياه ما يغشى
ويسمع للأقلام ثم صريفها ويشهد عينا ماله الربّ قد سوىّ
ومن غضّ فيه من هنات تفلسف على جرف هار يقارف أن يردى
كمن كان من أولاد ما جوج فادعى نبوته بالغيّ والبغى والعدوى
ومن يتبع فى الدين أهواء نفسه على كفره فليعبد اللات والعزىّ

والمراد بمن تفلسف من أولاد مأجوج ذلك الرجيم الزنيم ؛ فإنه من مغول التاتار ، على أنه لا يعرف فلسفة ، ولا شيئا ، وإنما باع دينه مجانا بما سمعه من نهضة أوربا .

★ **وقال فى رفع عيسىٰ عليه السلام** (١١):

وجوه لم تكن أهلا لخير فيأخذ منهم عيسى إليه
ويرفعه ولا يبقيه فيهم كأخذ الشيء لم يشكر عليه
وحيز كما يحاز الشيء حفظا وآواء إلى مأوى لديه
توفّنا مع الأبرار يأتى على هذا وذا من مرمييه
مصاحبة تحقّق عند وقت وإن من بعد فاعلم سعدويه
فمدلول ومرمى فى المعانى وعنوان يليق بدون تيه
فأول ما بدا فى الفعل وفىّ أو الإيماء تلويح النبيه
فلم يبق التحير من مداه ويكفى أن يبوه له ببييه
فمفهوم الخطاب يكون عرضا بلا نطق يلوح من الوجيه
ولم يك ذاك مشتهر الموت فيؤمئ أن ذا من بعدليه

ويمكن أن يكون بدون لفظ كنصر الله جاء تجاه ميه
أو استوفى على وقت مسمى كعارية فحقق وجهتيه
بعنوان لمعنى ليس وضعا ولا إخراج يكنى عنه ويه
توهم أى تمثله وإن لم يكون فى الكون أقرب موردية
ومُثِّلَ فى الحدار وشمس قبه وأعمال وشبّه فادراي هى

★ **وقال فى قصيدة له فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم ومديحه** (١٢):

محمد جاء بالقرآن معجزة دامت لنا روضه مخضرة أنفا
احكامه الغرّ اضحت للانام هدى آياته انجم تهدى الورى طرفا
الفاظه نسقت دُرّ منضّدة دقت لطائفه لا ترتجى لطفا
كالنجم اذ لمعت والشمس اذ سطعت والعين اذ نبعت والصوب اذ وطفا
فاقت حقائقه راقت دقائقه يهديك نوراً مبينا للقلوب شفا
فاحت حدائقه ساحت عجائبه صوب درور كموج البحرما نشفا
بحر عظيم اذا ما غصته نظراً يجديك درّاً ثميناً غالياً تحفا
فاقت بلاغته اعلى ذرى قلل حار العقول هنا عن كنهها رهفا

☆☆☆

**وذكر أسماء النبى صلى الله عليه وسلم المباركة فى مديحته الأخرى** (١٣):

شفيعٌ مطاعٌ نبىٌ كريمٌ قسيمٌ جسيمٌ نسيمٌ وسيمٌ
صبيحٌ مليحٌ مطيب التميم مفاض الجبين كبدر مبين
غياث الورى مستغاث الهضيم احيدٌ وحيدٌ مجيدٌ حميد

وخير البرايا بفضلٍ جسيم ... واسرىٰ به ربّه فى السماء

كنور تجلّے بليل بهيم ... وأتاه ما شاء من علاء

وعزّ عزيزٍ حياة قويم ... فيا ربّ صلّى وسلم عليه

**وقال فى فضائل العلم** (١٤):

الا ياقوم عهدا بالديار ... ديار قد الفتم لا زيار

فلا تنسے اذا حيت بقاع ... فقار منه الديم الغزار

وابدوا عن سنا قمر منير ... بانوار على راس المنار

فاضحے الناس فے علم ونور ... وقد وضح الطريق عن التوار

فدس الدهر تدليسا عليها ... وارسل بالخفاء على النهار

★ **وقال أيضاً** (١٥):

ذكر المعلم ثم من ... اوحى اليه وما احترس

ثم استمر لرؤية ... ما زاغ فيها او نعس

ثم استتم لاصلها ... مستانفا فيما نفس

كانت لاخرى نزلة ... كمنا زلات ذرى القدس

فى غاية الغايات من ... نيل المنى من ملتمس

هى عرجة فى نزلة ... للمنتهى فيما رغس

هى للفؤاد كما رآى ... للعين منها ما اقتبس

لا تدرك الابصار ما ... قبل الفؤاد لما انعكس

اخذ الكلام برؤية ... واتى بما منها انس

مستشهداً بالعين فى ... امر الفؤاد وما غرس

كيفية مع اصلها ... لا مرتان لدى ندس

## قصيدة رنانة

أنشأها بغاية الإرتجال لمؤتمر جمعية العلماء المنعقدة فى بلدة "گيا" فى سنة ١٣٤١ الهجرية المطابق سنة ١٩٢٢ الميلادى (١٦).

الملك (١٧) لله الرفيع الشأن ... ذى الطول والتصريف فى الأزمان

كم من بعيد قربته هباته ... ومنى رجونا ما لهن تدان

غير الزمان وإنها عبر متى ... دارت على اليقظان والوسنان

فبقدره خير وشر لازب ... وبأمره يتقلب الملوان

وقضاء ه فى أرضه وسمائه ... خفضاً ورفعاً كفة الميزان

نفع وضر يبتغيه مؤمل ... وهما لمن قد حى يبتغيان

كل له وإليه يرجع كله ... غيض وفيض ناله الثقلان

ولربما خال امرء عسراً له ... وبعسره هذا له يسران

فالكون تحت قضائه ورضائه ... وله الغنى فى كل شأن شان

وله البقاء وما عداه فهالك ... سبحانه الباقى وكل فان

ولربما أخفى لقوم هلكهم ... حتى عتوا فى الشر والطغيان

ولربما أبدى لقوم نعمة الـ ... إيمان والإسلام والإحسان

## غدارة اليونان والبريطانى (١٨)

أو ما ترى لما عدت عن طورها ... غدارة اليونان والبرطانى

حتى غدوا لا يؤمنون لربهم ... وتنصلوا من خلقة الإنسان

فازدا دشر فى البسيطة منهم ... ما كان يحكى منذ جنكز خان

أو ما ترقرق عينهم أو قلبهم     من رحمة الصبيان والنسوان
وأتوا بما لم يلف فى سلف المدى     ويضيق منه نطاق كل بيان
وهناك يبدو فرق من عبد الهوى     ممن تجاه الرب فى إحسان
أجيال كفر قد عدوا حتى رأت     عينان ما لم تسمع الآذان
فاستدرجوا حتى تفارط أمرهم     فى الغى والطغيان والعدوان
حتى تدارك رحمة من ربنا     من دولة الإسلام من عثمان
المصطفى الغازى الكمال فهّدهم     صرعى وهلكى هل ترى من غان
من جهبذ ماضى العزيمة صارم     حامى الحقيقة فارع مزدان
وأشدهم ٍ بأساً على أعدائه     وأسد رأياً فى نزال عوان
والهم همة ماجدٍ متمنعٍ     كالجبن سيرة عاجز متوان
والرأس يرجى فى المدى لملمةٍ     ما كان منها للرعاء يدان
والسيف أشفى للصدور من العدى     والعزم أمضى منه فى الميدان
وبليلة ظلماء يفتقد الورى     بدر الدجى لهداية الحيران
والجدب يشكر غوره ونجاده     ديم الندى للعارض الهتان
ولربما دهم الزمان بأزمةٍ     ولها انفراج فى مدى الإبان
والملك يأتى فى بنى قنطورة     فحوى حديث أخرج الطبرانى
وهم كما فى نص "توراة" أتى     من ولد ابراهيم من مديان
ترك وليس أولئكم من يافث     من آل سلجوق ومن عثمان
فاستأصل الكفر العقيم وهدّه     وحمى الزمار حميَّة الإيمان
وحمى الخلافة والسياسة حقها     إن الخليفة ذاك ذو سلطان
كالبحر لا يلوى ويلطم موجه     من حومة الفرسان والشجعان

| | |
|---|---|
| فجزاه رب العرش خير جزائه | عنا وعن جمهور أهل زمان |
| أو ما ترى لهم الجنان وخصمهم | مهما تقلب فى لظى نيران |
| شتان بين مرادهم ومرادهم | طرفا نقيض هل هما سيان |
| شهداؤهم فى خضر طير قد ثووا | تاوى إلى عرش جناهم دان |
| ولهم حياة عند ربهم غدوا | فى جنة بالروح والريحان |
| فاسأل سمرنا ما أصاب عداتهم | من هدة لما التقى الجمعان |
| تركوا كأمسٍ دابرٍ واستوصلوا | وسقوا كؤس الموت كالعطشان |
| وانفك من أسر الحياة رقابهم | والقتل أشفى ما يراه العانى |
| سئموا الحياة وهامهم آنتهم | فتخففوا منها فكاك رهان |
| لم يبق من يبكيهم و ينوحهم | إلا غراب البين من برطان |
| جعل المقدر كيدهم فى نحرهم | وكما تدين تدان من ديَّان |
| ولطالما اصطبغوا بمعموديةٍ | فأتى اصطباغهم بأحمر قان |
| سطع الهلال فكان غرة شهرنا | سلخ الوبال لأمة الصلبان |
| والله مولانا ولا مولى لهم | ليسوا سواء كيف يستويان |
| وسهام ليل مزَّقت أكبادهم | من قانتى هند إلى أفغان |
| خربت ديارهم وفرق جمعهم | هزموا من التكبير كالشيطان |
| صلبوا و دائرة الوبال عليهم | والصلب أفضل ميتة النصرانى |
| لعنوا وكان اللعن حق عليهم | بعدوا ألا بعداً لقوم جان |
| وأصابهم رعد الأمير الإبن الأميـ | ـر إبن الأمير المستجار أمان |
| وأقام رب العرش عزة دينه | وأطال ظل خلافة السلطان |
| ظل الإ̃له على البرية كلهم | سلطانهم عبد المجيد الثانى |

سعدت مساعيه وأنجح جده ... ما دام يسعى فى رضى الرحمن
والحمد لله الذى قد خصنا ... بمزيد فضل منه ثم حنان
ثم الصلاة علـى النبى وآله ... خير الخلائق من بنى عدنان

## أشعار متعلقة بحدوث العالم (١٩)

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه ... وعالم أمر عن طوارئ قد خلا
وصورة نوع إذ رأيت تقومت ... بمادتها ماذا محولها هنا
إذ الشئ ما لم ينفعل عن مزاول ... غريب يدوم فى تشابهه كذا
ولو لم يكن ذا الكون من عند غيره ... وجوداً وبقى ثم فى كلّ ما عرا
لما كـان تدريج كذاك تغيرّ ... ولا من زوال أو حدوث كما ترى
ولا كان من نقص وفقد وزحمة ... بل الأمر أن إمكانه ليس يدرى
فما كان فى الطبع التحول مودعاً ... بنفس ولكن قدّر الأمر هكذا
فلمَّا رأوا من بعدُ ذا فى غـريزة ... مقدمة طاحت لهم حقة سُداى
قضايا بحكم الشئ فى نفسه طحت ... بتلبيس حال الشيء من غيره كذا
تقول انعدام الشيء ليس لذاته ... تحركه والنقص حُدثاه هكذا
وبعدُ تراها كالخواص ولا ترى ... عيانا من الغير فتحتار فى مرى
قضاياى لو كانت كما فهت حقة ... تخلفها فى خارج كيف يعتزى
وتذهل أن هذا من الغير مودع ... غرائز فيها قدّرت بدء ما بدا
ولو كان فى كل تسوىّ طبيعة ... فرادى وما من سوىّ كما رأى
بحكمته العليا وحيطة علمه ... لما كان فى الكون الرباط كما ترى
إذا الطبع لا يرعى فنون كثيرة ... وأصناف غايات خصوصا لما عدا
وما كان معدوماً وما كان غائبا ... وما صدفة لم تخرم النظم فى مدى

وإن جوزوا فغلا بدون شعوره وسجدته أو خشية خلقه بنى

وقد قيل إن الممكنات وجودها أتى فى ارتباط بعض ذاك ببعض ذا

وفى كون كل حائباً ومسخّراً لما ذا مخلوق لا يفانه مدى

فتمو حيد أفعال كذاك وليس ذا بشيء يكون زائداً بعد مـابرا

## قصيدة "ضرب الخاتم على حدوث العالم"

وهذه القصيدة تحتوى على أربعمائة بيت ، على دلائل حدوث العالم ، وإثبات الصانع الحكيم وكذلك المباحث الفلسفية الأخرى . طبع المجلس العلمى دابهيل هذه القصيده فى شكل رسالة . وأرسل الشيخ رحمه الله هذه الرسالة إلى شاعر المشرق العلاّمة محمد اقبال . الذى طالعها وتأثربها واعترف بعلم الشيخ ومعرفته و دقة نظره وابتكار فكره على مسائل علمية فلسفية دقيقة (٢٠).

☆☆☆

## ضرب الخاتم على حدوث العالم (٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدًا ومصلّيًا ومسلمًا

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى وأوّلُ ما جلّى العماءَ بمصطفى

وسلسلة الأسباب سسلسلة هوت بها ربطوا شيئًا فشيئًا إلى المدى

مسبب أسباب ومالك ملكه فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى

فسبحان من برهانه كل آية وفى كل شأن منه شأنٌ قد اختفى

كمسطرةٍ قدرٌ وكالسطر بعده وجود له من بعد أن قدرُه جرى

وطبع حروف الاسم من ضرب خاتم بجملته إذ كان نقشاً كما اعتنى

وهذا رباط ثَمَّ بعد وجودها كفرق وجود الشيء والشرط قد بدا

ضعافُ وجوداً فاستعانت بغيرها فصار شروطاً لا لعلّيّه دعا

ولا حسن فى شتىّ بدون تواصل فأفرغ فى سبك التناسب عند ذا

وإذ قدرت من بدءها لانتهاءها فكان بسطح يختفى منه ما خفا

كتكوير كور الساعة اليوم مرةً يُريأن شيئًا بعد من نفسه انتدى

ولكن نفس الأمر أن لفاعل هنالك إيداعَ الطبائع والقوى

كذلك الاستعدادُ وضع تناسب وليس مفيدا بالضرورة فادر ذا

وذلك طور أفعله ثم إنه وفاعلة كل لخالقه انتمى

فصودف بعد الوضع نظم وسنة وخيّل طبعا أو ضرورةً ما بدا

يداخل طورا فيه نحو معالج إذا لم يك الطبع وما حوله كفى

فذلك إعجازٌ وخرقٌ لعادة وإن كان كل الكون إعجاز منتهى

وقد قيل : إن المعجزات تقدم بما يرتقى الخيلقة فى مسدى

يكاشف أيضاً عن يد فى ستارة عن الخلق تعريفا به من قد اجتبى

فعلِّة شيء ثمّ عليَّة لها وشيء له حقا وتحقيقا انتهى

وما هى إلا نسبة مثل نسبة لزيد إلى فعل بقدرته أتى

فإن قيل: بين الروح فى الطب والحجى تناسبٌ الآن فقد يُكتفى كذا

يقال إلى الحين استهاموا ما دروا        علاقة بين الروح والفكر كيف ذا

بيولوجيا أضحى كذلك محبطا        لتخريجهم سر الحياة وما انجلى

بأن يضعوا ضدا يولّد ضدّه        وأما قبول الفيض منه له فلا

ولو رتب الشيء بغير تناسب        وأكثر قال الناس بالربط هكذا

وليس التئام ثم حس يعمه        لمجموع كون لا وحرية كذا

وليس يرى فيه أمارة نفسه        ولا مستقل بلختيار لما جرى

ففى شغل كل وكل مسخر        وفى فعل طبع ذاك أو ضح ما ترى

ولا نفع فيما يدأبون لفعله        لأنفسها بل ذاك مَن فوق قد قضى

ولا بأس بالإخراج من مادة تلت        لها الغايةُ القصوى وإن سابقت مدى

فإيداع بلوط وفى كل حبةٍ        ترى عجباً ذا من الكتم لو بدا

ومن عدم الترتيب ثم تنازعٍ        نظامٌ وسِلْمٌ فى جمالٍ قد انتهى

ومن مادةٍ شوهاءَ إخراجُ عالَمٍ        جميلٍ بديعٌ أم كما صُودِف انبرى

ولم يستحل شيء لضد بنفسه        فظرفا ترى والفعل من خارج أتى

وفيه انفعالٌ ظُنَّ فعلا تطوُّراً        وفعلٌ أخيراً مودعٌ لا عن البنى

وليس لشيءٍ مفردٍ فيه نفسه        له عنه فعلٌ وانفعالٌ كما يُرى

وما يُتراءى فيه فهو مركّبٌ        وفيه هَيُولانّيةٌ عند من رعى

ولبّس وجه الأمر أن غاب فاعلٌ        وصُودف فعلٌ ليس يختلُّ فى الرؤى

وصودف معلولٌ وعلةُ ظاهرٍ        وعلّةُ كلٍّ فوق كل قد استوى

على عرشه المُلك العظيمِ بحيطةٍ        يُصرِّفُه من لا تَصرُّف لا ولا

فإيجادُه فعلٌ وجوبىّ استبن        وتعليقه بالشرط إمكانُه أتى

وفاعله ما كان عنه وجوده ... دخيلا بذات الشيء لا عنده عرا

وأشياءُ فيها شبهُ تورِ مَعيّةٍ ... وما ألفك إلا أن يُضاف لمن برا

نعم إذ تحرى الفضل مختار فعله ... فذلك والمطبوع قيل هما سوى

وسلسلةٌ فى نفسها قد تعينت ... بوجه حريٍّ من وجوه لها سُدى

معينةٌ فى نفسها لا وجودها ... فنالت عن الخلاق ذاك إذا قضى

كتأليف صوتٍ نسبةً هندسيةً ... ويُحتاج فى إيقاع ذاك لما عدا

وكل انتزاعى كذاك كما ترى ... بزوجيةٍ فرديةٍ عددٍ وفى

يُرى أنها ليست تبدَّلُ غيرها ... وكالعدد اعتدَّ الزمان من ارتأى

كذا لإقتضاء ات العقول تصوّرٌ ... ولو أن لإيجاد لها الجعلُ ما جرى

وأجزاء ها فيها تخالف بعضها ... ببعض إذن ليس الوفاء بها يُرى

وكل تقاضى بخس كلِّ لحقه ... وتوفيره حتّى يشُقّ له القنى

فلا بد من حفظ المقادير قدرها ... وأوزانها من فعل ذى نسبة سُوى

يكون بقيوميّةٍ ذى سويّةٍ ... وأولى بكلٍّ لا كجزء لما عدا

وأكمل من كل جواد مكمِّلٍ ... أفاد نظاماً لاء م الكلَّ ما كبا

وكل كمالٍ فيه حتى يُفيضَه ... لأنسفهاتى وهو للكل قد كفى

وما هو نقصٌ لا يقوم بنفسه ... بدون استناد للتمام كما ذرا

وجودٌ لأشياء يكون لذاتها ... تفاوتُه لا يستقيم على الغنى

ولا ينتهى الإمكانُ إلا بضده ... وذاك الوجوب الحق جل كما علا

هو العروة الوثقى وليس أنفصامها ... ومرجعُ كلّ من ضميرٍ ومن وذا

فإن قلت ما الأسباب ثَمَّ عديدة ... هيولى هنا ثم التطوُّرُ قد سرى

أقول كذا الأطوار فيها تخالف ... وليست تفى للوزن تلك كما مضى

وسَفسطةٌ إذ بـخر النـّار ماءة … نرى منه عند النار والعكس قد بدا
ومنفصلٌ بعضٌ عن البعض خارجٌ … كنا روماء لا كطورٍ كذا كذا
وتأثير فعل النار فى الماء مدركٌ … فليس لعكسٍ فيه معنىً فيمترى
محرك شىء آض بالفعل ثَمَّ فى … كمال وجودى يحرك فيه ذا
ولم يتحرك ذاك عن نفسه ولم … يحرك كذاك النفس لا ثم ذا و ذا
ولم يجدنا فيه حديثُ تسلسُلٍ … ففى صُوَرٍ قد جاز عند أولى النهى
تسلسلُ عِلاتٍ محال وما كذا … بسلسلة الأفعال عن فاعلٍ بقى
كما فى تتالى صورة بعد صورة … على طينة دارت عليها وما انتهى
ولا تلك علات لأنفسها وإن … يلازم بعض بعضها حسب ما يُرى
كصنع نقوش ناسبت فتجاوبت … فقرب وبعد ليس عليّةٌ هنا
وتعمير قصر معجب الصنع شامخ … فجزءٌ لجزءٍ ليس علةٌ ما بنى
وفاعل طبعاً حقيقة فاعلٍ … وجوداً وتحريكاً ولا فرق بين ذا
لباس لما عليّةٍ أو بجعلها … وفاض على المجموع ما جزاء الرؤى
ولا فعل إلا للإلهى آمراً … وسخر كلا حسبما شاء أو قضى
إذ الكون فى نفس التحقق ملكه … وما جهة فيه عن الحق قد خلا
كما ليس فى الشمس ونور تلازم … لذات ولكن بعد إعطاء ه كذا
نعم يتراء ى ثم فى العرض علة … وعلتها فى الطول من عالم سما
هنا عالم من فوقه عالم كذا … وكل أتى فيه النظام على سوى
فما الفصل إلا أن كلا تَرتَّبَت … عن الواحد الفرد القديم بما أتى
وأحرى له الإبداعُ من غير مادة … فتدريجُ تكوينٍ لتمهيله الورى
ومن فعله ما كان إلا لآلة … فلم تأت منه تلك قد قيل هكذا

وحقق دوانى وصدر أو باقر ... وزاهدنا بدء الزمان مع الورى

ومن غلط وضعُ الزمان برأسه ... وإيغالُ وهمٍ وهو عن خلقه ابتداء

وما وضعوا شيئاً يشارك شيئه ... فهل قدم أجلى الخصائص يحتوى

وكان وحيداً وحدة واقعية ... وما الكون إلا فعله حسب ما قضى

إذ الفعل والمفعول فى الخلق واحد ... وما الفرق إلا بعده فى الذى تلا

وإبقاء ه فى الغيب ثمّ ابتداء ه ... كأجزاء فعل واحد ليس ذاونا

وعند انعدام الشيء لما تسلسلوا ... على ورطة الإيجاب ما نجحوا وما

قد انسحبت فوضى الإرادة مرةً ... على الكل ليس الأمر أن كان من بدا

ولم تنقطع حتى تعطل بعده ... تعلقها تأبيدها عند من وعى

وليس بمعلول فلم تبق حُجّةٌ ... على قدم عند الدهىّ إذا درى

وما نعرف المعلول إلا وجعله ... لعلته مستأنفاً لا معاً أتى

وحيث انقطاع البين لا بد عندهم ... من الوصل أعنى كالزمان وما احتوى

وإلا فجعل واحدٌ فى تلازمٍ ... ومع وصف جمع فى المرتب قدجرى

كذا الفعل والمفعول فى الناس واحدٌ ... إرادةُ ربّى والمرادهما معا

وهل فاعل أو فعلُه ثم علةٌ ... فحرِّر مقاماً ثم قرِّر كما ترى

وإذ كان لم ينبتَّ فى البين كونُنا ... فلبَّس رأيٌ ما دراه ولا رعى

وفعل فعولٍ عنه لا فيه فادره ... وذلك لا يخطو البسيط كما يُرى

وما فاعل فى فعله فاقر إلى ... هيولى وذا فعل قبول على سوى

وحُقِّق أنَّ النفس من فاعليّةٍ ... تفى الصور المحسوسة اللاتِ قد تُرى

تقوُّمُ فعلٍ ليس إلا بفاعلٍ ... وظرفٌ هيولى نحو ضربٍ ومن عدا

ومن عدمٍ قد فاضت الصورةُ التىّ ... رأوا من محل حمل إمكانها كفى

لفعلٌ يكون جوهرياً فلم يكن ... لأن عرَضٌ سوَّاه هذا كما ترى
وإذ ليس ذا المادىُّ فهما وفكرةً ... فلا بد عقلىّ تمثَّل فى الملأ
فإن لا شعور فى الهيولى فذلكم ... وإن كان هل إلا كما عندنا يُرى
قد استحضروا الأرواح عند أنامة ... وشوهد منها عالمٌ لا من الرؤى
وتشَّجُ طوراً تستفيدُ وتكتسى ... وتأتى لما لا يستطيع أولو النهى
وفرقٌ لغاياتٍ وفى متقارب ... كأشعر أو لا أ اتفاقاً كذا جرى
فمستقبلٌ أمسى على الحال حاكمًا ... ويأتى أن الماضى على وفقه مضى
ووجه اختفاء الحكمة اليوم أنها ... كمبسوطة فى الحق وهو قد اختفى
كذا الغائب المطلوب فى طى حاضر ... ويتعب نفسا رود ذاك بما عدا
وقد قيل إن الكون يهوى لغايةٍ ... مشخصة جزئيّةٍ منذ ما جرى
ولو كان كل صدفة طاش مرّةً ... ولا ختلّ حينا قبل أن سطحُه استوى
وخذ مثلا من شخص زيد وطبعه ... فلم يكفه حتى الطبيب له أسا
ومن أدواتٍ ما استبب نظامها ... وأنفسها إلا يدٌ فيه للحجى
وليش يروى لم يسوى نظامه ... طبيعة كلّ فاستقام وما انتحى
ولو كان إلا الله قد قام فيهما ... لقد فسدا بالجور يجرى لما هنا
وما ثم إلا من طبائع عـدّةٌ ... تجاذبُ لا أن فيه شيء على سوى
ولا وجه أيضاً فى تنوع وحدةٍ ... نعم من جهات فاعليّته يُرى
وهذا هو الأصل الأساسىُّ أولا ... لرأى ارتقاءٍ ما دراه من ارتقى
ولا بد من جمع إلى واحد يلى ... ولا تصلح الأكوان عوض وهم فضا
ولا بد فـيهـا من دخل إرادةٍ ... وإلا اختلاف فى التنوع قد كفى
ويطلب ترجيح لمحتمل ولا ... لأمر ضرورىّ تعين لا سوى

وفاعل طبعٍ ليس ينفك قط من ... ضروب انفعال فاعتمد فاعلا علا

تقوم شيءٌ احدٌ متشابكٌ ... بجزء انفعال فيه فعلٌ قد انسرى

ومنهضمٌ فى الغير ما انفك نفسك ... أسيرا دثوزا لم يسوِّ وما استوى

وقالوا سنوحٌ أو تجدد حالة ... لسنخ الهيولى ليس فى موطن سما

وما هو طبع لا يراعى تناسبًا ... فيعدو ويكبو كا لحريق إذا دها

وجمعٌ لأضداد وما ذا طباعها ... بفعل إلهىّ كما شاءهُ استوى

وليس اقتضى العلم القديم وقدرةٌ ... قد امة زيدٍ فالإرادة هكذا

ولا بد من شيء يكافىء إرادة ... فهل هو علم والعناية والرضا

ولم يك الاستكمال بل فيضه ومن ... فروع كمال الذات فاعلمه يافتى

وما قيل ترجيحٌ بدون مرجح ... فإن كانت الأشياء لا تستوى فذا

وحيثُ استوت من كل وجه فإنه ... لتخيير اختار المريد كما رأى

وقد حققوا أن المشيئة وضعُها ... لترجيح أشياء إذا أمرها استوى

على أنه لو قال فيه مُوفّقٌ ... بحكمة إظهار اختيارٍ لما فرى

وإهدار إيجابٍ كما هو ديننا ... ويفعل ما شاء كما شاء أو قضى

وما قيل من تعطيل فيض فساقطٌ ... هناك شؤون الغيب لم تُبد للورى

كسُبحات وجهٍ ثم أنوار غيبه ... ومن ظلل ثم العماء ونحو ذا

وما ذا بأجرام لأعراضٍ استوت ... ظروف معانٍ ليس فى نفسها جدا

وقد قسموا الفعل لفعل مجردٍ ... وأيضًا مثاليٍّ وطبعيٍّ استوى

ومادة ذا الطبعى ذو ما تقومت ... بفاعلها والفعل عاد انفعال ذا

وفاعل طبع ليس إلا مزاولا ... تحرك لما حرت الشيء وانسرى

ويفعل شيئا بعد شيء ولم يقم ... بأن يفعل الشيء معًا كلَّه كذا

ويفعل فيما طرَّق الوضع بينه ... وبين محل الفعل لاثَمَّ غيرُ ذا
نعم حيث إبداعٌ تعطل فيضُه ... ولا جاوز الحدَّ المُعيّن لا ولا
ولا زاد شيءٌ أو تكوّن كائن ... ولا حدث اسمٌ قد تحتم وانتهى
ولو لم ير الرائى لشمسٍ طلوعَها ... وطورا أُفولا والضياء وما الدجى
ولم ير الإحالة مستمرة ... لكان الضياء عنده طبع ما رأى
ومن لم ير الدنيا ستفنى فقد بقى ... بعرض لها ما ذاق من طولها جدا
وإذ كان قيّوما وليس بعلّة ... وللذات منها قد تجلى كما رأى
وكان هو الربط القويم محققًا ... فلست أبالى بين سلسلة هنا
من الحضرة العُليا لإطلاق ذاته ... إلى موطن التقييد إن فارغا أتى
وترتيب أسماء على حد ذاتها ... تجلت بعرض الكون فى نسب عُلى
ورتب أولى ثم أولى مُنَازِلا ... وأدنى فأعلى ههنا حسبما ترى
وكان هنا عليّةٌ فبا عليّةٌ ... قوامية تتلو قبوليّة هنا
ومعلول هذا الكون مع علّة أتت ... وجوادهما التدريج قد لقيا مدى
مراحلُ معلولٍ لمن بدء علة ... فتُطوى ويبدو عند ما قدرُه جرى
كما لم يضع فى الطول إلا تناهيًا ... كذلك فى عرض وما الفرقُ يُهتدى
وما الكون إلا أصله مثل دوحةٍ ... ببطن وأمّا العرض فرعٌ قد انبرى
وكل لباب مضمرٌ فى قشور ... ولا بد يومّا أن يُقشَّرَ فانجلى
فتنتفض الدنيا ويخرج عالم ... بديع من البين استسرَّ على مدى
وإذ من وجوب طفرةٌ ليس وصلةٌ ... إلى ممكن فادر المظاهر هكذا
وبين وبون فى المكانة والعلى ... بنحو انفكاك قد تحقق ههنا
هو الصمد الوتر الذى لم يلاقه ... من الشفع شيءٌ سبح اسم من اعتلى

لمرتبة قالوا وجود مفارق ... وفصلُ الهيولى موجب عدةً أتى
وكان عماء قبل خلق ولم يكن ... خلاء بفصل بين أعيانٍ اعترى
مراتب فصلٌ بينها ما تسلسلت ... كذا نسب لم يتصل مرّها هنا
تبدت زمانا أو إليه تحولت ... فكيف قران بين دان ومن قصا
ومنبعه فى الأصل عندى ترتبٌ ... لأشياء فى ذهن فصار هنا كذا
وفعلٌ من الشيء بنحو وجوده ... تقوم إذ من واسط البين قد خلا
كذلك فى الإدراك قالوا وحققوا ... ولكن أقول الأمر أن كان بعد ذا
خصائص اشياء لها لا لموجد ... ولم يتخلص ربط ذاك ومقتضى
ولم ينفرز حتى يميز ماله ... عن الثان هذا سرّ قد رقد انجلى
كخط لظل بين نور ظلمة ... ومعلومٍ المجهول فى شكٍ اعترى
وقد عاد تفكيكُ اتِّصال ووحدة ... لموصوف هذين ببطلانه سدى
تصرّف جُمليّا نظام مرتَّبا ... تنزَّل منه كل أمر وقد سرى
فمنه لباستيفاء أقسام ممكن ... وليس عن الأشياء إيجادها هنا
فيخلق ما لا عنده من خليقة ... وبعطيهم من عنده ما هو الندى
وليس مضرا إن توقف فعله ... على فعله من عنده فهو منتهى
كتقسيم شيء أوّلا ثم ثانيًا ... فصار كثيرًا وهو مع ذاك جملة
ترتب من فوق إلى تحت ما جرى ... لفى المبدأ القاصِى ومنه له انتهى
وفعل طبيعىّ هو الآن فعله ... بفعل إلهىّ مجردٍ احتوى
وقد قيل إن الكل نحو مجرد ... بنسبته والطبع فى حدنا أتى
وليس من الكسب الصريف تحركٌ ... بل انسحب الخلق على الكل وامتطى
على كله امتدَّ وذلك ضربةً ... كذا علمه ثم الإرادة قد سرى

كمستمسك أشياء عُلّق بعضها ... ببعض ومسك الكل كان بمن قصا

أما فى علوم الروح ليس بحائل ... زمانٌ مكانٌ مادنا منه أو نأى

كذا الأمر فى الأرواح فى نفسها وما ... ترى حضرة جلت عن الوصف ما ترى

وقيل لجسم أو هواء ونورنا ... وروح مكانٌ لا يقاس بما سوى

وأبعد بعض منه أقرب غيره ... فأمكنةٌ فيها التفاوت قد سرى

وكل لطيفٍ فالزمان له كذا ... وأقصره فى الغيب أطولُنا مدى

تخَيُّلُ أمر فى سنين هنالكم ... سنون وميضٌ ههنا موطنان ذا

إلى أن يصير الكل فى الدهر حاضرًا ... فدهر وديهورٌ وديهارٌ اعتلى

وماض وآت فيه شيء كمركز ... ودائرةٍ فاربأ بنفسك عن هوى

وليس صباح أو مساء بجنبه ... هو الدهر فوق الدهر مسندٌ ما خلا

ومهما رماك الوهم فى الدهر عدوة ... فعُبرةُ ذاك الخوض سُبحانه أتى

ومن قائل إنَّ الإرادة دفعة ... وعند حصول الأمر تمضى لمنتهى

حقيقتهاتى لا كعلم وغيره ... من السبع وهو الفرق وفّر مقتضى

وإلا فيأتى حكمُ تحصيل حاصل ... وناموسُ شيءٍ ساقطٍ جاء إذنبا

كما فى انعكاس النور أو فى حرارة ... ودفع من المدفوع قال أولو الحجى

نعم بوجود كان جمعيّ احتوت ... على الفعل تسبيبا وتعقيبًا اقتفى

وقيل بفعل باطن ثُمَّ ظاهر ... تسلسلَ فعلا واحدا صاح من هنا

وفى الموطنين التام شيئًا مرتبًا ... كأجزاء ممتدٍّ زمانا قد انبرى

إرادةُ فعل ثم فعلٌ وبعده ... بنحو انفصال ما أريد قد اعترى

وهل منقض ما للقديم شريطةٌ ... يُحرّرُ إذ ليس كعلم وما عدا

وسنخُ التقضى والإرادة إذ مضت ... مقولةُ فعل ذاك رأيى فما ترى

وهذا ملاكٌ للزمان ومنبعٌ  جرى منه فى الأشياء لا غير وانسرى

وجزءٌ تقدم منه جزءٌ ا لذاته  كنحو زمان لا يمارى من ادّرى

وإن أشكل التعطيل شيئًا فلاقه  بإيجاب أو جعل القديم وكيف ذا

ومهما تأخرنا عن البدء لحظةً  بقى منه ما لا ينتهى لا كما يُرى

فمن عدم لا بد فى البين قاطع  ومن أزل فاظفر وما ثمّ غيرُنا

لكل من الأشياء فى القَسم حصة  وجودا ووقتا كيف بما حوى

وما عدم إذ فى وجود ضربته  له حاصل إلا الحدوث ولا مرى

وما هو فى مرِّ الزمان وكرّه  سيدثر يومًا تلكم دارةُ البلى

وما لروح والجثمان إلا وديعةٌ  ولا بد يوما أن تُرَدَّ على مدى

وفى أزل ما بينوا قط حادثًا  سوى مستمرًا وقديمًا قد انتهى

وإذ ليس من شخص قديم فإنه  تجددُ فعل عنه دوما قد انطوى

وما عندهم إلا كصنعة آلة  أتى بدلٌ عمّا تحلل ما جرى

وهل يستطيع المرء خرص تحركٍ  كما نرّيه فى العلىّ على ضُوى

وشوهد كل مفرد من مركب  على حدة هل بعده القدم استوى

كذاك الوجود والحقائق بتة  قد التقيا بعد انفرازٍ كما ترى

وشوهد أيضًا فسخُ كلِّ مركبٍ  فما بال سنخ دائم مودع سُدى

ولا أن هناك صورةٌ بعد صورةٍ  فسفسطة ذى كيف يرضى بهاالحجى

فإحكام صُنع ثم فسخٌ مواظبٌ  يكون مرادًا فى مدى الدهر هكذا

وما مفرد إلا لأخذ مركب  وغايته التأليف فى هيئة كذا

وما جاز من حكم على شىء استوى  على مثله لا سيّما نحوماهنا

وما بهيولى لطّتِ الصورة التى  تراد لها من أول الأمر مذ بدا

وليس لفعل وانفعال تعددٌ بجزءين بل نحو وجود كما جرى

خصوصًا على رأي اتّحاد كليهما وجودًا وتركيبًا كما قاله ملا

نعم مادة عاطت لأعمال صورة كأرض وبذر لا يشك بها الفتى

ولما ضربت الفعل في قوة فذا يعود انفعالا ثم يرنو لما علا

ففي حقه هذا تقسّم جمعه بنسبة ما يأتي وما بعده تلا

فإن قيل إن الجسم إذ ذاك مفرد فكيف استحال قلت عن فاعل عرا

نعم ثَمَّ تركيب بمجموع عالم هنا غير دلت عليه لمن وعى

وإن هناك جائيًا قد أتى به وذلك قد ينحلُّ لا بد في مدى

وقد ذكروا أن مائتٌ كلُّ ساكن كذا الحي من ذا ليس يسكن ما عطا

وتأخير بعض العالم اليوم حكمة كتأخير كل وهو شخص قد انزوى

محاط وراء في ارتباط حدوده وليس مع الخلاق شخصا قد استوى

هما حضر تان ليستا في تسلسل وما حضرة الرب كجزء من الورى

وما ذا قديم مثل مجموع عسكر ومَلْكٌ لهم حفوة أو قادهم كذا

وماض قديمٌ يأت من غير حاضر ومستقبلٌ بالطبع لم يقف انتهى

ولما أتى حد بجانب علة وما ذا بمعلول بدا العين هكذا

تحول حكم الباطن الدهر ظاهرًا بدون تقض وامتدادٍ كما يرى

وعل شؤونًا بين دهر ترتبت وبين زمان وانتهت ثمة النهى

ولا ثم عرض بل كطول إرادة تحول عرضا وهو فعل قد انبرى

فمنه استحالت للورى أزلية وبعد حدوث فالدوام قد انبغى

ووضع حديث مع قديم كما ترى بمعناه يقضي أن هنا موطن خلا

عوالم في الإمكان ما ثم أبرزت فما كان من عذر لهم قيل ههنا

وبعد صدور الفعل عن قوة جرت فليس تلاشى بل تطوّر فى مدى
وقد قيل إن القوتين ومادة إذا اجتمعت أورثن ثالثة القوى
فخذ فى حدوث العالم البحث موعبًا وهاك نكات فيه لم تلفها فها
وتوهية الأسباب والمادة التى يغالط فيها الناس بادئ ما بدا
فصورت فى الأبيات تمثال فكرتى ونكّرتُ معنيًا بأمثالها الحمى

**أنا الأحقر المدعو أنور شاه**

**من مضافات كشمير جزى الله من جزى**

**قصيدة**

فى مآثر حجة الإسلام ، لسان الحكمة ، بحر الحقائق ، مولانا العارف محمد قاسم النانوتوى ، المتوفى سنة ١٢٩٧ الهجرية ، مؤسس "دار العلوم الديوبندية"، قدس سره العزيز (٢٢).

قفا يا صاحبىَّ على الديار فمن دأب الشجى هو ازديار
وعوجاً بالرباع رباع أنس ففى المرأى لشئ كاصطبار
وإن عادت دوارس بعد هجرٍ فقد كانت معاهد للمزار
فتلك بلادها أمضيت فيها ليالى من طوال أو قصار
وبت أسارق المرأى وأهوى نسيمًا من شميم من عرار
أسابق ريب دهرٍ ذى فنون وإن سراه لا يدريه دار
كأنك ما سمعت حديث شيخٍ تلقاه الخيار عن الخيار
وذلك قاسم البركات طراً يسير بذكره تال وقارى
إمام حافظ سند همام لسان الحق مقدام الكبار
طراز للهدى حبل متين دليل حجة عالى المنار

| | |
|---|---|
| شهير مسند بدر منير | كشمس فوق رابعة النهار |
| مجدد هذه الأعصار حقاً | محدثها وذلك فتح بارى |
| ومشكاة الهدى هدياً وسمتاً | ومصباح به إرشاد سارى |
| ورحلة عصره طود عظيم | خليفة مسلم ثم البخارى |
| ومحى السنة البيضاء لمَّا | توارت بالحجاب على استتار |
| له فى الفضل أخبار كشمسٍ | وآثار كأمثال الدرارى |
| متى ما جئت تستسقيه قطراً | تجد بحراً يطم على البحار |
| وصوباً صيباً سيحاً فسيحاً | فراتاً محيياً رحب المجارى |
| مناقبه قد اشتهرت وصحت | وأخرجها الثقات على الجهار |
| فهذا فضله علماً وفقهاً | تلقاه الرواة على اشتهار |
| وما آتاه خالقه مقاماً | وآثره ولياً باختيار |
| فمعروف به وسرى عصر | فريد فيه من غير المدار |
| جنيد همةً داؤد حالّاً | وغوث الملتجى قطب المدار |
| إذا ما جاءه أحد مريداً | تهلل بالغوادى والسوارى |
| فأولاه فيوضاً ساميات | وأحياه بأنهار غزار |
| وأورثه اليقين و ذوق حالٍ | وأبقاه على وجدٍ مثار |
| طريق القوم قد دارت عليه | فشد له الرحال على المهارى |
| فأضحى كعبة للعاكفين | ومأوى الطائفين بلا ممار |
| فصار مدار كل الفضل حتى | دعاه الرب حى لخير دار |
| أحب لقاء ه حتى تلقى | ولبَّاه وحج للإعتمار |
| فيا ترب الرضى سقياً ورياً | بما نزلٍ من الرضوان جارى |

متى ما فاح من طيب ونشر　　وما ترثى الحمائم والقمارى

## قصيدة أخرى

فى مناقب الثقة ، الحجة ، شيخ السنة ، القطب ، العارف ، مولانا رشيد أحمد الكنكوهى المتوفى سنة ١٣٢٣ الهجرية قدس سره (٢٣).

قفا يا صاحبى عن السفار　　بمرأى من عرار أو بهار
يسير بنشرها نفحات أنس　　ورياً عند محى من قطار
يفيض لروحها رشحات قدس　　حياة للبرارى والقفار
وقد عادت صباها من رباها　　بأنفاس يطيب بها الصحارى
فيسرى فى قلوب الصحب وجد　　بأطراف الحديث لدى اعتبار
أطيب لنشره نفساً ونفساً　　فأروى من روايات الكبار
أتابعهم ويمليني دموعى　　حديثى من شيوخى لادكار
أجلهم وأبجلهم مقاماً　　أبو مسعودهم جبل الوقار
لقد فرع الورى عملاً وعلماً　　مكارم ساعدت كرم النجار
إمام قدوة عدل أمين　　ونور مستبين كالنهار
فقيه حافظ علم شهير　　كصبح مستنير هدى سار
إليه المنتهى حفظاً وفقهاً　　وأضحى فى الرواية كالمدار
ففى التحديث رحلة كل راوٍ　　وفى الأخبار عمدة كل قارى
فقيه النفس مجتهد مطاع　　وكوثر علمه بالخير جارى
وأحيى سنة كانت أميتت　　وإذ وضح النهار فلا تمار
وأصبح فى الورى صدراً وبدراً　　منيراً دارئاً حلك التوارى
وأصبح مفرداً علماً رفيعاً　　كرفع المفرد العلم المنار

وآية رحمة فضلاً وفيضاً عباباً مستطاباً للقوارى
وغـرة دهـره عـلماً وديناً طراز زمانه مثل النضار
يقوم لشكره آثاره فى مدارس أو مساجد كالدرارى
متى ما جاد جود قام شكراً له العزمات من باد وقار
وأما فضله ذوقاً وحالاً ففرد فيه لا أحد يجارى
علو مقامه قدماً وسبقاً فلا من طائر فيه مطار
فضيل زمانه ورعاً وزهداً وحاتم عصره عند امتيار
كأن جبينه بدر مبين تهلل نوره عند الزوار
وهمته كصبح مستطير أو الغيث المغيث لدى انتظار
لقد نفع الورى شرقاً وغرباً وأشرق نوره عند اعتكار
وزحزح عن حريم الحق نكراً فحصحص فى البسيط على الجهار
ودار مع استقامته مداراً أصيل الأصل محمي الزمار
فرحمة ربه أبداً عليه وطاب ثراه من رضوان بارى

☆☆☆

★ **ومن قصيدة له فى رثاء شيخه مولانا محمود الحسن الديوبندى** (٢٤):

تاريخ وفاة حضرة الأستاذ شيخنا وشيخ العالم مولانا

المولوى محمود حسن قدس سره العزيز

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعا مصيفا ومشتى ثم مرأى ومسمعا
قد احتفه الألطاف عطفا وعطفة وبورك فيه مربعا ثم مربعا
وقد كان دهرا ثم دهرا طريقتى طريقة غرٍّ ثم أولى فأوقعا
يجاوبنى دار وجار على البكى ولم أر إلا باكيا ثم موضعا
وإن كان مما ليس يشفى ويشتفى بشيء ولكن خلٌّ عينيك تدمعا
نهضت لأرثى عالماً ثم عالماً حديثا وفقها ثم ما شئت أجمعا
وهديا وسمتا سنة وجماعة وخلقا وخُلقا ما أناف وأوسعا
وعزما وحزما حكمة وإصابة وزهدا وتقوى كان أروع أورعا
مقاما وحالا نية واستقامة وخيرا وخيرا فارثها كلّها معا
كبيرا ينادى فى السماوات وأمّة إمام الهدى شيخا أجلّ وأرفعا
ومولى الورى مجمودهم وحميدهم ومُسندهم فيما روى ثم أسمعا
وبلغ عنه شاهدا ثم غائبا أمانة رب عنده ثم أودعا
ومهما تصدى للحديث وفقهه أعاد رياض الدين أخصب أمرعا
مصابيحه مشكاة صدرٍ وفيضه من السنة البيضاء حتى تضلعا
ووافى البخارى عنده فتح بارئ وإرشاد سار كيف أصّل فرعا
وترجمة للوحى فى الأرض أصلها ووافى السماء فرعها ثم أفرعا
وأصحابه ألف فأزيد منهم حديثا وفقها هل أردت فتسمعا
وقام إماما فى زمان مخادع على قدم كالطود أرسى وأوقعا
وقام بأمر الله فى كل حالة فيخشاه إن لم يخش حصنا ممنّعا
فسبحان من آتاه علما ونشره وأعطاه حلما ما أطاب وأطوعا

إذا جئته وافيته متهلّلا ... كبدر مبين من جبين وأوسعا

وغرته سيما السجود وبشرُه ... تباشير صبح أو كمسك تضوعا

أخاطب حينا قبره وضريحه ... بما قاله من قاله ثم أبدعا

نعم قد وسعت العلم والعلم ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

وكان حشا أذنى درا وحكمة ... فتخرج من عينى دمعا مرصّعا

معارف معروف وآداب حاتم ... انكره حتى يقول فاسمعا

أزور محيّاه وأصغى لقوله ... أ صادف نور أو سرور فارجعا

فوافيت دهرا ثم دهرا بمنيتى ... وألفيت عمرا ثم عمرا ممتعا

إلى أن قضى نحبا وأوفى بنذره ... فلم أر غير الله للمرء مفزعا

تصدى لظلل العرش فى عدن ربه ... ومقعد صدق قد دعاه فأسرعا

وأبقى قلوبا فى الصدود كأنما ... تضرب حيتان لماء تفجُّعا

أقدّر أن لو جاءه حال صحبه ... لمنّ عليهم زورة ما فيرجعا

حسينا عزيرا مرتضى ثم أحمدا ... عزيزا حبيبا ثم شبيره معا

وأصغرهم أو قلت أنور مادرى ... لما قد دهاه حيلة مّا فيصنعا

فلله در الحب حتى أقامنى ... أقول وأحكى أن فى مضّ مطمعا

وأذكر أيام المزار وأنثنى ... على غصص فى القلب حتى تصدعا

نعم :كنت دهرا قد ظفرت بحاجتى ... فالفان غّرا لم أجرّب فادقعا

فمن للهدى والهدى والعلم والتقى ... وما مطمع إلا أرى الأمر أسرعا

يضيق نطاق فى المراثى لحقها ... وثم مجال كيفما شئت فاصنعا

بكيت إماما أو وليا لربه ... وإن شئت حقا فالفضائل أجمعا

بكبته سماء ثم أرض كلاهما ... وعين وقلب قاسياه فأجمعا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما　　سرى علمه فوق الركاب ورفّعا
وشيعه المخلوق من كل جانب　　فلم أر إلا الفضل كان مُودّعا
ولم أر مثل اليوم كم كان باكيا　　وما كان دمع القوم دمعا مُضيّعًا
ولم أدر ماذا كان إحرام حجه　　أ كان قرانا أم أجاز تمتّعا
ولما حسبت العالم عند قضائه　　وجدت وكان الله قدّرٌ مسمعا
سقى الله مثواه كرامة ريعه　　وكان غدا لى شافعا ومشفعا

## الأشعار الفارسيه لديه

### مربعه نعتيه فارسي (٢٥)

دوش چوں از بے نوائی هم نوائے دل شدم　　عهد ماضی یاد کرده سوئے مستقبل شدم
از سفر وامانده آخر طالب منزل شدم　　کز تگاپو سوبسو شام غریباں در رسید
دشت وگلگشت وبهارستان وخارستان بهم　　فکر وهم همدم نفس اندر قفس زاد رهم
پیش وپس بانگ جرس از کارواں در هر قدم　　دیده عبرت کشودم مخلصے نامد پدید
تا سروش غیب از الطاف قدمم یادکرد　　رحمت حق همچو می درمانده را امداد کرد
مأمن خیر الورى بهر نجات ارشاد کرد　　مقصد هر طالب حق آں مراد هر مرید
قبله ارض وسما مرآت نور کبریا　　سید وصدر علی شمس ضحی بدر دجی
شافع روز جزا وانگه خطیب انبیاء　　صاحب حوض ولوا ظل خدا روز عتید
صاحب خلق عظیم ومظهر جود عمیم　　آیت رحمت که شان او رؤف ست ورحیم
رحمة للعالمین خواندش خداوند کریم　　خلق وخُلق وقول وفعل وهدى وسمت اوحمید
دست او بیضا ضیا اجود تراز باد صبا　　حبذا وقت عطا ابر سخا آب بقا
وقف امر عالمے برضحک آں رحمت لقا　　عام اشهب از جمال طلعتش عید سعید
داغ مهر او چراغ سینه اهل کمال　　شور عشقش درسر عمار وسلمان وبلال
شبت برایمانے وے نعمان ومالک بےخیال　　واله آثار وے معروف وشبلی بایزید

از حدیث وے سمر در حیطه اهل اثر — مسلم ومثل بخاری وقف بر وصل سیر

سنت بیضائے وے نور دل هر بابصر — اتقیا را لسوه اقدام وے تقلید جید

سید عالم رسول وعبد رب عالمین — آن زماں بوده نبی کآدم بدانددر ماء وطین

صادق ومصدوق وحی غیب ومامون وامین — در هر آں چیزے که آورده ست از وعد ووعید

منبر او سدره ومعراج او سبع قباب — در مقام قرب حق برمقدم او فتح باب

کاندرانجا نور حق بود ونبد دیگر حجاب — دید وشنید آنچه جزوے کس نشنید وندید

مدح حالش رفع ذکر وشرح وصفش شرح صدر — او امام انبیا صاحب شفاعت روز حشر

همگناں زیر لوائش یوم عرض ونیست فخر — سید مخلوق وعبد خاص خلاق مجید

اخیر و خیر الوری خیر الرسل خیر العباد — قدوه اهل هدایت اسوه اهل رشاد

نفحه از همت او خلق را زاد معاد — عالم از رشحات انفاس کریمش مستفید

انتخاب دفتر تکوین عالم ذات او — برتر از آیات جمله انبیاء آیات او

مشرق صبح وجود ماسوا مشکاة او — مستنیر از طلعت او هر قریب وهر بعید

دین او دین خدا تلقین او اصل هدایے — نطق او وحی سما حقا نجوم اهتدا

صاحب اسراء وناموس اکبر برملا — علم او از اولین وآخرین اندر مزید

مولدش ام القری ملکش بشام آمد قریب — خاک راه طیبه آثار وے بهتر زطیب

شرق وغرب از قسر دین مستطابش مستطیب — امتش خیر الامم برامتاں بوده شهید

خاص کردش حق باعجاز کتاب مستطاب — حجت وفرقان ومعجز محکم وفصل خطاب

نجم نجمش در براعت هست برتر ز آفتاب — حرف حرف او شفا هست وهدی بهر رشید

الغرض از جمله عالم مصطفی ومجتبی — خاتم دور نبوت تاقیامت سے سرا

افضل واکمل ز جمله انبیا نزد خدا — نعت اوصاف کمال او فزوں تر از عدید

تا صبا گلگشت گیهاں کرده میباشد مدام — بوئے گل بردوش وے گردد بعالم صبح و شام

باد بروے از خدائے وے درودو هم سلام — نیز باصحاب وآل وجمله اخیار عبید

وز جناب وے رضا بر احقران مستهام　　خاصه آں احقر که افقر هست از جمله انام

مستغیث ست الغیاث اے سرور عالی مقام　　در صله از بارگاهت در تشید اس قصید

**وقال ایضاً (۲٦):**

بے حجابانه درآ از در کاشانهٔ ما

که کسے نیست بجز ذکر تو در خانهٔ ما

همچو خورشید که از قرص زند خرمن نور

بے حجاب است وحجابے شده افسانهٔ ما

لا مکان کرده مکان همچو عماء فوق هواء

نے چو معهود که سازیم بنا لانهٔ ما

آن ندائیکه ازان ایمن وادی آمد

من له النار وفیها بر فرزانهٔ ما

هست در سمع چنیں فیت خارق جائز

گرچه تنزیه نهد دانش بیگانهٔ ما

همچو خورشید که از جرم زند خیمهٔ نور

بے حجاب است وهجابے شده افسانهٔ ما

لا مکان بوده مکان گفت عماء غیر هواء

نسبتی هست به تنزیل نه چون لانهٔ ما

آن ندائیکه ازان ایمن وادی آمد

من له النار وفیها بر فرزانهٔ ما

هست در سمع چو ظرفیت بے چون وارد

راه تنزیه رود دانش یگانۂ ما

چون همه محدث ومخلوق بگوید سمعش

اختصاصی است چو درکعبہ خدا خانۂ ما

عرش وکرسی ونزول است مساوق با ملک

ما ہ المنبقع وش آن نور حجابانۂ ما

لیس شان کہ ولا شان لہ فیہ و زیں

ایں از جاریہ پرسند ازان یک گانۂ ما

عرش بر وصف عروش ست ازان سو نسبت

ھمچنیں سائر او جائع جدا گانۂ ما

کرسی ما کہ بتخصیص نہ از حصر بدہ است

ھمچنیں جملۂ اطوار خدا یانۂ ما

اختصاصے ست بتخصیص طوارے واقع

اختیارے نکہ چون حصر گدا خانۂ ما

ھمچو ابرے کہ بدید آمدو گردید حجاب

بر دربار گ مھر فرازانۂ ما

بر حریمش نبود حکم زمان و نہ مکان

بر تر از ھر چہ بود نسبت خدایانۂ ما

طارمے ھست قدم ھر چہ بر افتاد ازو

مستقطش گشت حدوث ایں نکہ سہ گانۂ ما

★ ومن نظم له بالفارسية فى مدح النبىّ صلى الله عليه وسلّم (۲۷):

ای آن که همه رحمت مهداة قدیری　　　باران صفت وبحر سمت ابر مطیری

معراج تو کرسی شده وسبع سماوات　　　فرش قدمت عرش برىی سدره سریری

برفرق جهان پایه پائے تو شده ثبت　　　هم صدر کبیری وهمه بدر منیری

ختم رسل ونجم سبل صبح هدایت　　　حقا که نذیری تو والحق که بشیری

آدم بصف محشر وذریت آدم　　　در ظل لوایت که اسامی وامیری

یکتا که بود مرکز هر دائره یکتا　　　تا مرکز عالم توئی بی مثل ونظیری

ادراک بختم ست وکمال ست بخاتم　　　عبرت بخواتیم که در دور اخیری

ای لقب وماه عرب مرکز ایمان　　　هر علم وعمل را تو مداری ومدیری

عالم همه یک شخص کبیر ست که اجمال　　　تفصیل نمودند درىی دیر سدیری

ترتیب که رتبی است چو وا کرده نمودند　　　در عرصه واسراء تو خطیبی ونفیری

حق هست وحقی هست چو ممتاز زباطل　　　آن دىن نبی هست اگر پاک ضمیری

آیات رسل بوده همه بهتر وبرتر　　　آیات تو قرآن همه دانی همه گیری

آن عقده تقدیر که از کسب نه شد حل　　　حرف تو کشوده که خبیری وبصیری

کان راکه جزا خوانده آن عین عمل هست　　　بگذر زحفاف ونگر آنچه پذیری

ای ختم رسل امت تو خیر امم بود　　　چون ثمره که آید همه درفصل نضیری

کس نیست ازىن امت تو آن که چو انور　　　باروی سیه آمده وموجی زریری

## النور الفائض علے نظم الفرائض (۲۸)

بحمد خدا ونعت رسول　　　بشنواز انور ظلوم وجهول

مال نه بود چون مستحق العین　　　بعد تجهیز ودفن ووادان دىن

هم پس از عزل ثلث موصی بہ ذی فروض ومقدرہ رادہ

عصبہ بعد ازاں وبردہمہ مال بعد ازاں رد بر فروض سگال

بعد ازیں دو فریق اے منعام وارث مال داں ذوی الارحام

مانع ارث آمدہ اندایں چہار رق وقتل اختلاف دین ودار

لیک قتلے کہ بالسبب باشد مانع ارث کس نمی باشد

## عالمِ برزخ وتشکُّل اعمال (٢٩)

از علاّمة العصر فرید الدهر محدث وقت شیخ الحدیث مولانا سید محمد انور شاہ رحمہ اللہ :

در ہمہ سیر وغربتے کشف نہ شد حقیقتے گرچہ شدم برنگ وبوخانہ بخانہ کوبکو

گربودم فراغتے از پس مرگ ساعتے شرح وہم چناں بتو قصہ بقصہ ہو بھو

رہگزرِ نگہ ندید دیدہ دریں رہِ گذر درتہ خاک خفتہ جو دشت بدشت سوبسو

تانہ شکست صورتے جلوہ نزد حقیقتے قیدو شکستی ہمو رنگ برنگ بو بجو

دانہ خلاف تخم نے ہرچہ بود زجبر وقدر آنچہ کشتہ دروحنطہ بحنطہ جو بجو

ظاہرو باطن اندراں ہمچو نواۃ ونخل داں نے بعد ادیک زد و جنب بجنب دو بدو

رشتہ ایں جہاں بتن جامہ آں جہاں بتن رشتہ برشتہ نخ بنخ تاربتار پو بپو

ہست عمل جزا ہماں آنچہ دادہ ستاں یا زرسد بطورِ نور وتو بکار وہم درو

ہست جزا ہمو عمل ہم کہ خورد شود مرض بیخ وشجر ہموں ہموں تخم وثمر چنو چنو

قبر کہ بودہ وا درے سوئے جہان دیگرے غیب شود شہود ازو دیدہ بدیدہ روبرو

منکشف آں جہاں شود گرچہ درایں جہاں بود زندگی دگر چنو ذرّہ بذرّہ موبمو

مردنِ ایں طرف بود زیستن دگر طرف روزن باز دید توطبقہ بطبقہ توبتو

احقر اگر زخود گور کرده بُدے دریں سفر

زیستش ابد بداد تازه بتازه نو بنو

وجاء الكشميري بمنظومه فی شأن الشيخ مير سيد احمد كرماني مرشد جدّه الأمجد الشيخ مسعود رحمه الله (٣٠):

نالم که خسته حالم از نفس زشت کردار

افتاده ام نگوں سار از جرم خویش ناچار

شرمنده ام زعصیاں لیکن گرفته ازجاں

فتراک شاه کرماں سر خیل خیل ابرار

قطب مدار دوراں ہادیئے پیر پیراں

سر حلقه کریماں دریائے فیض داورا

انورچه خیر دارد کاں ارمغانے دارد

رسوائی و ندامت انجام کارنادار

★ هناك أشعار قصيدته بعنوان "در قدوم میمنت لزوم" التی جاء بها خلال حضور میرؔ عثمان علی خاں، نظام حيدرآباد إلى دهلی (٣١):

مرحبا برسر ماظلن خد آمدۂ حبذا آب بقا ابر سخا آمدۂ

وصفِ تو ظلِ الهیٰ ونظامِ اسلام سایه ات باد همیشه که ہُما آمدۂ

میر عثمان علی خاں شه دیں پرورِ ما مردے از غیب بکارے تو فرا آمدۂ

سر بسر سبز گلگشتِ تو شدروئی زمیں آرے از بهر جہاں فیض صبا آمدۂ

مهر فرجام ومه تام وشهِ آصف جاه صبح امید ومیداست شہا آمدۂ

**وقال ايضاً:**

خلد الله ظلال الملک الشهم مدے اے که زانفاس بقاروح فزا آمدۂ

برگ وسامان جہانے بتو وابستہ شدہ است    باش دائم کہ پئے جملہ بقا آمدہ

مسجد وخانقہ ومدرسہ از تو آباد

باز گویم کہ بلی ظلِ خدا آمدہ

## اشعار فارسی متعلق به حدوث عالم (٣٢)

از جہات پانزدہ گانہ ز عالم دیدہ باش    بارگاہ حضرت حق اے ھُمام مستہام

از حدوث امکان افول وقوت وحرکت نگر    تا کمال وحکمت وتخصیص وتوحید وتظام

نے در انواع ایں تعدد جز جہاتِ فاعلی    بود ماں ز بہر خود لائح زتسخیر تمام

ھان معلق جملہ عالم ھندیش گوید "آدھر"    بے آدھر باشد صمد کہ امساک کرد از انہدام

تاختت بر جملہ عدم از نفس شئے یا جزء ومثل    تا کدام است آنکہ او قیوم حی ست از دوام

فاعل است آن کاندر ومضمر وجود فعل ھست    بےاثر ظرفے ست مادہ فرق دریاب ای ھمام

ز انسحاب یک ارادہ جملہ فعل وانفعال    غافلان مفعول را فاعلے بربستہ نام

ھمطو تیارے کہ آید یک بیک از کہرباء    جملہ میکانیک جنبد بعد خلق از امر عام

فعل در ما بعد ، واز ما فوق دارد انفعال    خاصہ فہمیدند مردم ھست تحتِ انتظام

چون وجود ذات حادث مستفاد از غیر شد    جزء وي آعني کہ طبع وخاصہ چون دار قوام

دانکہ موقوف علیہ است آن معد وشرط ھست    بلکہ آنھم بالعرض تحقیق ابن رشد تام

از عدم ، امکان حدوث وھم تغیر نقص رو    تا وجود واجب صاحب قدم ثابت وتام

از عدم امکان حدوث ونحو آن آمد پدید    کہ اخذ انواع دلائل کردہ شد از ھر مقام

جملہ عالم بودہ واقع چون صنادیق برید    ھست مکتوب إلیہ آن حضرتِ عالی مقام

عالم معلّق ھمہ از زیر وزیر ھست    امساک کہ فرمودہ وقیوم ابد کیست

نہ زبہر خودش بودے ونہ زخویش وجودے    خود آی ازل سرمدی وحی وصمد کیست

## الأشعار المتفرقة بالفارسية

**وقال فی حمد الله سبحانه وتعالیٰ:**

مجموعه کون بود درکتم عدم    از حرف کن آورد باین دیر قدم
فعلیت که بی ماده ید قدرت او کرد    کو ضرب وجودی بعدم نیست قدم

**وأيضاً:**

ترتیب که ذاتی ست در اسماء الهی    ترتیب زمانی چو پذیرفت کماهی
آن چیز که در آخر منزل ز تنزل    افتاده قدیمش بچه تدبیر بخواهی

**وأيضاً:**

جهان چو نقش ونگاریست از ید قدرت    چه هرچه خویش نداند نمود بی بودست
سمات نقص ز تنغیر هرکی پیدا    بقید سخت درین قید خانه مسدودست
نه خود بخویش که برآمده زدست دگر    چنانکه نقش که حیران ودیده بکشودست
فسون عشق دمیده بگوش هرچه بود    که مانده حائم وشوریده سرز مقصودست
چنانکه عاشق شوریده گم کند معشوق    چنین ست شیفته وسرگشته هرچه موجودست

**وأيضاً:**

آن کس که بابداع زمان رفت نه فهمید    کو عمر حق این حصه بمخلوق بخشید
جون واحد حق ست بهر مرتبه باید    نی مرتبه ذهب که یک گفت بتعدید

**وأيضاً:**

خورشید اگر نداشت تغیر بحال خویش
گاہے طلوع وگاہ افول وزوال پیش

گاہے ظلام لیل وتباشیر صبح گاہ
ماندے ضیاء ونور بیکساں نہ کم نہ بیش

وھم کسی نرفت کہ ایں جملہ از خوداست
گفتے ھمیں طبیعت ونیاست بیش بیش

دانی شئون حضرة دھرایں چنیں مدام
برتر بذات خویش وتجلی گرفتہ کیش

## الأشعار الأردية لديه

قليلاً ما جاء الشيخ بكلامه في الأردية شعرًا إما نثرًا . هناك بعض الأشعار ذكرها منشي محمد الدين فوق في كتابه "تواريخ اقوام كشمير" ج–٢ ، طبع في لاهور . سنة ١٩٤٣ ميلادية:

### "دنیا کی بے ثباتی" (٣٣)

سفر کی منزل ہے دارِ دُنیا ، ذرا تو اس کا خیال سا کر
سدا نہیں ہے یہ دیس تیرا ، ضرور جاتا ہے دن نبھا کر

کبھی تامل سے داہنے بائیں ، آگے پیچھے کو دیکھ لینا
کدھر کو جاتے ہیں دوست پیارے، کہاں وہ رہتے ہیں یاں سے جا کر

وہ چل بسے سارے باری باری، یہ باقی خلقت بھی چل بسے گی
تو چشمِ عبرت سے دیکھ غافل ، کبھی تو اپنی نظر اُٹھا کر

چلے ہی جاتے ہیں قافلے سب یہاں کا ٹھہرا ہوا ہے یہ ڈھب
کسی کا آنا کسی کا جانا ، کبھی ہنسا کر کبھی رُلا کر

کبھی نکل کر تو جنگلوں میں ، خدا کی قدرت کا دیکھ جلوہ
کہیں ہے اونچا کہیں ہے نیچا ، کہیں اندھیرا ہے جگمگا کر

کسی کا اقبال زور پر ہے ، کسی پہ ادبار چھا رہا ہے
کوئی ہے آتا کما کما کر ، کوئی ہے جاتا لٹا لٹا کر

کوئی ہے دکھیا کوئی ہے سکھیا ، کوئی ہے خنداں کوئی ہے گریاں
یہ غمزدہ غم گھٹا گھٹا کر ، وہ خوش ہے خوشیاں منا منا کر

غرض یہاں ہیں سب آتے جاتے ، دن اپنے اپنے نبھاتے جاتے
نہیں ہے رہنا یہاں کسی کو ، کہ کوچ اِک دن ہے مٹ مٹا کر

اگر ہوں اعمال اپنے اچھے ، بری نہیں ہے یہ زندگانی
فرشتے اعمال نیک والے ، نکال لیں گے بچا بچا کر

نماز پڑھنا ، قیام کرنا ، رکوع کرنا ، سجود کرنا
کبھی کھڑے ہوکے گاہ جھک کر ، زمین پہ ماتھا ٹکا ٹکا کر

**ونقل عنه** (٢٤):

شاہ جاں باز اگر ہمارا ہے — کیا ہے غم جب کہ وہ سہارا ہے
خار میرا ہے گل اگر وہ ہے — اسکے بن لعل مثل خارا ہے
میرے نہیں وہ تو کچھ نہیں میرا — وہ اگر ہے تو میرا سارا ہے
وصف تیرا زبان کی زینت ہے — بزم کو اس نے کیا سنوارا ہے
دونوں جگ میں ہے وہ بآسانی — جس کے اوپر تیری مدارا ہے
اپنے در سے نہ کھید انور کو — حلقۂ درگوش جب تمھارا ہے

## ﴿الفصل الثاني﴾

# النثر عنده

إن الشيخ الكشميرى أديب مطبوع، تغلب عليه صفته هذه فى كل مايكتب، وقد لا حظنا ظواهر هذه الحقيقة فى كل ما أوردنا له من نماذج. فى الحقيقة الأدب الحق يوسع آفاق الحياة، ويغير نطاق المشاعر، ويغير ايضاً من أوضاع النفس المفتحة له، لأنة يمانح طاقتها الروحية فيضاعفها ويرفعها إلى مافوق الواقع. وإذا كان الشرط الازم لنجاح الأديب فى أى عمل أدبى من النثر أو الشعر بعد التضلع من ملكة اللغة، هو صدق الشعور الصادر عن الإنفعال العميق بالأحداث الخارجية، أو للتصورت الذاتية، فلا جرم أن الكشميرى من أحق الناس بهذا اللقب. فأنا لا أقرا له بحثاً أو خاطرة أو مقالاً إلا شعرت بدىء العاطفة يتدفق من خلالها، وبالفكر الناقد يشع فى جوانبها. وربما كان ذلك عائداً بالدرجة الأولى الى سلطان الإيمان المالىء جوانحه، فهو أديب اسلامى له فراسة المؤمن الذى ينظر بنور الله، ومن كان هذا شانةً لن يستطع تفريغ نتاجه من حرارة الصدق فى أى موضوع تناوله.

وكان من ظرافة طبيعته ولطافة عقله أنه كان ربما يتلطف فى غضون عباراته وشجون تعبيراته بجمل مستملحة وكلمات مستعذبة ، تورية للمرام وتلميحًا، واستظرافًا للكلام وتمليحًا ، وقد بلغنى عن الثقات الأثباب أن الشيخ رحمه الله أنشأ مقامات على نهج الحريرى، منها منقوطة كلها ، ومنها غير منقوطة كلها ، ومنها كمقامة المراغية الخيفاء ما يدل على تغلغل الشيخ رحمه الله فى دقائق اللغة، وصنائع التحرير، وبدائع الإنشاء ، والأسف على أنى ما ظفرت بشئ منها .

ويؤيد ذلك ما رأيت أنه مامن مزية علمية أو أدبية لأحد من أفاضل السلف ابتكرها إلا والشيخ رحمه الله حذا حذوه وعارضه، وانتهج نهجة واختبربها عارضته

نعم أولوا الطبائع الذكية الوقادة يتنافسون فى أمثالها، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، وكم له من أمثال هذه المزايا التى تقاصرت عنها فضلاء معاصريه، "فدبواله الخمر ومشواله بالضراء". نعم وداء الضرائر بلية سرت فى نفوس الورى. فلما سلم منه أحد، و أن الحسناء لا تعدم ذامًا.

إن عامة صنيعه فى ترصيفه وترصيعه ربما يشبه فى إيجازه وإطنابه كلام سيبويه فى كتابه أو ابن الهمام فى "تحريره" ولكن أين السيرافى ليسير فى مسيره ؟ وأين ابن أميره لتقريره وتحبيره؟ وأين يؤتى بأميره لتصويره وتيسيره، فدونك اعتبارًا بمن غبر، أو استعبارًا بالعبر، وإياك والملام على أحد من الأعلام، فإنهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، فلا تهرف بما لا تعرف، وأحمد عند التنكير ينصرف (٣٥).

وأحاول أن أهدى نماذج مستطرفة من عباراته المستظرفة ، يهتز لمثلها الألباب طربًا، ويقضى لذوى الأذواق أربا : "إذا ذاقها من ذاقها يتمطق" . وكأنها من باب المعاياة والأحاجى العلمية ، وأريد أن أكتفى بالمثالين اختصارًا .

قال الشيخ رحمه الله فى "نيل الفرقدين" (٣٦): قلت: وهذا الذى أورده الحاكم معارضًا لأثر عمر رضى الله عنه فى تركه الرفع لا غيره ، كما سيأتى استبعاداً منه أن يروى الرفع مرفوعًا ثم لا يرفع هو ، ولم يدر أن فى الباب محل جر الجوار و تنازع الفعلين ، فلعل "عمر" جاء فيه بالعدل وكان غير منصرف عن المعرفة بالسببين ، وإن شئت الأخبار بالذى يدور معه الحق فعلاً وتركًا فهو هو .

إذا كان فى أمرٍ وجوه عديدة ... فخذ بالذى ترضى وأخبر به كذا
دع اللحن فى الاعراب ثم انح نحوهم ... إلى كوفة أو بصرة حيثما ترى
تنازع فعلان فإن شئت اعملن ... لأول أو ثانٍ وذاك على سوى

ولو إنما تسعى لصوب مصوّب كفاك ولم تطلب قليل من الرضى

ومن عاملين معنوى وغيره، يجوز لهم خفض ورفع كما أتى

فإن شئت فانصب أيديًا لا ستكانة وإن جئت بالإسكان فالأصل فى البنى

وإن رمت إظهارًا لحرفين فاعتمد وإن شئت إدغامًا ففى الجنس يرتضى

وقال فى "فصل الخطاب" (٣٧): وهذا الذى نكرته الآن آخر ما ينفصل البحث به عندى فى حديث ابن اسحق عن مكحول عن ابن الربيع أبين من فلق الصبح، وأوضح من فرق الصديع، وإذا تجاوبت الشحارير على الأيكة وحدثت وتابعها العنادل بموصول شجى ، وبينت وصدقها القطا وعدلت فليس إلا الأسفار عن وجه المنى ،فليدفع عن تغليس مزدلفة إلى منى ، وليتمثل ما قاله الشافعى رحمه الله:

يا راكبًا قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض

وقال : وإنى لم أرد الرجم بالغيب ، ولا الرمى فى سواد الليل ، فإنه لا تجزئ عند أصحابنا آه .

★ **المحاضرة المرتجلة للشيخ محمد انور شاه الكشميرى**(٣٨): ألقاها الشيخ رحمه الله فى جلسة انعقدت فى شأن العالم الكبير العلاّمة السيّد رشيد رضا المصرى التلميذ الرشيد والخليفة لمفتى الأزهر الشيخ محمد عبدهٔ خلال حضوره إلى دار العلوم الديوبندية فى يوم ١٥ابريل سنة ١٩١٢ الميلادية. وفى نفس الاجتماع قد إعترف العلاّمه رشيد رضا المصرى بالشيخ أنور الكشميرى وتأثر بعلمه وحلمه و نطقه ونكته حتى قال: "والله ما رأيتُ مثل هذا الأستاذ الجليل قطّ". ونكر الأحوال فى رسالته "المنار" بمصر.

فألقى الشيخ خطابهٔ :—

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد الله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفىٰ. يقدمُ الخويدم فى الحضرة السامية تحيةُ الاسلام حياكم الله تعالىٰ انّا انستنا منكم فحائل الكرم والاعتناء بحالنا واحسسنا بنهضة اسلامية عطفت عليكم وعلينا وانا احرج اليكم منكمُ الينا هؤلاء اساتذتى واكابرى ونخائرى عند الله فى يومى وغدى امرونى بان امثل لكم شكرًا علىٰ اسداء الخير وتشريفكم ايانا بالقدوم المبارك احسن الله اليكم والينا ورفع درجاتكم فى الدين و الدنيا والآخرة آمين وبهٖ نستعين .

مولٰينٰا ان حديثنا حديث ذوشجون والشئ بالشئ يذكر ان بلادنا هٰذهٖ علىٰ شقةٍ بعيدة ومسافةٍ شاسعة من بلاد الاسلام كالعراق والشام ومصر فكانت شعائر الاسلام فيها على وهى ومنائر العلم علىٰ خفاءٍ الّاما شآء الله ومن شاء وقليل ما هم وإن عصابتنا هذهٖ عصابة علٰى طريقة قديمة ليست بحديثة اسناد نافى الدين متصلٌ بالصدر الكبير والبدر المنير والامام الشهير الشيخ الاجل ولى الله بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى وحال الشيخ اظهر من ان يذكر فقد شرقت تصانيفه وغربت لكن بعض احوال الشيخ يحتاج إلى اخبار شفاهية وواقعات تلقيتُها من مشائخِنا كان من امر الشيخ رحمه الله انّهٗ اتقن العلوم الدينية ومبادئها اولا على والده العلام الشيخ الهمام عبد الرحيم ثم رحل الى الحرمين زادهما الله شرفًا وتكريمًا واستفاد من علمائهما وفقهائهما و لازم الشيخ ابا طاهر الكردى فى الحديث واجتهد فيه حتىٰ صار الطرد والعكس فى الباب وكان الشيخ ابو طاهر يقول تلقن الالفاظ منّا وتلقِنّا المعنى منهُ يريد بذلك تبيين ملاحظ الحديث وتعيين مراد الشّارع ثم رجع الشيخ ولىُ الله إلى بلادِهٖ واشتغل باصلاح ما افسد النّاسُ من سُنّةِ النبىّ الكريم ﷺ وكان الله اودع فى صدرهٖ نورًا ينظر بهٖ عواقبَ الامور فتفرس انّهٗ ستقومُ الحربُ

بين الحق والباطل فاستعد رحمه الله للدِفاع عن الدين والذب عنه فما اعد لذٰلك ان ترجم القرآن العزيز باللسانِ الفارسية سمّاه فتح الرّحمن جودةً عن الاسرائيليات باسرها أراد بذلك تمهيد التوحيد ثم شرح المؤطأ و سمّاه المُسوّیٰ على طريقة فقهاءِ الحديث مع تحقيق المناط وتنقيحهِ وتخريجهِ اريد بذٰلك ما اصطلح عليه عُلماءُ الاصول فتحقيق المناط ان يصدر حكم من الشارح فی صورة جُزئية ثم يثبت ويحقق ذلك فی سائر الجُزئيات من نوع تلك الصورة مثالهٔ تقويم جزاء الصّيد فتعرّف القيمة فی جُزئی هو تحقيق المناط وليس ذلك بقياس فلذا يشترك فيه الخاص والعام ولا يحتاج إلى الإجتهاد وتنقيح المناط ان يصدر حكم من الشارع فی صورة قد اجتمعت هناك امور واتفقت بعض تلك الامور مناط ذٰلك الحكم وبعضها لا دخل لها فيه فتعرّف الامر الّذی هو العلّة تنقيح المناط مثاله ما فی الحديث عن ابي هريرة قال اتی رجل" النبیَّ صلى الله عليه وسلم فقال هلكتُ قال ما شأنكَ قال وقعتُ على امرأتی فی رمضان قال فهل تجد ما تعتق رقبة قال لاقال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع ان تطعم ستّين مسكينًا قال لا الحديث. فنقح ابو حنيفة والشافعی مناط وجوب الكفارة كون ذلك الفعل مفطرا كان جماعًا كما فی هٰذه الواقعة امر" اتفاقیّ" كسائر الاتفاقيات وذهب احمد إلى أن المناط هو كونه جماعًا فلا يعدّی الحكم الی الاكل والشرب واحتج بحديث اٰخر عن ابی هريرة ايضًا قال قال رسول الله ﷺ من افطر يومًا من رمضان فی غير رخصةٍ رخّصها الله لم يقض عنه صيام الدهر حملهٔ على الاكل والشّرب عامدًا وقال لا يقضی عنه صيام الدهر وتخرج المناط ان يصدر حكم من الشارع فی صورة تجتمع هناك امور يصلح كل منها للعلّية فيرجح المجتهدا مرًا من بين تلك الامور للعلّية ويجعلهٔ مناطًا مثالهٔ حديث النّهی عن الِرّبٰو فی الأشياء الستّةِ اجتمع هناك امور القدر والجنسيّة والطعم والثمنية والاقتيات والادخار فذهب ابو حنيفة الی ان مناط الحكم هو الوصف الاول

و الشافعی الٰی انہٗ الثّانی ومالک الٰی انہٗ الثالث علیٰ ما ادی الیہ اجتہادہم ۔ فالفرق بین تنقیح المناط وتخریجہ انّ فی الأوّل اجتمعت امورٌ لا دخل لھا مع المناط فنقح المجتھد المناط و فی الثّانی اجتمعت امورٌ کل منھا صالحٌ لان یکون مناطا فرجح المجتھد احدھا لان یکون مناطا وتنقیح المناط وتخریجہ وظیفۃ المجتھد یراحم فیہ بعضھم بعضًا ومن الامثلۃ فیہ ایضًا حدیث مفتاح الصلٰوۃ الطھور وتحریمھا التکبیر وتحلیلھا التسلیم فذھب اکثر الأئمۃ إلی رُکنیۃِ صیغۃ التکبیر والتسلیم وخرج ابو حنیفۃ المناط فیہ کون الأوّل ذکرًا مشعرًا بالتعظیم وکون الثانی خروجًا بصنع المصلی وقال بفرضیۃ ھٰذین لکن ثبتت مواظبۃ النّبی ﷺ علٰی صیغۃ التکبیر والمشھور انّہٗ سنۃ وقد تحقق فیھما الذکر المشعر بالتعظیم والخروج بصنع المصلی کتحقق الکلی فی الجُزئی فلیکونا فرضین وعلٰی ھٰذا القیاس امثلۃٌ کثیرۃ فھذا مادعاہ الشیخ ولی اللّٰہ فی شرح الموّطأ واختار فیہ ایضًا فقھًا جامعًا وقد حقق الشیخ ایضًا فی کتابہ الانصاف فی بیان سبب الاختلاف وعقد الجید فی مسائل الاجتھاد والتقلید ان الحق فی موضع الاجتھاد متعدد وحکاہ عن الأئمۃ الاربعۃ وارتضاہ وارید بموضع الاجتھاد ان لا یکون ھناک کتابٌ ولا سنۃ متواترۃ فالحق ھناک متعدد واذا کان ھناک قاطع فلیس بموضع اجتھاد والحق ھناک واحدٌ وھو الموافق لذٰلک القاطع فمن وافقہٗ وافق الحق ومن خالفہٗ خالف الحق وصنف الشیخ فی حکم التشریع والعقائد الحقہ تصانیف صارت لکلّ اٰت نبراسًا ومقیاسًا منھا حُجۃ اللّٰہ البالغۃ و التفھیمات الالٰھیۃ والخیر الکثیر وغیر ذٰلک ثم تبعہ علی ذٰلک اولادہ واحفادہ فمن اولادہ الشیخ الاجل والصد الاکمل الشیخ عبد العزیز ثم الشیخ رفیع الدین ثم الشیخ عبد القادر خلف الشیخ عبد العزیز حفیدہ مفید العصر و مسندہ المشتھر فی الآفاق الشیخ محمد اسحاق وابن اخیہ محی السنّۃ العلامۃ الجلیل الشیخ محمد اسمٰعیل وکان الشیخ عبد العزیز یتلو الحمد للّٰہ الذی وھب لی علی الکبر اسمٰعیل

واسحاق نفع الله بهما هذه البلاد دارس الشيخ محمد اسحٰق حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم فصار رحلة الاقطار وصنف الشيخ محمد اسمٰعيل كُتبًا فى الفرق بين السنّة والبدعة الظلماء فاحى السنّة حين كانت اميتت ومات شهيدًا وقد تلمذ على الشيخ محمد اسحٰق شيخ مشائخنا الشيخ عبد الغنى صار مدارا لرواية فى عصره وارتحل أخرًا إلى المدينة الطيبّة وصار سند تلك البلاد وكثر الاخذ عنه هناك وتلمذ على الشيخ عبد الغنى شمس الإسلام والمسلمين العارف الحافظ المحقق الشيخ محمد قاسم مؤسس هذه المدرسة العالية وباتيها والفقيه الحافظ المجتهد الولى الشيخ رشيد احمد صنف الشيخ محمد قاسم كتب المعارف والحقائق وكتب فى الرد على المخالفين من الماديين والدهريين فنفع الله بهٖ كثيرًا وقد كنتُ انشأتُ هذهٖ الأشعار فى منقبتهٖ

قفايا صاحبىَّ على الدّيارِ فمن واب الشجى هوى ازديار

الخ .

وكثرت الفتيا وازدحمت المسائل على الشيخ رشيد أحمد حين التبس الحقّ بالباطلِ فاجاب فيها بالصواب وكان فقيهًا مجتهدًا فاخذنا ذلك اماما فى الأصول وهذا إماما فى الفروع وتنقح لنا منها علم منقح مبيض ثم لمّا استولت الاجانب علٰى هذهٖ البلاد وقامت الحرب بين الحق والباطل اسس الشيخ محمد قاسم هذهٖ المدرسة العالية فنفع بها كثيراً جزاه الله خير الجزاء وغاية المدرسة درسُ الحديث وفقه الحديث وكان يرى ان المبادئ ضرورية والضرورى يقدر بقدر الضرورة حتىّ انّ الشيخ رشيد احمد خطر الفلسفة وحجر عنها فى بعض السنين فى هذه المدرسة فهذا اسنادنا وطريقة مشائخنا فى الحديث وفقه الحديث طريقة معتدلة مثلى يتوسطون بين الاطراف اريد بذلك ان للأئمة الاربعة اصولًا اربعة اكثرية وذلك ان بعمل اهل

المدينة بل قدير حجه على الحديث المرفوع و الشافعى يأخذ باصح ما فى الباب واحمد يأخذ بالاصح والصحيح والحسن والضعيف اذا كان ضعفهٗ يسير أو يجوز هذا و ذٰلك وعلى هذا وضع مسنده و أبو حنيفة يأخذ بهذه الإقسام وينزل الاحاديث علىٰ محمل فلذا كثرت التأويلات عند الحنفية وكثرت الجروح على الرواة عند الشافعية. و الشافعى اوّلُ من ابطل الإحتجاج بالمرسل الا ادا اعتضد وامام الصنعة ذلك الامام الهُمام البخارى قد اخذ اصل مالك والشافعى وركب بينهما فياتى باصح ما فى الباب ويراعى مساعدة عمل السلف فلذا لم يأت بحديث يعارض حديثا فى كتابهٖ ولم يخرج فى الكسوف الاحاديث المركوعين مشيا منه على اصله واعتمد مسلم علٰى ثقة الرواة فاخرج حديث ثلاثة ركوعات و حديث اربع ركوعات بل حديث خمس ركوعات ايضًا موقوفًا على امير المؤمنين على رضى اللّٰه عنه فالبخارى قد انتقى واتبع مسلم القاعدة فمشائخنا يتوسطون فى مثل هذا لا ياخذون بالتشدد ولا بالتساهل ويوجهون الاحاديث المتعارضة بتوجيهات يكاد يقبلها من يسمعها مثالهٗ حديث القلتين(٣٩) او ثلاثًا بالتنويع فهو تقريب واحالة على خلوص اثر النجاسة من جانب الاجانب وذٰلك اصل مذهب ابى حنيفة و صاحبيهٖ صرح به الشيخ ابن الهمام والشيخ ابن نجيم وقد سلمت الاحاديث المعارضة لحديث القلتين كحديث النهى عن البول فى الماء الراكد وحديث النهى عن ادخال اليد فى الاناء اذ استيقظ وحديث ولوغ الكلب فى الاناء ومثالهٗ ايضًا احاديث القرأة خلف الامام فانهم لما استدلوا على ترك القرأة خلف الامام فى الصلوة بقوله تعالىٰ واذا قرأ القرآن فاستمعوا لهٗ وانصتوا لعلكم ترحمون. وبقولهٖ صلى اللّٰه عليه وسلّم واذا قرأفأ نصتوا او بحديث من كان لهٗ امامٌ فقراءة الامام لهٗ قراءة . اوّلو احديث لا تفعلوا الّا بامّ القراٰن فانّهٗ لا صلوةَ لمن لم يقرأ بها وذلك انّه لم يصح فى شان نزول الأية شيئ من

الروايات فالعبرة لعموم اللفظ وايضًا فقد روى البيهقى فى كتاب القرأة عن الامام احمد انّهٗ اجمع العلماء علٰى انّ هٰذه الاٰية فى القرأة فى الصّلٰوة وحديث واذا قُرِئَ فانصتوا حديث صحيح صححهٗ احمد بن حنبل ثم صاحبه ابو بكر الاثرم ثم مسلم فى باب التشهد من حديث ابى موسى الاشعرى واحال به على حديث ابى هريرة ثمّ صححهٗ ابن خزيمة والحافظ ابو جعفر بن جرير الطبرى والحافظ ابو عمر بن عبد البر والحافظ ابن حزم الاندلسى الظاهرى ثمّ الحافظ زكى الدين عبد العظيم المندرى ثم خاتم الحفاظ الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الفتح وهذا من حديث الاسناد واما من عمل السلف والائمة فقد عمل بهٖ جماعات من الصحابة ومالك واحمد وابو حنيفة والحديث اذا كان رواته ثقات ثم ساعده العمل عمل السلف فهو صحيح وبلاريب لا يقدح فيه قدح ولا يؤثر فيه جرح وحديث من كان لهٗ امام فقراء ة الامام لهٗ قراء ة حكاه الشيخ ابن الهمام عن مسند احمد بن منيع وصححهٗ فان سنده على شرط الشيخين ولم نقف الىٰ الاٰن علٰى علة فيه واسناده اخبرنا اسحٰق بن يوسف الازرق قال حدثنا سفيان وشريك عن موسىٰ بن ابى عايشة عن عبد اللّٰه بن شداد عن جابر بن عبد اللّٰه قال قال رسول اللّٰه ﷺ الحديث وقد ساعده الموقوف عند الترمذى والمرسل عند آخرين فاذن هو صحيح نوجه شيخ مشائخنا الشيخ رشيد احمد حديث عبادة من طريق محمد بن اسحٰق وسياقه لعلكم تقرأون خلف امامكم قالوا نعم يا رسول اللّٰه فهذه هذا قال فلا تفعلوا الحديث. فقال هذا دليلُ الاباحة لا دليل الوجوب وانهم كانوا يقرأون بغير امر منه صلّى اللّٰه عليه وسلّم ولذاسأل بقولهٖ لعلكم تقرأون خلف امامكم فلمّا قالوا نعم قال فلا تفعلوا الّا بأمّ القرآن فانّها سورة متعينة من بين سائر القراٰن لا غيرها من السور فعلل النبىّ ﷺ اباحتها خلف الامام بكونها متعينة من بين السور لاصلوة بدونها وظهر عدم كون الصّلٰوة بدونها فى حق

الامام والمنفرد واثر ذٰلك فى الا باحة فى حق المقتدى ومسئلة الاباحة والكراهة مختلف فيها عند الحنفية وان اتفقوا علٰى عدم الوجوب وقالوا فى مسئلة رفع اليدين وجهر آمين. انّهٗ قد صحّ الرفعُ والجهرُ عن النبى ﷺ وعن الصحابة وقد صح ترك الرّفع باسنادٍ صحيح عند ابى داؤد والاخفاء وقد صح ترك الرّفع عن امير المؤمنين عمرو امير المؤمنين على وكذا صح الاخفاء بآمين عن جماعة من الصّحابة و السّلفِ الصّالح فليكن كلا الامرين سنّة وانّما يبقى الشان فى الترجيح هذا والله الموفّق للسداد فى المبدأ والمعاد ثم تلمذ على الشيخ محمد قاسم شيخنا العدل والحجة مسند وقته الشيخ محمود حسن متع الله المسلمين بطول بقائهٖ وهو شيخ المدرسة الآن وعليه المدار فى الاسناد فى هذه البلاد وهو علٰى طريقة مشائخه ساعده التوفيق الالٰهى فى التوفيق بين المتعارضات وحلّ المشكلات مثالهٗ ما قال لى مرة ان تعدد الرّكوع فى الكسوف قد ثبتَ عن النبىّ ﷺ لأمر اختص بهٖ ولكن ارشد الامة الٰى وحدة الرّكوع فقال صلّوا كاحدىٰ صلٰوة صلّيتموها من المكتوبة فراجعتُه وقلت انّ السادة الشافعية يحملون التشبيه علٰى عدد الركعتين لا علٰى وحدة الركوع فقال ان هذا هو جعلُ البديهى نظريّا فانّهٗ اذا كان النبىّ ﷺ قد صلّى الكسوف بتعدد الركوع بنفسه علٰى اعين النّاس ورؤس الاشهاد وكان يشرع تعدد الركوع للأمّة فلم ترك الّاحالة علٰى ما شاهدوه وعدل الىٰ التّشبيه بالصبح ما ذلك الّا انّ التعدد كان لعارض وارشد الأمّة الى المعروف فى الصّلٰوة والله الموفّق والمعين وآخر دعوٰينا ان الحمدُللّٰهِ ربِّ العٰلمين (٤٠).

## ﴿الفصل الثالث﴾

# آثاره وتأثيره

ان للشيخ رحمه الله فوائد سامية وأبحاثاً نفيسة واستدراكات لطيفة على كثير من الضوابط والقواعد، وأدناها مما تساوى رحلة شاسعة ، فلنذكر شيئًا منها نموذجًا للناظرين (٤١):

**فائدة ١:** قوله تعالىٰ : **(وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة)** قال الشيخ رحمه الله : فيه فوائد ومسائل ، ففيه مسألة النبوة بعد الإيمان بالله ، وأنه يبعث عبداً مفترض الطاعة، وأن إطاعة الله يعتبر بإطاعة غيره بأمره، وهى الفاصل فى حق إطاعة الله ، وهو قوله تعالى : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)** وقوله تعالىٰ : **(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)**، وحديث: ((قل من يعص الله ورسوله)) لإظهارهما على حدة اقتباساٍ من القرآن، ولعل إطاعة أحد بحسب مقتضى العقل إطاعة نفسه ، وإنما تتحقق الإطاعة بمعرفة اطاعة الغير بأمر المطاع . وفيه مسألة القبح والحسن شرعاً أو عقلاً ، وفيه مسألة التعديل والتجوير ، وفيه الأسماء والأحكام ، وفيه الوعد والوعيد على ما ذكره الشهرستانى ، وفيه التقدير للخير والشر منه تعالى ، وأن الإنتهاء إلى علم الله تعالى ولذا علمه الأسماء ، وفيه أن الشرف فى العبدية ، وفيه التوبة ، وفيه أنه لايسأل عن شئ وهم يسألون ، وفيه مسألة المراحم الملكية ، وأنها آخر الحيل وتأتى على كل عاص فإن رحمته سبقت غضبه ، وفيه تفضيل الأنبياء على الكل ، وفيه مسألة الإيجاب والإختيار . فهذه ست عشرة فائدة ، ومسألة استنبطها الشيخ قدس سره برمتها ، ذكرها فى منهيته على رسالته "خاتم النبيين" ذكرناها بلفظه إيجازاً واختصاراً إلا بتغير يسير ، وإيضاحها يستدعى بحثاً وتفصيلاً ، والله المستعان (٤٢).

**فائدة ٢ :** قال الشيخ فى رسالته "فصل الخطاب" : لم تنسخ صلاة الليل بأصلها وإنما عادت من الطول إلى التيسير ، وأقلها الوتر عند أبى حنيفة وهو منها فلم ينسخ أصلها وإنما خفف فى صفتها ، وقد أشار البخارى إليه فى الترجمة فقال : باب قيام النبى صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه وما ينسخ من قيام الليل ، وقوله : (**يآيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه**) إلى قوله: (**سبحاً طويلاً**) وقوله: (**علم أن لن تحصوه فتاب عليكم**) إلى قوله : (**واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) آه . وعليه بنت الشريعة اعتباراتها فى الأحكام والعبارة ، فجعلت للعشاء إلى ثلث الليل أو نصفه وبعده لقيام الليل، آخذاً من قوله تعالى: (**يآيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا**) فإذا كان نصف الليل للقيام بقى للعشاء نصفه، وإذا زاد على النصف إلى الثلثين للقيام بقى للعشاء ثلث ، وإذا مضى نصف من الليل كان نزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا لهذا ، وهو قوله تعالى: (**أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل**) ، ولذا جاء التنويع فى وقت العشاء من الثلث إلى النصف بكلمة "أو" فى الحديث بتنويع فى قيام الليل فى القرآن بها، وعليه بناء باب البخارى : "باب الدعاء نصف الليل من الدعوات" ، كما شرحه "فى الفتح" ، وقال: (**علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه**) فبنى عليه حديث ثوبان عند "الدارمى" وغيره عن النبى ﷺ قال : ((إن هذا السهر جهد وثقل، فإذا أو تر أحدكم فليركع ركعتين ، فإن قام من الليل وإلا كانتا له اه)). أخذ من قوله: (وآخرون يضربون فى الأرض الآية) فليس فى آخر "المزمل" نسخ لأصل قيام الليل ولا حرف، وإنما هو تخفيف فى الصفة ، فالوتر أدنى ما يكون من صلاة الليل ويكون تجدد فيه وصف الإيتار لا أصله ، ذكره الخطابى فى "معالم السنن" كتجدد الركعتين

فى الرباعية بعد الهجرة، ولعل حضرة الوترية الأحدية فى حديث: ((إن الله وتريحب الوتر، اصطفت الليل، فلذا كانت وتر صلاة النهار صلاة المغرب وهى ليلية، ولا تنافيه الجماعة فيها ، فإن هذه الحضرة لا بد أن يكون لها تعلق بالعباد أجمعهم، فيأتو اما أحبته واصطفت ، فموجب الوتر مرزوق عن هذه الحضرة، فلا تكن إن شئت ممن قيل أن العاقل محروم ، وراجع "الفتوحات من حجرة الأفراد" فما سيقت آية : (**فاقرؤا**) إلا لبيان حال صلاة الليل ، لكن لا تصدق إلا بأن يكون مجموع ماقرأ به تحته والتيسير إنما هو فى القدر وإن لم تسق لبيان أحكام القراء ة، وقال فى الحديث: ((فأوثروايآ أهل القرآن)) فأحال على القرآن لحال القران، انتهى كلامه الشريف ، هذا و أصل الرأى وإن كان الشيخ مسبوقاً به ولكن تحقيقه وتنقيحه بهذا النمط البديع مما أن الشيخ أبو عذرتها ، فاغتنمه والله الموفق (٤٣).

**فائدة ٣ :** قال الشيخ قدس سره فى "إكفار الملحدين" وغيره: إن التواتر فى أمور الشريعة عندى على أربعة أنواع (٤٤):

**الأول :**تواتر الإسناد ، وهو أن يروى الحديث جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب فى كل قرن من القرون ، وهذا تواتر المحدثين ، كحديث : ((من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) ذكر فى "الفتح" أنه ثبت صحيحاً وحسناً من طريق ثلاثين صحابياً .

(قال الشيخ) قلت : وأحاديث ختم النبوة جمعها بعض أصحابى فبلغت أزيد من مائة وخمسين منها نحو ثلاثين من الصحاح الستة . (قال الراقم عفا الله عنه : وليلحق بهذا أحاديث نزول عيسى عليه السلام فإنه قد جمعها شيخنا رحمه الله تعالى ووصلت إلى سبعين حديثاً صحيحاً وحسناً ، ولعل رواية من الصحابة تبلغ إلى ثلاثين نفساً ، ولفظها : وإن لم يكن متواتراً كالحديث المذكور لكن المعنى متواتر قطعاً لا محالة) .

**والثانى** : تواتر الطبقة ، كتواتر القرآن ، تواتر على البسيطة شرقاً وغرباً درساً وتلاوةً حفظاً وقراءةً ، وتلقاه الكافة عن الكافة طبقةً عن طبقة ، إقرأ وارق إلى حضرة الرسالة ، ولا تحتاج إلى إسناد يكون عن فلان عن فلان ، وهذا تواتر الفقهاء ـ فى أكثر مصطلحاتهم ـ وقال الشيخ فى "نيل الفرقدين"(٤٥) : وهذا "القرآن المجيد" كيف تواتر على وجه البسيطة عند المسلمين تواتر طبقة بعد طبقة بحيث لا يوجد أحد منهم لا يعلم أن كتاباً سماوياً نزل على النبى ﷺ وأنه بأيدينا ، ومع هذا لو طلبنا تواتر إسناد كل آية منه لأعوزنا ذلك الأمر وعجزنا اهـ .

**والثالث:** تواتر العمل والتوارث، وهو أن يتوارث التعامل بعمل بين المسلمين فى كل قرن من القرون ، أى من قرن الرسالة إلى آخر القرون ، والعمل برفع اليدين عند الركوع وترك العمل به و أمثال ذلك المسائل من هذا القبيل من التواتر، وهذا الثالث قريب من الثانى . وقال الشيخ فى "فيل الفرقدين" : ونظيره فى العقليات أن الضرورى عند النظار ما لا يكتسب علمه بوسط نحو ما يحصل بإحدى الطرق الست عندهم من: الأوليات، وقضايا قياساتها معها، والمشاهدات، وفيها الحسيات والوجدانيات، ومن المجربات ، والحدسيات ، ومن المتواترات فى إفادة تحققها عمن تواترت عنه لا فى الحكم المفاد بها ، فإنه قد يكون نظرياً ، نعم وعلم الانتزاعيات والصفات المنضمة إلى النفيس أيضاً عند من لم يخص الضرورى بأنه لا بد أن يكون قسماً من غير العلم الحضورى، بل عممه وهو عند بعض حذاقهم ، والكسبى ما يحصل بوسط، ثم كثيراً ما يكون عند الإنسان عدة لتحصيل النظرى من المقدمات المخزونة حتى يستمد منها عند سنوح الحاجة فيهيئ لها عدة من سابق حتى لا يعوزها عند الحاجة بخلاف البديهى ، فكثيراً ما لا يدخر لها عدة بل لا يذهب إليها ذهن ، فربما يكون النظرى معلوماً ويكون البديهى مجهولاً ، وهذا كثير ، والجاهل بتلك الصنعة

يزعم أن ما هو بديهي فإنما يكون معلوماً لكل ، وأن ما يجهل هو الذي قد يكون نظرياً فهكذا فيما نحن فيه قد يعوز تواتر الإسناد في المتواتر العملي ، ولا يعلم كيف يخفى هذا على الناس ومن تمر عليه الدنيا ، ولا يعلمون أن هذا الصنيع يعود وبالاً ويلزم أن الدين قد اختلط من الأول ولم يبق إلى معرفته سبيل يوثق به ، وماذا يحصل ويعود بالتشكيك في الضروريات، وذلك كما نقل عن ابن مسعود في إنكاره أن تكون المعوَّذتان من القرآن ، وقد تواتر وجودهما فيه عن ابن مسعود في الخارج ممن قرأ عليه ، كما أوضحه في "فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت" :

وبالجملة لا يحتاج التوارث المتواتر وتواتر الطبقة إلى إسناد متواتر ، ولا يدفعه خبر واحد ، ويكفي فيما كان مقطوعاً به في الأصل بقرائن قاطعة تسامع بعد ذلك والله أعلم.

**والرابع** : تواتر القدر المشترك ـ وهو أن يكون الشئ مروياً بطرق أخبار الآحاد ، وكان بينها نوع تخالف نوعي أو جنسي ، ولكن اتفقت جميع تلك الروايات على قدر مشترك متحد في الجميع ـ وهذا كتواتر المعجزة ، فإن مفرداتها وإن كانت آحاداً لكن القدر المشترك متواتر لا محالة .

قال شيخنا محقق العصر العلامة العثماني في مقدمة "فتح الملهم" : وهذه الأقسام الأربعة للتواتر وإن كانت جزئياتها منتشرة في كتبهم لكنهم لم يكونوا يذكرونها عند التقسيم ، وأول من ربّع القسمة وسمى كل قسم بإسمه فيما نعلم الشيخ العلامة الأنور أطال الله بقاءه (قدس الله سره) ، وهو تقسيم حسن آه . وقال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد تجتمع أقسام (من التواتر) كما في أشياء من الوضوء كالسواك من المضمضة والإستنشاق . ثم إن التواتر يزعمه بعض الناس قليلاً ، وهو في الواقع يفوت الحصر في شريعتنا ويعجز الإنسان أن يفهرسه ، يذهل الإنسان عن

التفاته، فإذا التفت إليه رآه متواتراً ، وهذا كالبديهى كثيراً ما يذهل عنه وبحفظ النظرى، وإذا علمت هذا فنقول: الصلاة فريضة، واعتقاد فرضيتها فرض ، وتحصيل علمها فرض ، وجحدها كفر، وكذا جهلها. والسواك سنة، واعتقاد سنيته فرض، وتحصيل علمه سنة ، وجحودها كفر ،وجهله حرمان ، وتركه عتاب أو عقاب اه .

**فائدة ٤** (٤٦): قال الشيخ رحمه الله: الحديث الصحيح عندى على أربعة أقسام . القسم الأول : ما كان رواته ثقات وعدولاً ، كاملى الضبط والإتقان ، من غير شذوذ وعلة قادحة ، ثم ساعده تعامل السلف . والقسم الثانى : أن يصححه إمام من أئمة الحديث المتقنين خاصة . والقسم الثالث: أن يخرجه فى كتابه من التزام الصحة فى ذلك الكتاب، مثل "صحيح ابن خزيمة" و "صحيح ابن السكن" و "صحيح ابن حبان" و "صحيح ابن عوانة" و "النسائى" ،فهذا عندى صحيح وإن لم يصرح بصحته خاصة ، فكأن التزامه لتخريجه الصحيح دون غيره دليل على صحة الحديث الذى خرَّجه . والقسم الرابع: ما سلم رواته عن جرح ، وأن يكونوا ثقات . فهذه أربع مراتب للصحيح ، فالقسم الأول منها أعلاها وأقواها ، ثم و ثم إلى الرابع .

**فائدة ٥ :** اعلم أن الإيمان محله القلب ، قال تعالى : (**و قلبه مطمئن بالإيمان، كتب فى قلوبهم الإيمان ، ولم تؤمن قلوبهم ، ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم**) ، وقد قرن كثيراً بالصالحات ، (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) ، وقليلاً من المعاصى: (**والذين آمنوا ولم يهاجروا، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**)، ومتعلقه أى المؤمن به قد يكون الأعمال أيضاً باعتبار اعتقادها ، فلذلك يطلق عليها أيضاً. والإسلام تسليم نفسه إلى الله ورسوله وإطاعتها ، ثم هناك مقامات : مقام التمييز للإفتراق فى الواقع : (**ولكن قولوا أسلمنا**) ، ومقام الهداية إلى الإحتياط والتفويض إلى الله ومنه : (**أو مسلما**) وهذا إذا حكى حال آخر فلا يخرج الحاكى عن رتبته،

وليحكم بالظاهر فقط وحسابه على الله ، ومقام مدح فيحسن بالأمور الغائبة لأنه الإخلاص والنصوع: (**الذين يؤمنون بالغيب**)، ومقام هداية من جانب المتكلم ابتداء وتعليمه لمن يدخل فى الإسلام فيحسن إطلاقه على الأعمال أيضاً لأنه يعلمه الناقص ابتداء من عنده ، ومنه حديث وفد عبد القيس بخلاف الحكاية عن آخر ، وقول البخارى : "باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة" كأنه استثناء مما حققه فى الأبواب السابقة ، وقوله : "كفر دون كفر" أى قد يكون كذلك لا أنه كلية ، وقوله : "ولا يكفر صاحبها" أى لا يقال أنه كافر بل به شئ من الكفر ، وهو من شأن أعماله لا من شأن أعمال الإيمان . وأما حديث جبريل فكأنه عنده بعض شئ وليس منتهى ما جاء فى المسألة ، وبعض العلم لا كل ما انتهى إليه الأمر. وأيضاً فلما لم يعرفه النبى ﷺ ولم تكن هناك قرينة أنه يريد الدخول فى الإسلام ابتداء وعرف أنه يعرف لفظ الإيمان بخلاف وفد عبد القيس ، ففيه : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ وبالجملة ههنا السائل هو الذى ابتدأ به ، فهو قد وصل إليه لفظه فجرى المجيب على أن عند السائل علماً به وأجاب بما هو جذره وهو الإيمان بما غاب عنا ، فإن الأمر الذى يعد فى عقد القلب إطاعة وتسليماً لإختيار العبد هو هذا. وبالجملة لما لم يعلم من السائل ههنا أنه يسأل ليعمل بنفسه ، وأنه ليس عنده علم به قبل ذلك جرى الجواب على الأصل لما أن السؤال لمحض جمع العلم وادخاره عنده لا لتدريبه وتمشيته على العمل ، وقوله : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" لما ذكر الفسوق للسباب وهو أدون أطلق على الأشد كفراً ، أو هو من شأن الكفار ، أو هو ناظر إلى حديث : ((عصموا منى دماء هم وأموالهم)) فإذا أعطاه الإسلام أماناً وعصمة فتعرض له أحد فقد أخذه كافراً ، وإذ ليس هو فالأول، وهو كحديث: ((من قال لأخيه: "يا كافر" فقد باء به أحدهما)) على قاعدة : "جزاء سيئة سيئة مثلها" ، وكحديث : ((لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب

بعضكم رقاب بعض)) وكرجوع اللعن .

**فائدة ٦ :** قال الشيخ رحمه الله في "كشف الستر عن صلاة الوتر"(٤٧) : ثم ما ذكرناه من التوسط بين التعطيل والتشبيه في شرائع الأنبياء فذلك يفهمه من عني بمعرفة مذاهب الفلاسفة والمشبهة ، فالفلاسفة مذهبهم الإيجاب، وأنه تعالى المبدؤ الأول وعلة العلل، والعلة ما في طباعها صدور المعلول، فليس الباري عندهم فعالاً لما يريد، وقد يلبس بعضهم بإطلاق الإرادة، ولكن يقول: إذا كان حياً وعالماً وقادراً بمعنى "إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل" لا بمعنى "إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل"، فن اتصف بالحياة والعلم والقدرة فهو المريد. وبعضهم يقول: حقيقة إرادته غير حقيقة إرادتنا ، لكن مع هذا اتفقوا على أن ما هو صادر عنه فهو واجب الصدور عنه، وأنه لا يقدر على إعدام العالم، وأن الإمكان منحصر فيما استعدت له المادة وغيره محال، فما لم تستعد له المادة دخل عندهم في المحال ، فالعالم عندهم واجب الصدور عنه وإعدامه محال، وكذا إيجاد غير هذا العالم محال وهكذا، وقال الله تعالى بعد الصرائح: (**ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون الحمد الله بل أكثرهم لا يعلمون**) وهذا يدخل فيه مسألة خلق أفعال العباد. وهل من شأن الإمكان الإيجاد؟ وهل فيه طبيعة الوجوب ولو بالغير؟ وقد أنكره ابن رشد في "تهافته" ، وهم يستطيعون في جانب الوجود أن يعتبر واعلاقة الوجود مع الوجود نفسها قدرةً وإرادةً، وكيف اعتبروها؟ وتخيلوها ولكن هذا محض التعطيل، ويلبسون في جانب الوجود بأن إرادته لكمالها لا تتردد بين الجانبين وتنحصر في جانب واحد، والوقع أن انحصارها إنما هو لوجوب صدور العالم عندهم. فإذا سئلوا عن جانب العدم تلجلجوا وجاء الحق وزهق الباطل ، وبهذا يسقط ما يقال من جانبهم ويخال أن الإيجاب بالذات والإرادة

متوافقان لا يتدافعان، فالإيجاب على حسب الإرادة ووفقها وبالعكس ، فانحصر أحدهما فى الآخر واستتر فيه، فيقولون : شاء ما فعله وفعل ما شاء ه ، ولم يشأ ما لم يفعله ولم يفعل مالم يشأه، وذلك أن القدرة على الجانبين والمخصص الإرادة ، فلا إيجاب . وقد ذكر ابن رشد عنهم ما ذكرنا ، ومع هذا قد صرح بعدم القدرة على الجانب الآخر بل الذى يظهر من كلامه أن الإمكان عنده هو الاستعدادى وخلافه الممتنع، ولا إمكان ذاتياً عنده، والإستعدادى هو الذى ينطبق عليه كلامهم فى مسألتهم : "الحادث بالزمان مسبوق بالمادة والمدة" ، إذيستدعى موضوعاً لا على الإمكان الذاتى ، فكلامهم وكلام المتكلمين لم يتواردا فى النفى والإثبات على محل ، ولم ينبه عليه أحد من الفريقين ، ثم رأيت بعضهم قد تعرض له ، وكذا ليس عند ابن رشد للممكن بالذات الواجب بالغير معنى، وكذا لا يقسم الامتناع إلى الامتناع بالذات والامتناع بالغير، وكذا لعله لا يضع الحدوث الذاتى أيضاً، وكل ذلك عنده من اختراع ابن سينا، مع أنه لحاظات عقلية، وعدم القدرة على الجانب الآخر مصادم للقواطع الشرعية، فإرادة التوفيق بين الشريعة وبين الفلسفة من هوس الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم رأيت فى أواخر الثامن من أثولوجيا ونوادر العاشر ما يصرح بما ألزمناهم به، قال: كل ما صدر بروية وفكرة فيمكن أن لا يدوم ويبيد ، يعنى لتبعه الإرادة، فإذا لم تتعلق بإدامته بادَ ، بخلاف ما كان بالإيجاب الذاتى فهو دائم ، وهل يلزم من كلامه حدوث ما بالإرادة والاختيار بتأمل فيه جداً ، والذى يظهر أن الروية عنده غير الإرادة ، وقد أكثر من ذكر الأولى ونفيها عن المبدء الأول ، وصرح به فى موضع من الرقم الخامس باستلزامها حدوث ماروى فيه بخالف الإرادة ، فذكرها فى غاية القلة كما فى آخر نوادر العاشر، ولعله يأول إرادة إبداعية كما يقولون بالجعل

الإبداعى فى العقول والحدوث الذاتى، وما ذكرناه عن أرسطو ينفى ما أول به أبو البقاء، كلامهم فى الإيجاب أنه لا ينفك الفعل عن ذاته ، لا لإقتضاء الذات إياه بل لإقتضاء الحكمة ، وكذا ما ذكره ولى الله على "الصدرا" فى العناية ، فالله تعالى عندهم علة وليس بفاعل ، وعلى لسان الأنبياء فاعل ليس علة ، فجاء الأنبياء عليهم السلام وشرعوا القبلة المسجد الحرام والبيت الأقصى،وشرعوا قبلة الدعاء السماء والإشارة للإقبال على الله والعبادة البدنية بتقييد جهة فوق المعرفة العقلية المحضة ، وأثبتوا المعاد الجسمانى ورؤية الله تعالى ، وأثبتوا الأفعال الإختيارية له ، وأنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، وشرع إبراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء وأبو الأنبياء وإمام الأمة صاحب الملة والقبلة ملته الحنيفية، وهى الإعراض عما سوى الله والإنفراد له، وسن رفع اليدين والتوجه والركوع قبل السجود ، ولم يكن الركوع عند بنى إسرائيل، صرح أبو حيان مشاهدة منهم، ولعل التطبيق الذى ذكره سيف فى "الفتوح" عنهم عن عائشة وهو فى غير الركوع، وشرع السجود على الجبهة ، وكان السجود عند بنى إسرائيل على جبين واحد من الجبينين، صرح به فى "فتح العزيز" ورفع يديه فى دعائه لمن أسكن من ذريته بوادٍ غير ذى زرع ، كما عند البخارى من كتاب الأنبياء ، وعلى الحنيفية ما عن زيد بن عمرو بن نفيل عند البخارى للإشارة والاستشهاد، فهذه الإشارات لا يستطيع فهمها المعطل المحض، ونصت الشريعة المحمدية أن فى استقبال القبلة ورفع اليدين إقبالاً على الله ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت ، كما عند الترمذى ، وفى كتب اللغة : نحر المصلى فى الصلاة انتصب ونهد صدره، أو وضع يمينه على شماله، أو انتصب بنحره إزاء القبلة، وفلاناً قابله. وفى "شرح الإحياء" عن "القوت" : إن تحت الصدر عرقاً يقال له الناحر ومنه: (**فصل لربك وانحر**) وأن فى القيام والقراء ة مناجاة معه ، وأن فى الركوع

تعظيماً له كالتعظيم فى الشاهد، نريد أن فى الركوع محض تعظيم له ، وهو وسيلة كالانحناء فى الشاهد بخلاف السجود، فإنه ليس محض وسيلة بل هو انتهاء إلى غاية هو أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، أريد أن الركوع تعظيم يأتى فى البين وينتهى، والسجود غاية الغايات وليس طريقاً فقط، كما أن الركوع طريق يجوزه، وقوله تعالى: (**يمريم اقنتى لربك واسجدى**) أخذ بمبدأ المبادى ثم غاية الغايات، ثم كر على ما بقى فى البين وقال : (**اركعى مع الراكعين**) و أفاد بتأخيره استيناف لحاظ له، ولو كان على الترتيب لم يفد استيناف لحاظ مستقل له ، (**الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين**) ومن استيناف اللحاظ قوله تعالى: (**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**) كقول العلماء : ثم اعلم ، وسنت الشريعة المطهرة تحية على الله ، فجاء ت الشرائع بأفعال تكون فى الشاهد لتعظيم الكبراء ، وليس هذا تشبيهاً بل توسطاً بين التشبيه والتعطيل والتعظيم عند لقاء الكبراء يكون طريقاً إلى المطلب يجوزونه أولاً ثم يكون العرض ، وكذلك فى الصلاة جعل التكبير أولاً ، إلى آخر ما قال رحمه الله ورضى عنه و أرضاه ، فانظر يا رعاك الله إلى هذه الدقة والعلم العزير ، نعم إذا أنكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، كما قاله الجاحظ .

**فائدة ٧ :** قال رحمه الله ما قالت الفلاسفة من أن صفات البارئ تعالى عين ذاته، لو سلمناه فمع تسليمنا إياه خداع بين منهم وتلبيس جلى ، لأنهم لم يثبتوا من صفاته إلا العلم، وقد تحقق لدى من تفقد آرائهم ومذاهبهم أن العلم عند إمامهم أرسطو وشارحى مذهبه ابن سينا والفارابى كلهم: صفة حصولية ، فلا جرم يكون زائداً على الذات لا عين ذاته ، فكيف يمكن أن تكون صفاته عين ذاته، فهؤلاء لم يثبتوا إلا العلم وهو عندهم حصولى، فمن أين الصفات؟ ومن أين العينية؟ فالذى تفوّهوا به من القول بالصفات ثم عينيتها ليس إلا زخرفة وتدليس للناس ، وإيقاع لهم فى ورطات

الوسواس ، فكن على بصيرة وفطنة ، ولا يغرنك خضراء الدمنة ، وهكذا حال جميع مزخرفاتهم وخزعبلاتهم ، إذا أمعن فيها النظر وغاص فيها الفكر استبان عوارها، فلا تدهشك تعبيراتهم الهائلة، ولا تعجبك إطلاقهم الرائقة، وما ذاك إلا كالحادى ليس له بعير أو جعجعة من غير طحين (٤٨).

وقال رحمه الله فيما أفادنا عند درس قصيدته "ضرب الخاتم على حدوث العالم" في شرح قوله :

تسلسل علات محال وما كذا      بسلسلة الأفعال عن فاعل بقى

إن براهين إبطال التسلسل التى اخترعها الفلاسفة من التطبيق والتضعيف والتضايف والسلمى وغيرها كلها أغاليط صريحة وتسويلات لم يستقم منها شئ إلا برهان تسلسل العلل ، فإنه صحيح ، لأن كل معلول وجوده بالعرض ، فما لم يأت ما بالذات من وراء السلسلة لم توجد، ولكن فى العنوان شك، لأنه وإن كان ما بالذات فى الطرف جاز إطلاق التسلسل على المتوسطات على هذا أيضاً، ولذا لعلهم لم يذكروا فى دليله إلا ما يتعلق بما ذكر. وغاية ما يقال: أن الإنقطاع كون علة ليس بمعلول انتهى الأمر إليه لا تناهى العدد، كما حققه الصدر الشيرازى فى "الأسفار الأربعة"، ولعل برهان الوسط لا يحتاج إلى مقدمة وجود ما بالعرض بدون ما بالذات وإنما يحتاج إلى أنه لا يوجد الشئ ما لم يكن طرف ليس فى حكم الوسط ، وتنقيحه ما يفضى إلى عدم وجود الشئ الأخير . وما ذكروه فى برهان التطبيق من إبطال لزوم مساواة الكل للجزء فى سلسلتى الانطباق فيجرى فى المتناهى لا فى غير المتناهى، فإجراؤه فى غير المتناهى كما راموه غير صحيح، إذ لا قدح فى تساوى الكل والجزء فى غير المتناهى، فمساواة الكل للجزء فى الأمور الموجودة المرتبة بالفعل باطلة ، وأما فى التى لم توجد بعد ولم تنقطع السلسلة فكلا .

وهكذا ما ذكروه في البرهان السلمي من امتداد الخطين كأنها ساقا مثلث والإنفراج بينهما على وفق الامتداد، وإذا كان الامتداد إلى غير النهاية لا محالة يكون الإتساع بينهما أيضاً غير متناه لما فرضنا ، ثم وصل الخط بينهما ، ولزوم كون البعد الغير المتناهي محصوراً بين الحاصرين - إلى آخر ما قالوا - فهذا أيضاً أغلوطة جلية إذ الوصل بين الخطين من خصائص التناهي، وكيف الوصل بين الاتساع الغير المتناهي؟ حيث هو يبتنى على انقطاع السلسلة وانتهائها ؟ فلا محالة يكون الوصل فيما تحقق وجوده مرتباً بالفعل، وقد قالوا أنفسهم بمثل هذا، إذا اعتراض عليه المتكلمون من أن حركات الأفلاك عندكم غير متناهية، وقد أبطلتم اللاتناهي بالبراهين، فقالوا : هو باطل في الأمور الموجودة المرتبة بالفعل ، لا الأمور المتعاقبة ويقرب من هذا القبيل ما يرد عليهم من قبل المتكلمين : أن الحركات الجزئية للأفلاك لما كانت حادثة عندكم فكيف القول بقدم نوعها ؟ فإذا كانت الجزئيات المنفردة حادثة فلابد أن يكون المجموع المركب منها أيضاً حادثاً .

وما أجاب من قبلهم الدواني من : أنه لا يلزم من صدق حكم الكل الأفرادي صدق حكم الكل المجموعي، ألا ترى أن "كل رجل يدخل هذا الباب" و "كل رجل يشبعه هذا الرغيف" يصدق في الأول دون الثاني ، فكيف يكون حكمهما واحداً ؟ فساقط، لأن قياس حكم الدخول في الباب على حكم حدوث الحركات غير صحيح، فإن وصف الحدوث لها ذاتي، وعدم صلوح الباب لدخول جميع الرجال إنما جاء من خارج، وصار هو من اجراء حكم الكل المجموعي، ولولاه لما اختلف الهكم بينهما ولابد. ألا ترى أنه إذا كان كل جزء من أجزاء شئ أبيض، أو كل فرد من أفراده أسود، لا جرم يصدق الحكم على المجموع أيضاً : بأنه أبيض أو أسود . فما قاله الدواني أيضاً لا يخلو عن تلبيس وتخليط اه .

قال الراقم : فهكذا جميع قواعدهم ومسائلهم اختلط فيها المرعى بالمهمل ، بل ترى أسماء مؤنقة ما لها من حقيقة ومسميات ما لهم عليها من برهان، آراء متهافتة وأنظار متساقطة ، لم تثلج بها صدورهم ولم تقنع بها عقولهم ، وكيف تمرع العجزاء ؟ وهل تخضب الساهرة من غير ديمة همراء ؟ لا ولا ، فكن على يقظة واعتبار ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار . نعم وقد صدق الحريرى حيث قال :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن

والله المستعان وإليه المفزع وعليه التكلان .

**فائدة ٨ :** فى بيان بعض معانى قوله تعالى : (**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**) قال الشيخ رحمه الله : ومعلوم أن الأمر من حيث الشرع ورعاية منصب الشارع للوجوب وإن لم يكن من حيث اللغة كذلك ، كما أشار إليه فى "جمع الجوامع" ، ولكن لا يخفى أنه للأمر بالذى اشتق منه ، وهو يكون جنساً تحته واجب ومستحب، كالصلاة على النبى ﷺ واجبة ومستحبة على التفصيل المعروف فى أحكامها. وقلت: وما فى الشريعة حقيقة واجبة إلا ومثلها مندوبة كالصلاة والزكاة والصوم والحج، وكذا الصلاة المفروضة حقيقة مركبة من التحريمة إلى التسليم ، وفيها مستحبات ، فينفى أن يكون الأمر المشتق من مثل هذا الجنس كذلك ، إذ يبعد أن تكون الصلاة المستحبة عليه ﷺ حيث استحبها العلماء غير داخلة تحت قوله تعالى: (**صلوا عليه**) وكذا يبعد أن تكون الصلوات المندوبة أو المستحبات الداخلة فى الصلوات غير داخلة تحت قوله ﷺ : ((صلوا كما رأيتمونى أصلى))، فالذى يظهر أن الأمر لوجوب الجنس فى الجملة وأن لا يخلوا الجنس من الوجوب، ويبقى تفصيل ذلك الجنس إلى الواجب والمندوب مفوضاً إلى الشرع بعده. قال القاضى أبو بكر ابن العربى فى "أحكام القرآن" تحت قوله تعالى : (**أنفقوا من**

**طيبات ما كسبتم)** : المسألة الثانية فى المراد بالنفقة ، وفيه قولان : أحدهما : أنها صدقة الفرض ، قال عبيدة السلماني وغيره . الثاني : أنها عامة في كل صدقة ، فمن قال أنها فى الفرض تعلق بأنها مأمور بها ، والأمر على الوجوب ، وبأنه نهى عن الردئ ، وذلك مخصوص بالفرض ، والصحيح أنها عامة في الفرض والنفل ، والدليل عليه أن سبب نزول الآية كان في التطوع ، الثاني : أن لفظ "أفعل" صالح للندب صلاحيته للفرض، والردئ منهى عنه فى النفل، كما هو منهى عنه فى الفرض، إلا أنه فى التطوع ندب فى "أفعل" مكروه فى "لاتفعل" ، وفى الفرض واجب فى أفعل، حرام فى لاتفعل. وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح"(٤٩) عن الشافعي: والذى قاله الشافعي فى "الأم" : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله : **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يآ أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة اه . وألطف منه ما فى "قواعد ابن رشد" (يعنى "بداية المجتهد" لابن رشد الفقيه المالكى) من سجود السهو ، قال : وكذلك تجدهم قد اتفقوا ما خلا أهل الظاهر على أن تارك السنن المتكررة بالجملة آثم ، مثل لو ترك إنسان الوتر أو ركعتى الفجر دائماً لكان مفسقاً آثماً ، فكان العبادات بحسب هذا النظر، منها ما هى فرض بعينها وجنسها، مثل الصلوات الخمس، ومنها ما هى سنة بعينها فرض بجنسها، مثل الوتر وركعتى الفجر وما أشبه ذلك من السنن ، وكذلك قد يكون عند بعضهم الرغائب رغائب بعينها سنن بجنسها ، مثل ما حكيناه عن مالك من إيجاب السجود لأكثر من تكبيرة واحدة، أعنى للسهو عنها، ولا تكون فيما أحسب عند هؤلاء سنة بعينها وجنسها ، وأما أهل الظاهر فالسنن عندهم هى سنن بعينها ، لقوله ﷺ للأعرابى الذى سأله عن فروض الإسلام: ((أفلح إن صدق، دخل الجنة إن صدق)) وذلك بعد أن قال له : ((والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه))

يعنى الفرائض اه . وقال الطيبى فى باب القراء ة :قال صاحب "الكشاف" فى قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) الدليل الذى ذكرنا أخرج العمرة من صفة الوجوب فبقى الحج وحده فيها ، فهما بمنزلة قولك : صم شهر رمضان وستة من شوال، فى أنك تأمر بفرض وتطوع، هذه المسألة مبنية على أن مطلق الأمر للوجوب إلا ما خصه الدليل اه. والحاصل أن الأمر بالجنس يوجب إيجابه، ولكن التفصيل باعتبار المحال والأوقات ، أين تجعله الشريعة واجباً ؟ وأين تجعله الشريعة مستحباً إليها ؟ فمن هذه الجهة قلت ما قلت ، لا باعتبار الجمع بين الحقيقة والمجاز، ولا باعتبار عموم المشترك . ومثله فيما يظهر قوله تعالى : (فاستمعوا له وأنصتوا) وقوله ﷺ : ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)) ، فالذى ينبغى أن يكون الإستماع واجباً فى الصلاة وإن كان غير واجب فى غيرها . ثم إنه لا حاجة لنا إلى البحث عن سبب نزوله، إذ لو كان للنطق فتكون العبرة له لا للسبب، على ما عرف فى محله. وفى "روح المعانى": وفى بناء الفعل للمفعول إشارة إلى أن مدار الأمر القراء ة من أى قارئ اه . وفى "فتاوى الحافظ ابن تيمية" : وقد استفاض عن السلف أنها نزلت فى القراء ة فى الصلاة ، وقال بعضهم: فى الخطبة ، وذكر أحمد بن حنبل الإجماع على أنها نزلت فى ذلك ، وذكر الإجماع على أنه لا تجب القراء ة على المأموم حال الجهر اه، وفى موضع آخر قال أحمد: أجمع الناس على أنها نزلت فى الصلاة (٥٠).

(يريد الشيخ رحمه الله تعالى بأنا إن بحثنا عن سبب النزول وجعلناه مداراً ومناطاً للحكم فلا يضرنا أيضاً ، إذ الأقوى رواية نزوله فى الصلاة ، فهى حجة لنا لا علينا ، وغاية ما يرد أنه حجة فى الجهرية لا فى السرية ولا حرج . علا أن القاعدة الأصولية وإيراد الفعل مجهولاً كل ذلك يؤيد الأحناف تأبيداً ، والله أعلم) .

**فائدة ٩ :** في صدع بعض مزايا قوله تعالى(٥١) : (**واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال**) . قال الشيخ رحمه الله : لا نخرج فيه عن اللفظ وعنوانه إلى غيره، وهو في الذكر لا الصلاة وإن كانت ذكراً، قوله: (واذكر ربك) الظاهر أن المراد به ذكره في القلب ، ولعله لذا لم يقل : (واذكر اسم ربك) وقال : (تضرعاً وخيفة) ولم يقل : (تضرعاً وخفية) فالخيفة من عقابه أمر في القلب كما قال: (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**). وعند الترمذي من أبواب صفة جهنم عن أنس عن النبيﷺ قال: ((يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام)). هذا حديث حسن غريب ، وأريد بالذكر في القلب أن لا ينساه فيدخل في وعيد "اليوم أنساك كما نسيتني" ، والذكر في القلب على حد ما قال ﷺ لإبن عباس: ((يا غلام إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله اه)). وفي رواية غير الترمذي كما في "أذكار النووي" : ((إحفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)) . فلابد أن يكون في القلب ذاكر الله وداعيه ووازع يزعه عن نسيانه بالغدو والآصال، ولا تكن من الغافلين، وهذا الذكر في القلب ليس ينحصر على الذكر بالأسماء والأذكار بأن يكون وردها هو المقصود ، وإنما يكون من باب واذكرني عند ربك، ثم قوله: (ودون الجهر) فاعلم أن الذي يظهر أن عرف القرآن أن الجهر فيه أرفع من الجهر المدون في كتب الفقه من الجهر بالقراء ة ، ذكره في "الكمالين" ، وذلك أن الجهر في العرف أزيد مما يجري في المحادثة والكلام بين الناس على الحد المعروف بينهم، والجهر في الفقه إسماع غيره، وهو دون الجهر بعرف القرآن، كما في قوله تعالى:(**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اه**) . وقوله تعالى : (**إن الذين يغضون أصواتهم عند**

**رسول الله اهـ)** . ومنه في حديث امرأة رفاعة القرظي : ((يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به)) ، وقوله تعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** فالسبيل بينه هو عين الجهر المعروف في الفقه وغير الجهر المعروف في القرآن ، وآية : **(ولا تجهر اهـ)** بتمامها في الصلاة الجهرية لا السرية ، وهو ما عند مسلم عن ابن عباس في قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال : ((نزلت ورسول الله ﷺ متوار بمكة ، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه ﷺ : ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراء تك ولا تخافت بها عن أصحابك، إسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر ، وابتغ بين ذلك سبيلا)) يقول بين الجهر والمخافة اهـ . وعلم منه أن المقصود الإسماع ، ولا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد أنه لابد للإسماع من الإنصات والإستماع ، وإذن فقوله : ودون الجهر يبقى تحته بالإسرار بالذكر بحيث يسمع نفسه، والجهر بحيث يسمع غيره، وينهى عن الشديد، وهو المراد في حديث أبي موسى : ((اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)) فخلصت من هذه الآية ثلاث صور كلها في الذكر لا في أحوال الصلاة وأحكامها، ولهذا قال: ((من القول)) في قوله: (ودون الجهر من القول) وقوله : ((في نفسك)) كقوله في الكتاب في قوله : **(واذكر في الكتاب إسماعيل ، واذكر في الكتاب موسى، واذكر في الكتاب مريم)** أراد سبحانه وتعالى أن يبين حكم الذكر بنفسه بعد أن بين حكم الإستماع من غيره ، وإنه في القرآن فقط ، انتهى ما قاله رحمه الله .

**فائدة ١٠ :** في ياجوج ومآجوج وسدّ ذي القرنين .

قال الشيخ رحمه الله في كتابه "عقيدة الإسلام"(٥٢): قد تواتر في الأحاديث: أنه عليه السلام ينزل بعد خروج الدجال فيقتله ويريهم دمه على حربته ، ثم يخرج

يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله بدعائه ، وقد حرَّف الملحدون تلك الأحاديث أيضاً،
وكنت قد أفردت فى مبحث يأجوج ومأجوج مقالة حديثية تاريخية لا يسعها المقام،
وهذه نبذة منها أوردتها ، فالذى ينبغى أن يعلم ويكفى ههنا أن الظاهر من أمر ذى
القرنين : أنه رجل ليس من أهل المشرق كما قيل أنه فغفور الصين الذى بنى سداً
هناك فى طول ألف ومائتى ميل ، ويمر على الجبال والبحار ، لأنه لو كان كذلك لقيل
فى القرآن العزيز بعد سفره إلى المغرب : أنه رجع إلى المشرق كالراجع إلى وطنه،
ولا من أهل المغرب ، وإنما هو من أهل ما بينهما ، والراجح أنه ليس من أذواء اليمن،
ولا كيقباد من ملوك العجم، ولا هو سكندر بن فيلقوس ، بل ملك آخر من الصالحين،
ينتهى نسبه إلى العرب الساميين الأولين. ذكره صاحب "الناسخ" ، وأرخ لبنائه السد
سنة ٣٤٦٠ من الهبوط، وذكره قبل العرب السامين الذين ملكوا مصر ، كشداد بن
عاد بن عوض بن ارم بن سام ، وابن أخيه سنان بن علوان ابن عاد ، وبعدهما ريان
بن الوليد بن عمرو بن عمليق بن عولج بن عاد، قال : ومن أطلق على هؤلاء الفراعنة
بعد الريان العمالقة فللنسبة إلى عمليق بن عولج لا إلى عمليق بن لا وذ بن ارم بن
سام الذين كانوا سكنوا بمكة، وكذا—هو أى ذو القرنين—قبل ضحاك بن علوان
أخى سنان المذكور الذى قتل جمشاد ملك الإيران وملكه وذكر إسم ذى القرنين:
صعب بن روم بن يونان بن تارخ بن سام، فهو إذن من عاد الأولى، لا من الروم أو
اليونان ، وقد قال الله تعالى : **(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد نوح)**. وذكر أيضاً
أن كورش ليس هو كيقباد بل هو من الطبقة الثانية من ملوك بابل ، والأشبه فى
وجه تسميته ما عن على، وقد قواه فى "الفتح" وشرحه فى "شرح القاموس"، وذكر فى
التنزيل ثلاثة أسفار له. الأول إلى المغرب، ثم إلى المشرق ، ولم يذكر جهة الثالث ولا
قرينة له على أنه إلى الجنوب، فهو إذن إلى الشمال، وسده هناك فى جبل "قوقايا"

الذى يسمى الآن: "الطائى" غير مجموعة الجبال الأورالية، وهو المراد بآخر "الجربياء" فى كتاب حزقيال عليه السلام، كما فى "روح المعانى". قلت: "الجربياء" فى اللغة: الريح التى تهب من الشرق والشمال، وبنى أيضاً بعض ملوك الصين سداً لنحو ضرورة ذى القرنين، وهو سد كان المغول سموه: "أتكووة"، وسماه الترك: "بوقورقه"، ذكره صاحب "الناسخ"، وأرخ لبنائه سنة ٣٤٨١ من الهبوط، وكذا بعض ملوك العجم من باب الأبواب، لمثل ما ذكرنا، وهناك سدود أخر وكلها فى الشمال، ثم لو ثبت ما اشتهر وشهّره المؤرخون، وذكره فى "حياة الحيوان" عن ابن عبد البر فى "كتاب الأمم" من الكركند: أن مأجوج من ولد يافث، سكن هناك، وأن جوج لحق بهم، وأن ماغوغ – كما ذكره ابن خلدون بالعبرية – هو مأجوج فى العربية، وجوج هو يأجوج، مع أنه لم يذكر فى كتاب حزقيل بلفظ: يأجوج، وإنما ذكر جوج، وسلم أنهما معرب (گاك) (ميگاك) فى الإنكليزية. وأن روسيا من يأجوج، وأهل بريطانيا من مأجوج، لم يدل على أن ذى القرنين سد على كلهم بل سدَّ على فرقة منهم هناك. قال ابن حزم فى "الملل والنحل" فيما يعترض به النصارى على المسلمين قديماً: أن أرسطو ذكر السدّ ويأجوج ومأجوج فى "كتاب الحيوان"، وكذا بطليموس فى جغرافياه، بل سؤال تعيين السد أو تعيين ذى القرنين وقع من اليهود أولاً عنه ﷺ، كذا يستفاد من بعض روايات "الدر المنثور". وبعض الناس يجعل اللفظين: "منگوليا ومنچوريا"، وبعضهم "كاس ميكاس"، وبعضهم "چين ما چين"، وهو كما ترى، وأعجب منه ما فى "الناسخ" من ذكر بناه بيت المقدس: أن علماء بنى إسرائيل كانوا يطلقون على صور وصيدا "چين ما چين"، ونقل بعضهم عن تاريخ كليسيا فرقة من الفرق الآريوسية لقبها: يأجوجى، والمفسدون فى الأرض لا يصدق على كلهم، فإنه إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة، لا

أخذ الممالك بالسياسة والتدبير ، وهؤلاء موصوفون بذلك لا الأول ، وإذا انقطع هذا اللقب عنهم الآن لم تبق المعرفة إلا بوصف الإفساد ، فإن كان شعبهم ينتهى إليهم فلينته ، ولعله فى بعض الآثار ، أدخل نحو إنسان الغاب أو الجبارين فى يأجوج ومأجوج ، فراجع إنسان الغاب والجبار من الدائرة ، وفى "البحر" أنه قد اختلف فى عددهم وصفاتهم ، ولم يصح فى ذلك شئ آه .

قلت : قد صح فى كثرة عددهم أحاديث . وكذا نقل عن كتاب "الجمان فى تاريخ الزمان" للعينى عن "تاريخ ابن كثير" : أنه لم يصح فى صفتهم كثير شئ ، وإذا كان هؤلاء الأورباويون خارجين من بلادهم وأخلاقهم وسيرتهم فليسوا بمرادين، وإنما المراد فرقة منهم أى من شعبهم فى الشمال والشرق ، ولهم خروج فى آخر الأيام وليس أنهم مسدودون بالسد من كل جهة، بل منعوا من شعب هناك، فإن قيل أنهم أيضاً قد ارتفع عنهم المانع الحسى منذ زمان طويل واندك السد وقد خرجوا ، قيل: فإذن لم يكن هذا الخروج مراداً ، فإنه لم يتحقق نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك، ويستمر الأمر هكذا حتّى يخرج بعض منهم الذين لم يخرجوا إلى الآن فى عهد عيسى عليه السلام ، ويكون الخروج مرةً بعد مرةٍ كمثل خروج الخوارج ، لا خروجاً بالمرة من السد ، ولم يذكر فى "القرآن" لفظ الخروج من هذا السد فقط ههنا ، ولما ذكر فى الأنبياء : (**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**) لم يذكر السد والردم ، فكان الخروج لعمومهم ، وكأن قوله : (**وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض**) يؤمى أن بعضهم فى مقابلة بعضهم الآخرين ، فالبعض خارجون من السد والبعض الآخرون من غيره، وكأن اندكاك السد جعل موضع خروج بعضٍ وميقات خروج آخرين منهم ، وقد وقع فى مكاشفات يوحنا الإنجيلى خروجهم مرة بعد مرة ، أى من سد عليهم أو لم يسد، وكذا ذكره فى "الناسخ" عن الفصل الحادى عشر من سفر سنهدرين من كمارا اليهود،

وهو عندهم كالحديث عندنا ، قال فيه : وجد فى "خزائن الروم" بالخط العبرى : أن بعد أربعة آلاف سنة ومائتين وإحدى وتسعين سنة يبقى العالم يتيماً ، وتجرى فيهم حروب كوك مأكوك ، وتكون سائر الأيام أيام الماشيح ، وهذا التاريخ على ما يؤرخ به اليهود مولد خاتم الأنبياء ﷺ ، ويبقى العالم بعده يتيماً لا راعى له ، أى تختتم النبوة ، وتجرى بعد ذلك وبعد خير كثير ملاحم يأجوج ومأجوج ، وينزل إذ ذاك عيسى عليه السلام . وصاحب "الناسخ" حمل الماشيح على خاتم الأنبياء ﷺ ، وكذا ذكرهم فى كتاب حزقيل ولم يذكر السد ، فيأجوج ومأجوج أعم ممن سد عليهم ، فقد جمع القرآن حال أعمهم وأخصهم ، وذلك لسؤالهم عن ذى القرنين لا عن يأجوج ومأجوج فقط ، فذكر أولاً من سد عليهم منهم ، ثم عمم فى قوله : (**وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض**) وهو إذن للاستمرار التجددى حتى يتصل خروجهم المخصوص بنزول عيسى عليه السلام ، فوقع هنا فى "القرآن" أعم مما فى الحديث ، وكذا قوله : (**وهم من كل حدبٍ ينسلون**) فذكر كل حدب ، ولابد من ذلك إن ثبت أن الأورباويين منهم ، وأن لهم خرجات ، أو ذكر فى القرآن من سد عليهم فقط ، لكن لم يذكر أنه لا يندك ، ويكون خروجهم مرة بعد مرة حتى يكون خروجهم المراد عند نزوله عليه السلام ، وقد بدئ باندكاكه فى زمانه ﷺ حيث قال : ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وهؤلاء الذين خرجوا كذلك أى من غير سد ، لا يقال أنهم خرجوا عليه ، لأنهم نصارى نحلةً وانتماءً ، وبقى بعض من هؤلاء أصلاً وشعباً ليسوا نصارى ، سيخرجون عليه فى آخر الزمان ، وذكر فى كتاب حزقيل خروجهم على بنى إسرائيل ، ففى "روح المعانى" : وفى "كتاب حزقيال عليه السلام" الأخبار بمجيئهم فى آخر الزمان من آخر الجربياء فى أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وإفسادهم فى الأرض ، وقصدهم بيت المقدس ، وهلاكهم عن

آخرهم في بريته بأنواع من العذاب اهـ .وذكر في الأحاديث النبوية توجههم إلى الشام، فليس الخروج عليه متصلاً بالإندكاك ، وإنما المتصل به خروجهم على الناس وهو كذلك في بعض الألفاظ كما في "الكنز"(٥٣) . وقد تأتي أحاديث أشراط الساعة بالتقاط أشراطها من البين وترك ما بينها، فلهم خرجات مرة بعد مرة ، وليس القرآن العزيز نصاً في أن السد منعهم من كل جهة، ولا أن عدم خروجهم في الأزمن الآتية لعدم الإندكاك فقط، فإن ذلك إذ ذاك أي عند بناء ه ودهراً بعده، وأما بعد ذلك فلهم خرجات، ففيه: (**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، الآية**) فلم يقل: حتى إذا فتح الردم ، والمراد تلك النوبة من الخرجات ، وينبغي أن يعلم أن قول ذي القرنين: (**قال هذا رحمة من ربي ، فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ، وكان وعد ربي حقاً**) قول من جانبه ، لا قرينة على جعله منه من أشراط الساعة ، ولعله لا علم له بذلك ، وإنما أراد وعد اندكاكه ، فإذن قوله تعالى بعد ذلك : (**وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض**) للاستمرار التجددي . نعم قوله : (**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون**) هو من أشراط الساعة ، لكن ليس فيه للردم ذكر فاعلم الفرق .

واعلم أيضاً أن السد الذي رآه صحابي كما في "الفتح" و "الدر المنثور" و "حياة الحيوان" الظاهر أنه سد آخر لا هذا السد ، ويأجوج ومأجوج فيه بمعنى أهل الشرك ، وحديث حفر السد كل يوم أعل ابن كثير في "تفسيره" رفعه بأنه لعله سمعه من كعب فإن كعباً روى عنه مثل ذلك، وقد ذكره أيضاً ابن كثير . وفي "الفتح" : أن عبد بن حميد رواه عن أبي هريرة موقوفاً. أو كانوا حفروا أولاً وتركوا، وسيحفرونه عند خروجهم المخصوص أيضاً ، وإن كانوا خرجوا قبل ذلك خروجاً غير خروجهم على عيسى عليه السلام فإن الله تعالى قد قال: (**وما استطاعوا له نقباً**) ذكره ابن كثير أيضاً . وأقول : إن كان في إيمان الناظرين سعة فلا ضيق في

تسليمه أيضاً . والحاصل أنه إن كان قد اندك أو كان لم يندك ولكن كان لم يبق مانعاً بحسب هذا الزمان بأن يكون خروجهم من طرق بعيدة من وراء الجبال ، والسد على البوابير والمراكب المحدثة للأسفار الطويلة ، فخروجهم المخصوص ليس متصلاً به، كيف ؟ وهو مندك إذن منذ زمان طويل ، ولم يبق من السد الذى جعله الناظرون سد ذى القرنين إلا أثر وطلل ، ولم يتصل خروجهم ذلك به ، فليكن من الزمان برهة أخرى كذلك ، لا أنهم خرجوا فى زماننا هذا فيطلب عيسى عليه السلام فيه ، فإنه إذا تراخى من اندكاكه أو من خروجهم من زمن طويل فليتراخ أمداً آخر أيضاً وإن لم يندك مقدار ما بين الصدفين ، وليس له زيادة طول حتى يستبعد خفاؤه – كما فى "روح المعانى" فى قوله تعالى : (حتى إذا بلغ بين السدين) فى قراء ة فتح السين وضمها ، السد بالضم الإسم ، وبالفتح المصدر ، وقال ابن أبى إسحق : الأول ما رأته عيناك، والثانى ما لا تريانه اه . وذكره كذلك فى "البحر" – فالأمر إذن على الإنتظار ويدور على الإيمان، فلينتظر فإنهم وإن خرجوا مثلاً من طريق آخر لكنهم لم يخرجوا على هذا التقدير من السد ، وإذن كان السد اندك أو لم يندك لكن قد انهدم ما بناه ذلك الملحد أساساً ورأساً على كل حال ، وكذا لم يقده أكان الأورباويين منهم أم لم يكونوا فإنهم لم يخرجوا من السد وإن خرجوا على الناس ، كيف ؟ وذلك الملحد نفسه من ذرية مأجوج على تحقيقه فإنه من المغول، هذا مع ما هو مسلّم عند الجغرافيين أنه لم ينكشف إلى الآن عليهم حال بعض الجبال والقفار والبحار . ثم لما كان الإنكليز من الألمانيين وهم من ذرية جومر أخى مأجوج، فليسوا من نسل مأجوج ، ولا يفيد ما ذكر فى الألمان : أنهم خرجوا من كوه قاف وأورال ، فإن جبل أورال سلسلة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ، ولم يكن نسل مأجوج أو الذين سدَّ عليهم إلافى شرقه . وذكر فى "دائرة المعارف" : جوج من جومر ، وأنه ملك السكيثيين

فيأجوج إخوان مأجوج ، وهو كذلك عند اليهود كما فى "لقطة العجلان" ، فاحذر قول الخراصين ومذهب السكيثيين ميتهالوجى– أى علم الأصنام–فليسوا بنى إسرائيل أيضاً ، وجوج الذى هو من ذرية يعقوب رجل آخر، وجوج الذى عد مع مأجوج فى كتاب حزقيل ليس من ذرية يعقوب ، بل هو معادٍ لبنى إسرائيل ، فلو سلم أن جوج والى روسيا فليس الذى سد عليهم إياهم بل هم بعض من جوج . والذى يعلم من كتابه: أن جوج أقرب مسكناً ومأجوج أبعد، ولما كان الاريانة أصل الأورباويين كيف يكون الأورباويون من مأجوج؟ وإلا لكان الهنود منهم ، إلا أن يقال : أنه قد تبدلت ألقابهم ، فهذا يجرى فى الأورباويين أيضاً . وقد قال فى "الفتح" فى حديث : ((أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل))، قال القرطبى: قوله : "من يأجوج ومأجوج ألف" أى منهم وممن كان على الشرك مثلهم، وقوله: "ومنكم رجل" يعنى من أصحابه ومن كان مثلهم آه .

قلت : وهو عن عمران بن حصين عند الحاكم فى "المستدرك": ((و أبشروا فو الذى نفس محمد بيده إنكم مع خليقتين ما كانتا مع شئ إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى ابليس اه)) . فوقع مفسراً ولم يستمد به فى "الفتح"، وقد صححه الحاكم، وأقره الذهبى فاعلمه، وقد أخرجه الترمذى والنسائى فى تفسيره كذلك، ونحوه فى "الدر المنثور" عن ابن عباس فى قوله تعالى : (**يوماً يجعل الولدان شيباً**) .

واعلم أن ما ذكرته ليس تأويلاً فى القرآن بل زيادة شئ من التاريخ والتجربة بدون إخراج لفظه من موضوعه ، فلا يتسع الخرق ، فإن التاريخ لما ذكر أن بعض الشعوب الخارجة من السدّ من نسل يأجوج ومأجوج أيضاً . قلنا : إن ثبت فالقرآن لم يذكر السد على كلهم ولا من كل جهة ، فليكن الخارجون المذكورون من يأجوج

ومأجوج ، ولكن ليسوا بمرادين فى القرآن ، وإن ثبت أنه اندك أو خرجوا من جانب آخر فليكن موج بعضهم فى بعض متجدداً مستمراً حتى ينزل عيسى عليه السلام فيخرجون أيضاً من بلادهم من السد المندك ويفسدون فى الأرض حتى يهلكهم الله تعالى بدعائه عليه السلام . كيف؟ وقد قال الله تعالى فى الأنبياء : (**وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون**) أى حرام عليهم غير ما نقول ، وهو : أنهم لا يرجعون إلى الدنيا ثانياً، كقوله تعالى: (**ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون**) ويدخل تحت النفى رجعة الروافض وبروز ذلك الملحد ، فإنه جعله أنه هو حقيقة ما أطلق عليه أنه رجوع للأول ، وقيل : إنه سيرجع كما جاء فى عيسى عليه السلام مرفوعاً ، وقد مر أنه راجع إليكم فإن كان هذا هو حقيقة رجوع أحد ، كما افتراه أنه هو عرف الكتب السماوية فقد حرمته الآية، فإن الاعتبار فى ذلك لما يسميه أهل العرف رجوعاً لا لغيره ، وكذا مجئ مثيل إن كان مجيئاً مبتدأ ، فليس هذا رجوعاً للأول ، وإن قيل: أن الرجوع الأول هو هذا، فقد شملته الآية ولا يظهر ما قيل فى الآية ، أن المراد حرام عليهم أنهم لا يرجعون إلينا، فإنه لو كان مراداً لم يذكر فى السياق الإهلاك أولاً، وإلا لصار إذن ذكر الحلف على ذلك ، وذكر حرمة عدم الرجوع إليه كالمستدرك، وقد جاء فى الحديث أن عبد الله بن حرام لما استشهد بأحد واستدعى الله تعالى أن يرجعه إلى الدنيا ليستشهد ثانياً أجيب بما فى الآية، أخرجه الترمذى وحسنه، وإذ لا رجوع إلى الدنيا فلا تناسخ أيضاً بنقل الأرواح فى الأبدان ، وإذن لا بد من القيامة لتجزى كل نفس ما عملت، ومن أشراطها خروج يأجوج ومأجوج، فخروجهم فى قرب القيامة ومن أشراطها نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك بصريح تواتر الأحاديث فيه: (**إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً**) . ومعلوم أنه ليس من موضوع القرآن استيعاب

التاريخ ولا الوقائع كلها ، فمن اعتبر بالتاريخ فليزده من عنده كأنه خارج منضم، ولا يزيد التاريخ على ذلك لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد اهـ (٥٤).

فلنلخص مما ذكره الشيخ رحمه الله فى تحقيق ذى القرنين وتعيين السدّ يأجوج ومأجوج فى التالى :

**الأول :** إن ذا القرنين ليس من ملوك العرب القحطانيين من أذواء اليمن ، ولا من ملوك العجم ، ولا من الروم ، فليس هو الإسكندر اليونانى المقدونى ، ولا كيقباد، ولا كورش، وليس ملكاً ولا نبياً، بل ملك من الصالحين ، اسمه صعب بن روم ، ينتهى نسبه إلى العرب الساميين من عاد الأولى قبل الساميين الذين ملكوا مصر كشداد وسنان وضحاك .

**الثانى :**إن سده المذكور فى التنزيل العزيز ليس هو سد بعض ملوك الصين الذى سماه المغول: أتكووة الترك : بوقورقه ، وبنى سنة ٤٣٨١ من الهبوط ، ولا سدّ فغفور الصين ، ولا سد ملوك العجم من باب الأبواب ، ولا غيره من سدود أخر فى الشمال، ولا السد الذى رآه صحابى، بل هو سد فى جبل قوقايا، يسمى اليوم: "الطائى" ، وهو غير مجموعة الجبال الأورالية ، وبنى سنة ٣٤٦٠ من الهبوط .

**الثالث :** إنا لا نقطع بأن جوج ومأجوج معَّرب "گاك" "ميگاك" فى الإنجليزية ، ولا نقطع بأن روسيا من يأجوج وأهل بريطانيا من مأجوج كما اشتهر عند المؤرخين ، أو أنه فرقة من الآريوسية ، لقبها: يأجوجى، فإن جميع هؤلاء بمعزل عن الصفات التى وردت فى أحاديث قد صحت عدة منها ، وكونهم موصوفين بها قبيل نزول عيسى عليه السلام من إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة، لا أخذ الممالك والبلاد بالسياسة والتدبر وقهر الأقوام بلطائف الحيل والتزوير، ونقطع ببطلان ما قيل أنهما معرَّبان من كاس ميكاس، أو چين ما چين،

اومنگوليا ومنچوريا ، بل هما شعبتان من شعب فى الشمال و الشرق . نعم إن انتهت إلى هؤلاء الأورباويين أو روسيا أصلاً ونسلاً فلتنتهيا ، لا انتماءً ونحلةً ، ولهم خرجات عديدة، والمراد فى قول الله عز وجل: (**إذا فتحت يأجوج ومأجوج**) وفى الأخبار هو خروجهم الأخير على سبيل الإفساد والإهلاك، وهو الذى جعل من أشراط الساعة ، وليس أنهم مسدودون بالسد من كل جانب بل من شعب خاص ، ولا أن السد سد جميعهم، فلو كان السد مندكاً وهم خرجوا عنه أو خرجوا من جهة أخرى فلا يضرنا ، فإنه ليس ذلك الخروج مراداً قطعاً ، أو يكون منهم شعب خاص يكون لهم الخروج قبيل نزول المسيح عليه السلام بالصفات الواردة فى الأخبار.

وهذا الذى اختاره الشيخ رحمه الله طريقة مثلى لمن كان يؤمن بالقرآن والسنة فى اعتبار واستبصار من التاريخ ، لا أن يحرف القرآن وينكر الأخبار ويؤمن بالتاريخ الذى تقادم عهده وتطاول مداه بالقرون ولم يقم عليه بعد برهان ساطع ، بل أساسه ورأس ماله التخمين والجزاف والتحليل والتركيب فى وقائع ، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ، ويتأثر من نكير ملاحدة المؤرخين فينكر من الأخبار رأساً ويقيم رأياً ويظنه وحياً سماوياً قطعياً ، أو يقول : قد مضى خروجهم ، وما أخبر به القرآن قد تحقق فيما سلف ، ويغمض عينيه من أحاديث الرسول ﷺ ، فليس ذلك من الإيمان فى شئ ، والله الهادى إلى الصواب .

## ﴿الفصل الرابع﴾

# مزايا علميه وأدبيه لكشميرى

كان للشيخ رحمه الله مبتكرات طبعية فى الدرس ما يحارله العقول وتأخذ بمجامع القلوب والعقول، ولا بدع فإنه كان محققاً ومتقناً فى العلوم والمعارف كافة، فكان رحمه الله إذا أخذ فى الإلقاء يواصل الكلام، فلا يتلعثم فيه ولا يتلجلج من غير أن يلحقه فتور أو احجام، ولم يكن يفتقر إلى استدراك عثرة فى اللفظ أو تكرار فى النطق، ولا يتخلله سكوت ولاحصر ولا بهر، فكان يحدر المسائل الدقيقة حدراً ويسرد المباحث الأنيقة سرداً، تراه بحراً يموج بعبابه حتى تعجز مهرة الكتاب عن ضبط كلامه واستيعابه، ينتقل حدسه من مسألة إلى مسألة ومن علم إلى علم، وينشأ بينهما تناسباً دقيق اللحام، ويفرغه فى بديع أسلوبه بحسن سبك و انسجام. ومن أمهات خصائصه هى (٥٥):

**الأولى** :إنه كان يذكر جميع المباحث المتعلقة بالحديث من بيان مذاهب علماء الأمة وأدلتهم مع ترجيح بعضها على بعض بغاية إنصاف وعدل، وبيان فوائد ومزاياه، ثم إن كان له أدنى تعلق بمسائل علوم أخر يذكرها، والشئ بالشئ يذكر.

**الثانية** :إنه يأخذ المسائل والمباحث من كلام أكابر علماء تلك الفنون فيذكر نحوسيبويه و أقوال معاصريه، ولا ينحط من نحو ابن هشام والمحقق الرضى، ولا يذكر فى البلاغة إلا قول الشيخ عبد القاهر الجرجانى والعلامة الزمخشرى، ولم يكن ينحط إلى أقوال العلامة التفتازانى والخطيب، بل كان لا يرضى بتعبيرات السكاكى فى "المفتاح"، نعم ربما يذكر أشياء فى البلاغة للشيخ تقى الدين السبكى وابنه الشيخ بهاء الدين السبكى من كتابه "عروس الأفراح" فتعجبها، وكان يقول : قدفاق التقى السبكى على ابن تيمية فى علوم البلاغة والعربية، بل كان لايقدر رأيه فى هذه

الفنون مع اعترافه بتبحره المدهش ، وكان يأخذ اللغة من كلام الأئمة ، كالجوهرى فى "الصحاح" ، والأزهرى فى "التهذيب" ، والراغب فى "المفردات" ، والزمخشرى فى "الفائق" . ولم يكن ينزل عن طبقة "القاموس"، وهكذا فى سائر العلوم مع تعقبات واستدراكات لطيفة برأى صائب يقبلها الذوق الصحيح ويذعن لها المنصف البصير.

**الثالثه** :إنه كلما أحال على كتاب أو مصنّف وكان ذلك أول مرة فكان يذكر جملاً نفيسة بحال ذلك المصنف أو ذلك الكتاب، ويذكر خصائصه البديعة التى لا يجدها المتفقد فى مطاوى كتب الطبقات ، ليكون الطالب على خبرة و بصيرة نافذة ، وينبه الطلبة على ما كان فيه من مزايا ليكون له عوناً عند الحاجة .

**الرابعة** : إنه كان يعتنى بأن يحل مشكلات العلوم والعقد التى اعتاص انحلالها على القوم ،فيجر الكلام إليها بأدنى مناسبة .

**الخامسة** : إنه كان يحاول أن ينشأ فى الطلبة ملكة راسخة فى العلوم وسوادد كامل يتمكن به من حل المعضلات ، وكان ينبّههم على أنه كيف ينبغى الإرتقاء إلى مدارج شامخة فى المعارف والعلوم .

**السادسة** : إنه كان يهيج رغبتهم إلى خدمة الدين ، و أن لا يجعلوا العلم وسيلة إلى معاشهم والاذريعة إلى المباهاة والتمارى ، وأن يبذلوا مجهودهم فى نصرة الحق والذب عن حياضه بكل ما أمكن، ويمكن فى قلوبهم أن المطلوب من العبد العمل الصالح دون العلم فإن العبد لم يخلق له، وكان عنده رحمه الله شرف الإنسان بالعبودية دون العلم .

فهذه أمهات أغراضه فى درس الحديث ما تنقح عندنا، ولا نستطيع أن نستقصى محاسن درسه الجزئية من حلاوة الكلمات، وعذوبة الفقرات وجزالة التعبيرات، وتنقيح المشكلات، بنمط بديع مفهم ملخص، وجذب الأفكار والتوجيهات

إلى درسه بشراشرها ، وغيرها من المزايا الرائعة ما يحصر اللسان ويقصر القلم عن البيان ، بحيث يطرب الآذان وينشط الأذهان مما يتعلق بمشاهدة الأبصار ، وتعي دونها مهارى الأنظار، بل رمزنا إلى ما كان يجرى مجرى الأصول والأمهات الموضوعة والقواعد الكلية المتقررة .

فكان قصارى جهده أن يقيّد شوارد المسائل ويفتح المغلقات التى أقفلت أبوابها على الأماثل والجهابذة. فكانت درراً تناثرن من فيه وصدره بحريقذف بمكامنه وخوافيه ، ولله دره حيث قال نفسه مشطراً لبعض الأشعار :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا        وسالت بطاح عندنا بالمسائل

وقفت بها صحبى وما ثم موقف        ولكنه من عهدنا بالمنازل

فدع عنك نهباً صيح فى حجراته        وهات حديثاً ما حديث الرواحل

وهذا الذى صدعنا به من خصائصه فى الدرس صار سبباً لحرمان كثير من الطلبة والمستفيدين و منشأ لإخفاقهم، فإنه كان يضيق نطاق فهمهم عن درك تلك المسائل ولا يتسع وعاؤهم لضبطها، ومع هذا فأعلن بكل وادٍ وناد على رؤس الأشهاد لكل حاضر وباد من غير مخافة لوم العاذلين و اللحاة : أن البصيرة النافذة والتجربة العلميه و الحذاقة التامة التى تستفاد فى عدة دروسه للبصير الحاذق والذكى المتفقد لا يفوز بها أحد فى درس آخر وإن صرف عمره وبذل مجهوده، فكانت دروسه نزهةً للخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، تحتوى على غرائب الكلام وطرف الأبحاث ما تأخذ بالألباب ، وتحير القلوب .

فهذه مآثرها الفائقة التى انتهت إليها المشاهدة بالأنظار والأبصار ، وأسندت للناس بصحاح الأخبار والآثار ، وما يوم حليمة بسرور الله المستعان . ثم لم يكن عليك غمة من أن هذه الطريقة التى ابتكرها من نقل نقول متكاثرة فى الدرس وجمع

مواد وافرة فى الباب لم تكن رائجة فى الهند قبله ، فالشيخ رحمه الله كان هو أبو عذرتها وابن بجدتها ، وكان قبله المدرسون يذكرون شيئاً ولا يذكرون مأخذه ، بل كانوا يضنون به ويحسبونه متاعاً فاخراً، ذلك مبلغهم من العلم إلا من شاء الله وقيل ما هم، فجاء رحمه الله وأيقظ الناس من رقاد الغفلة، ونبههم على تحقيقات أكابر المحققين مما سبقت إليه أقلامهم، وبث فيهم جواهر علومهم التى سمحت بها أذهانهم وأفهامهم، فكشفت الحجب وزال الغطاء وانشق الظلام وفلق الصديع وأضاء ت لهم سبل التحقيق وطرق البحث والتدقيق ، مع تشذيب وتهذيب و تثقيف وتقويم ، فهذا هو الذى طبق الخافقين ذكره، وأظهر فضله وقدره، فشاعت اليوم بأكثر المعاهد العلمية طريقته العذراء فى الدروس والتأليف ، فيحذون حزوه ويقتفون أثره (٥٦)

ومن العجائب أن الشيخ رحمه الله لم يكن من دأبه المطالعة بالليل لما يدرسه بالنهار كما هو دأب عامة المدرسين ، فلم يكن يطالع لشئ مما كان يلقيه فى الدروس، حتى قيل عنه بأنه يقول: ”إنى ما طالعت الكتاب الذى يقرأ على فى عمرى قطّ“، فقوة الحافظة كانت أغنته عن ذلك، فكفاه ما طالع فى بدء عمره ، وأغناه الصباح عن المصباح، لا أنه كان يلحقه الونى أو الكسل أو الملال من المطالعة، بل جميع أوقاته كانت عامرة بمطالعة الأسفار وزبر المحققين . نعم قد كان يزور فى نفسه هنيهة لئلا ينتشر الكلام ولئلا يتسع مجال البحث كثيراً، وليكون ما يلقيه منضبطاً محدوداً حتى يستطيع المستمعون و المستفيدون أن تنهضوا بأعبائها، ولولا ذلك لأعجز القوم عن التلقى ،فإنه كيف يسد البحر الذخار ، وكيف يوكأ على العيون الثرثارة.

﴿الفصل الخامس﴾

# أسلوب البيان واللغه عنده

كان للشيخ رحمه الله خصائص فى الدراسة تستولى على القلوب روعتها لم نرها فى أحد من بعده (٥٧).

**منها** : إنه كان يلخص الكلام فى رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة فى الباب ، أو فائدة يستحسن ذكرها . وكان لا يطيل الكلام فى الجرح والتعديل حيث كان يقول : ولم أكثر من نقل كلامهم فى الرجال ، وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندى كبير ميزان فى الاعتدال، وبعضهم يسكت عند الوفاق ويجرح عند الخلاف، وإذا دعيت نزال ، وهذا صنيع لا يشفى ولا يكفى ، وإنما هو سبيل الجدال .

**ومنها** : أنه كان عنى بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما فى المسائل التى تتكرر على رؤوس الأشهاد ،فكان يذكر فى هذا الصدد أموراً تطمئن بها القلوب .

**ومنها** : أنه كان يعتنى بنقل غرر النقول من كلام القدماء ، والنقول التى تكون بعيدة عن متناول أيدى أهل العلم .

**ومنها** : أنه كلما ذكر كتاباً أو مؤلفا فى صدد النقل يكشف عن منزلته فى العلم، وخصائصه قلما يجدها الناظر فى كتب الطبقات والتراجم بغاية من الانصاف، من غير غض عن قدره، أو اطراء فى شأنه، ليكون بصيرة للطلبة، ووسيلة إلى العلم الصحيح .

**ومنها**: أنه كان عنى بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ

**ومنها** : أنه كان يهمه إكثار المادة فى الباب دون الإكثار فى بيانها وإيضاحها ، كأنه يضن بعلمه المضنون ، ثم إن هذا الايجاز فى اللفظ والغزارة فى المادة أصبح له دأباً فى تدريسه وتأليفه، وكان كما قال على رضى الله عنه : ما رأيت بليغاً قط إلا وله

فى القول إيجاز وفى المعانى إطاله اهـ . حكاه ابن الأثير فى "المثل السائر" .

ويحكى أن حكيم الأمة الشيخ التهانوى يقول : إن جملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج فى شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اهـ .

**ومنها :** أنه كان لا يقتنع بذكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً المناسبة دقيقة بينها وبين الموضوع ، حرصاً على بيانها إفادة للطلبة .

**ومنها :** أنه كان ربما يذكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهاج النقد العلمى، ويضع لهم أساساً لذلك ، ثم يستدرك ذلك (تنبيهاً لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض فى شأنهم بما تأبى جلالة قدرهم .

## خصائصه فى التدريس

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولاً فى عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذى" و "صحيح البخارى" فكان أفرز دراسة "جامع الترمذى" لتحقيق أحاديث الأحكام، وتبيين مذاهب الأئمة و استيعاب أدلتها، وترجيح ما هو الراجح منها، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه فى الآخر على "صحيح البخارى" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به فى "جامع الترمذى" ما عدا المهمات التى كان يتصدى لبيانها فى الصحيح، فانتهت خصائص تدريسه لـ"صحيح البخارى" إلى أمور :

**الأول :** أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها فى أحاديث الأحكام على حسب دأبه الذى ذكرته فى آداب دراسة العامة .

**الثانى :** أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعة بين عينيه ، يذكر ما يشاء ويذر ما يشاء .

**الثالث :** أنه كان يلخص كلام الشارحين ، ويأمر بالمراجعة إن كان هناك بسط فى الموضوع، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث الدقيقة والمواضيع المهمة،

مما جمع الله فى صدره المتلاطم بالعلوم والمعارف .

**الرابع** :أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم، وكان يذكر فى حلها نفائس ما يساوى رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب فى آخر سنة من الفراغ، على نظام الدراسة فى الهند غالباً، ولا سيما لمسائل الكلام، لأن الاء مام البخارى أيضاً يتعرض لها كثيراً ، ولا سيما فى كتاب التوحيد الموضوع لذلك . فكان يتكلم فيها كمسلك المحققين من قدماء المتكلمين ، وكان يقول : كلام البخارى فى التوحيد على مسلك القدماء، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذى داربين المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخارى ، فيتأولون كلامه بما هو برىء عنه اه . ومن أجل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع اعتناءً بليغاً .

**الخامس:** أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من كتب الحديث ، ولا سيما من متون الحديث ، فإن كان فيها إشكال فى موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها بعبارتها ، فكأن درس الصحيح كان درساً لسائر الأمهات ، بل ما عداها ايضاً .

## مكانته الشعرية وشعراء عصره

لم يكن الشيخ الكشميرى نبتة نادرة فى مجال الشعر العربى فى شبه القارة الهندية بل سبقته شعراء للعربية كما قدعاصره عدد منهم. وقبل أن نتكلم عن الشيخ وما أنتج من الصناعات الأدبية نريد أن نلقى نظرة موجزة إلى بعض شعراء عصره الذين أثبتوا براغتهم فى أعمال المهارة اللغوية فى المنطقة الهندية. والذين تركوا لنا تراثا عربيا غزير المعنى، قوى الإنتاج والأسلوب قد برزت فيه براعتهم، ومهاراتهم، و حرصهم الشديد على اللغة العربية، وتمكنهم منها وكأنها لغتهم الأم، بالرغم من اللغات الكثيرة المتكاثرة فى الهند (٥٨).

### ١- الشيخ أصغر علی روحی (١٨٧٠م)

من الشعراء الذين لهم حظ سعيد فی إنشاء الشعر العربی، ترك ديوانا من الشعر الرائق، أكثر قصائده فی الغزل، ويقوم أحد طلاب العلم بتحقيق هذا الديوان كبحث لنيل درجة "الدكتوراه".

### ٢- القاضی محمد عبد الرحمن الكاملفوری (١٨٧١-١٩٥٣م)

عالم جليل وأديب بارع، جمع بين العلم والشعر كعادة علماء عصره قال الشعر فی العربية والأرديه والفارسية.

### ٣- الشيخ سليمان الندوی (١٣٠٢-١٣٧٣هـ)

كان رحمه الله من كبار العلماء فی عصر الشيخ، ومن المكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم ودقة بحث وتنوع مقاصد، كما أنشا شعرا غزير المعنى قوی الأسلوب قلد فيه الشعراء القدامی.

### ٤- الشيخ رحمت علی خان الكجراتی (١٨٨٦-١٩٦٥م)

عالم جليل له فی العربية عدة كتب، كما طرق باب الشعر وأنشا فيه بعض القصائد أشهرها قصيدته النعتية فی مدح الرسول الله ﷺ.

### ٥- محمد عالم قريشی قلداری (١٢٩٤-١٣٧٤هـ)

عالم وشاعر له عدة مصنفات وله ديوان شعر بالعربية باسم "ديوان العالم" لم يطبع بعد.قال الشعر فی العربية كعادة نظراته من العلماء إلا أن شعره لا يصل إلى مرتبة عالية ، ويميل فيه إلى كثرة التشبيهات.

### ٦- الشيخ ظفر أحمد العثمانی (١٣١٠-١٣٩٤هـ)

عالم متبحر وفقيه ماهر عارف بالكتاب والسنة، زود المكتبة العربية بتراث ضخم من الكتب النافعة أكبرها كتابه المشهور "إعلاء السنن" جمع بين العلم و الشعر

أنشاعدة قصائد فى المدح و الرثاء.

### ٧- القاضى محمد إسحاق الهزاروى (١٨٩٠-١٩٦٢م)

شاعر فى الفارسية والعربية إلا أن شعره فى الفارسية فاق العربية بكثير حيث إننا لم نجد له فى العربية إلا القليل ولا يصل إلى مرتبة راقية .

### ٨- المفتى محمد شفيع رحمه الله تعالىٰ (١٣١٤-١٣٩٢ﻫ)

عالم جليل المحقق الفقيه المحدث الأديب من تلامذة الكشميرى البارعين، له عدة مصنفات فى العربية وبجوار علمه الغزير أنشأ عدداً من القصائد أكثرها مطبوع فى كتابه نفحات. و أنشأ قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً فى رثاء الشيخ الكشميرى.

### ٩- الشيخ غلام نبى الفاروقى المردانى (١٨٩٥م)

هو أحد تلامذة الكشميرى، عالم و شاعر فى الفارسية والعربية والأفغانية (البشتوية)، ترك عدة قصائد فى العربية أكثر فى مدح الرسول ﷺ ولكنها غير مطبوعة، وما وجدناه مطبوعا فى المجلات والنشرات فهو فى مدح الأشخاص والمناسبات، ولا يصل إلى مرتبة عالية.

### ١٠- الشيخ محمد إدريس الكاندلوى (١٣١٨-١٣٩٤ﻫ)

هو أحد تلامذة الكشميرى المشهورين، عالم بارز و محدث بارع، ترك مجموعة من الكتب النافعة، و بجوار علمه الغزير فى جميع العلوم والمعارف أنشأ فى العربية عدداً من القصائد الجميلة التى يطغى عليها الأسلوب العلمى.

### ١١- نقيب أحمد الديروى (١٨٩٨-١٩٤٩م)

شاعر متفنن فى قرض الشعر بالعربية و الفارسية و الأفغانية. له ديوان فى الشعر العربى يدل على حسن تصرفه فى فنون الشعر واختار أحد الطلاب تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه. طرق أكثر أغراض الشعر العربى، ويمتاز شعره بكثرة

التشبيهات ووفرة الصور الخالية، وسهولة الألفاظ. وقد حصل على شرف تلمذ الشيخ الكشميرى .

### ١٢- القاضى عبد السلام الهزاروى (١٨٩٨-١٩٤٨م)

شاعر فى العربية والفارسية والأردية والأفغانية له شعر رصين جيد النظم، واضح المنهج، ترك ديوانين أحدهما "روض الأشعار" مجموعة قصائده العربية والأفغانية والثانى "ناله درر" مجموعة شعره فى الأردية والفارسية والأفغانية. عاصر العلامة الشاعر محمد اقبال رحمه الله تعالىٰ، وحينما قرأ قصائده أعجب بها وأرسل إليه كتابا يهنئه على شعره الجميل. أكبر قصائده قصيدة نونية فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام اسمها "الجذبة الشوقية فى الحضرة النبوية" أنشدها أمام القبة الخضراء، و هى قصيدة بديعة، تزيد على مائة و خمسة عشربيتا، بدأها بالتشبيب جريا على عادة شعراء العرب القدامى.

### ١٣- المفتى جميل أحمد التهانوى (١٩٠٠م)

عالم جليل له باع طويل فى الفتاوى وقد كتب بعض الكتب فى العربية، كما أنشأ عددا من القصائد أكثرها فى مدح النبى ﷺ، حاكى فيها الشعراء القدامى.

### ١٤- الشيخ محمد يوسف البنوريّ (١٣٢٦-١٣٩٧ه، ١٩٠٠-١٩٧٧م)

التلميذ الرشيد للشيخ الكشميرى، عالم فاضل وأديب بارع ترك ذخيرة من الكتب الحية التى تدل على سعة علمه وتفوقه فى العلوم والمعارف أعلاها كتابه المشهور "معارف السنن" شرح الجامع للإمام الترمذى، وبجوار علمه الغزير أنعم الله عليه بقرض الشعر العربى، فأنشأ فيه قصائد بديعة رائعة، ومن قصائده قصيدتان فى مدح الرسول ﷺ، أشهرهما قصيدة فائيه تسمى "شذرات الأدب فى مديح سيد العجم والعرب" نشرت فى مجلة "الاسلام" بالقاهرة سنة ١٣٥٧ ه – ١٩٣٧م وقوبلت

بالاستحسان والإعجاب من أهل اللغة والأدب. وأنشأ ايضاً قصيدتين طويلتين فى رثاء الشيخ الكشميرى.

ونكتفى بذكر بعض هؤلاء الشعراء الذين عاصروا الشيخ الكشميرى ونرى أن أكثرهم تشرفوا بتلمذه. والحقيقة أننا لو تتبعنا الشعر العربى فى شبه القارة الهندية وحصرنا شعراء ها لوجدنا أنهم قليلون، وليسوا على درجة عالية فى قرض الشعر العربى، كما أننا لو تفحصنا شعرهم وأجرينا عليه الدراسات النقدية لوجدنا أن به كثيرا من السقم، ويغلب عليه الطابع العلمى لا الأدبى، كما أن أكثره خال من الأحاسيس والعواطف الشعريه، وفيه كثير من التكلف إلا ماندر، وهذا يرجع إلى أن أكثر الذين قالوا الشعرهم من العلماء، الذين تخرجوا من المدارس و الجامعات الدينية. وهؤلاء كتبوا وألفوا كثيرا من الكتب بجوار ما قالوه من شعر، فلم يكن الشعر هو الصنعة الوحيدة التى تغنوا بها واعتمدوا عليها فى تفكيرهم و كتاباتهم، ومن أجل ذلك وصل شعرهم إلى الحد الذى أشرنا إليه، إلا أننا لا ننكر أن هناك عددا قليلاً من هؤلاء الرجال طرقوا باب الشعر العربى وأجادوا فيه، وكانت لهم مهارة تامة على إنشاء بعض القصائد رائقة الأسلوب، مليحة الديباجة، خالية من التكلف والتعسف والتعقيد والغموض.

على كل حال فإن قريض الشعر موهبة لا يحظى بها إلا أناس محدودون من أصحاب القلوب الرقيقة والفكر المتقد، والذين يتمتعون برهافة الحس والثقافة الأدبية الواسعة، وقد سعدت أرض الهند بشعراء أجلاء نظموا بالعربية، أو الفارسية، أو الأردية، أو الهندية، أو غير ذلك من اللغات واشتهر وابشعرهم وأدبهم، ولا نكاد نجد شاعراً غير الشيخ الكشميرى الذى أجاد إنشاء الشعر فى العربية والفارسية. لقد تمكّن الشيخ الكشميرى من الشعر العربى تمكن أهل اللغة منها، ولا

شك أنه من أعلام اللغة العربية وآدابها فى شبه القاره الهندية وقد امتدح موهبته وتضلعه فى العربية أكابر معاصريه وآباء عصرنا الراهن، نعد الشيخ من شعراء العصر الحديث، قد انجبت شبه القارة الهندية شعراء العربية، ولكن الشيخ استطاع أن يفوق أقرانه من حيث إنتاجاته العلمية والأدبية.

# نقل رسالة الشيخ أنور شاه الكشميري

# نقل رسالة الشيخ رحمه اللّٰه

# ﴿الهوامش﴾

١- نفحة العنبر (ص ١٧٧)

٢- حياتِ كشميرى (ص ٢٥٢)

٣- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ١٠٨، ٣/١١٢) وايضاً الأنور (ص ٦٥٠ إلى ٦٥٧)

٤- روح المعانى (ص ١/٥٨٧)

٥- اقتباس من قوله تعالى: (**فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**). من الأكذاب فى قراءة. وقد أخرج الترمذى و الحاكم فى شأن نزوله، ومعلوم أنه لم يكذب أحد بآيات الله من حيث أنها آياته، ومع هذا قد ألزم الله بالتكذيب.

٦- شرح شفاء (ص ٤/٣٧٣)

٧- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٦٢، ٢/٦٣) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٧٤، ١٧٥)

٨- المصدر السابق (ص ٤/٤١٥)

٩- المصدر السابق (ص ٧٧ - ٢/٧٨)

١٠- ويقال لتلك الحالة بين النوم واليقظة، وقد صرح ابن المنير فى "شرح المواهب" (ص ٨/٢٤٥)

١١- مجموعةُ رسائل الكمشيرى (ص ٢/٢٩٥)

١٢- المصدر السابق (ص ٧٤، ٤/٧٥)

١٣- حياتِ كشميرى (ص ٢٥٢)

١٤- ايضاً (ص ٢٥٣)

١٥- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٤/٤١٧)

١٦- حياتِ كشميرى (ص ٢٦٧) ونفحة العنبر (ص ١٨٨)

١٧- اشار إلى مصطفىٰ كمال پاشا.

١٨- نفحة العنبر (ص ١٨٨ إلى ١٩٠)

١٩- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٤٧٠ /٢)

٢٠- حياتِ كشميرى (ص ٢٥٤)

٢١- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٤٧٦ إلى ٢/٤٩٩)

٢٢- المصدر السابق (ص ١/١٨) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٨٢)

٢٣- نفحة العنبر (ص ١٨٤، ١٨٥)

٢٤- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ١٥٤-١/١٥٥) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٨٥ إلى١٨٨)

٢٥- الأنور (ص ٦٦٠ إلى ٦٦٢) وأيضاً مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٣٨٧، ٢/٣٨٨)

٢٦- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٤١٥، ٤/٤١٦)

٢٧- حياتِ كشميرى (ص ٢٦١) وأيضاً تواريخِ اقوامِ كشمير (ص ٢/٥٩٢)

٢٨- المصدر السابق (ص ٢٦٠)

٢٩- حياتِ كشميرى (ص ٤٦٣) وأيضاً شاعت فى الجريدة "المهاجر" ١٩٢٨م

٣٠- تواريخِ اقوام كشمير (ص ٢/٥٩٣)

٣١- حياتِ كشميرى (ص ٢٦٤) وأيضاً شاعت فى جريدة "المهاجر" من ديوبند يوم ٣ أغسطس ١٩٢٨م

٣٢- مجموعةُ رسائل الكشميرى (ص ٢/٤٤٥)

٣٣- تواريخِ اقوامِ كشمير (ص ٢/٥٩٣) وذكر الفوق أن الشيخ الكشميرى جاء بهذه الأشعار خلال إقامته بمدرسة فيض عام (باره مولاء كشمير) وأيضاً الأنور (ص ٦٦٣، ٦٦٤)

٣٤- حياتِ كشميرى (ص ٢٦٩)

٣٥- نفحة العنبر (ص ١٩١)

٣٦- "نيل الفرقدين" (ص ١٠٦)

(٣٧) "فصل الخطاب" (ص ٩٠)

٣٨- الأنور (ص ٥٥٦) وأيضاً علماء هند كا شاندار ماضى (ص ٥/٢١٩)

٣٩- فقد رواه يزيد بن ذريع وكامل بن طلحة وابراهيم الحجّاج وهدبه بن خالد و وكيع ويحىٰ بن حسان بلفظ اذا بلغ الماء القلتين او ثلاثاً لم يحمل الخبث فيقال فيه ان هذا

ليس بتحديد شرعى فقد قال القلتين.

٤٠- حياتِ كشميرى (ص ٤٤٦ إلى ٤٦٢)

٤١- نفحة العنبر (ص ١٣٩) وأيضاً حياتِ كشميرى (ص ٣٣٣)

٤٢- حياتِ كشميرى (ص ٣٦٥)

٤٣- نفحة العنبر (ص ١٤١)

٤٤- المصدر السابق (ص ١٤٢)

٤٥- "نيل الفرقدين" (ص ٨٨)

٤٦- نفحة العنبر (ص ١٤٤)

٤٧- "كشف الستر عن صلاة الوتر" (ص ٨٢)

٤٨- نفحة العنبر (ص ١٥٠)

٤٩- "الفتح" (ص ١١/١٣٩)

٥٠- نفحة العنبر (ص ١٥٥)

٥١- حياتِ كشميرى (ص ٣٦٧)

٥٢- "عقيدة الإسلام" (ص ١٩٧)

٥٣- "الكنز" (ص ٧/١٨٥)

٥٤- حياتِ كشميرى (ص ٣٧٤)

٥٥- نفحة العنبر (ص ١٠٠)

٥٦- حياتِ كشميرى (ص ١١٥)

٥٧- نفحة العنبر (ص ٢٨٣)

٥٨- اللغة العربية فى باكستان (ص ٤٣٣)

# خاتمة البحث

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والصّلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة للعالمين. أشكر الله عزّوجل على ما وفقنى لإتمام هذا البحث المحتوى على لمع من حياة الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميرى وبحث إنتاجاته العلمية والأدبية. إن ضبط شئون حياة رجل عظيم مثل هذا الإمام كان امرّا خطيرا يقتضى فراغ القلب واتساع الوقت وجودة الطبع وغزارة العلم ومزاوله ريضة وفكرة صائبة. فأنى يسهل ذلك مع خواء الوطاب والجراب. فكنت أحجم عن هذه المهمة علماً منى بأن لست من أحلاسها وأنى يسهل على مراسها؟ وقد قيل، لايدعى للجلى إلا أخوها، فتلكأت عن الأمر برهة وترقبته ترقب الهيمان إلى العذب السائغ، ولكن اخلفت البارقة.

وكان يزيد غرامى بتقييد شوارد خصائصه كل حين حرصاً على تجلية حياته الجلية سافر المحيا. فإن الشيخ رحمه الله لفرط إيثاره الخمول وفقدان مؤلفاته معتدّا بها مما يكون مطبوعا فى البلاد العربية صار أمره فى خفاء على كثير من حملة العلم بتلك البلاد، وأما فى البلاد الهندية فلا تسأل، فشمس فى كبد السماء أو بدر فى الليلة الظلماء.

فبقيت فى حيرة حتى عيل الصبر وضاق الصدر، وأشار بعض المعارف إلى تصوير حياته فى جزء وسيط وحيا الله المعارف، فانتهضت له مستعينا بالله منتهزاً للفرصه، فإن الأمر يعرض دونه الأمر، ولا يكلف نفساً إلا وسعها، فبت عزمى عليه، وفى المثل السائر فى الديار: "الجحش لما بذك الأعيار" فحررت فى فرص مختلسة ومجالس متفرقة من يناير سنة ٢٠٠٣ ميلادية إلى آخر سنة ٢٠٠٨ ميلادية، حتى ما تيسرلى بنوع ارتجال من غير سبق تسويد لكثير من المباحث بما يبلغ النصف

فصاعدًا. استمريت أخلاف القريحة فى كثير من المواضع، فبثثت ما فى الوعاء ونفضت ما فى الوطاب والوطاء فى هذه الصفحات مما استطعته فى تلك البرهة، ولو تأنيت فى تحصين العمل وتحسينه، وما ونيت فى تانيقه وترصينه، لبدت الرسالة زاهية فى حلة الجمال ناصعة الجبين إن شاء الله تعالىٰ. وكيف لا؟ ومن تأنى أدرك ما تمنى، والعجلة فرصة العجزة، وليس المتعلق كالمتأنق، ولكن مع هذا فقد أفرغت المجهود لنيل المقصود، وخذ من الرضفة ما عليها، وقد قال ربنا عزوجل: (وإن لم يصبها وابل فطل) وسيقدرها من أوتى حظاً من العلم وأعطى نصيبًا من الفهم، وعسى البارقة لاتخلف إن شاء الله تعالىٰ، ولا أحتفل بمن ليس فى العير ولا فى النفير، ومن ليس عنده من العلم والنصفة نتفة ولا فرصة، ولا أكاد أخلص من تنديد وتشنيع، فالحاسد يأكله بضرس ويطؤه بظلف، فليحرق على الأرم، وقد جرى مثل يجرى بليق ويذم، وقولهم: يوكل شعير و يذم، على أنه لاتعدم الحسناء ذامًا، فدعه وشأنه ومازانه و ماشأنه، والله ولى الأمور.

هذا وقد أنفدت الوسع فى إفصاح هديه وهداه والإقتناع بمغزاه ومرماه بحيث لو تأمله البصير بعين بصيرته الساطعة لأصبح لديه هديه إن شاء الله أبين من فلق الصبح وفرق الصديع، ولعده غنيمة باردة من أمثالى من لم يخض فى هذا الوادى ولم تسرح راحلته فى هذا المرتع، ولم يضمر جواده فى هذا المضمار، مع أن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة، ولله در القائل:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذرًا و أنت تلوم

فانى جميع ما حكيته ونقلته ورويته وصورته و حبرته كل ذلك عندى صحيح لايتخطاه الحق إن شاء الله، خرج من صميم قلبى لايشوبه رياء ولا اطراء، والله على نقول وكيل.

وقد أبقيت بعد مجالاً لمن بعدى ومساغاً لمن يزيد فى تحرير سيرة الشيخ

الكشميرى من جهات شتى، وأما أنا فقد ركّزت بالأهم من إنتاجاته الأدبية والعلمية وعنيت ما كان عندى أعنى، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر، فقد انتهجت لهم محجةً واتخذت لهم بنيانًا، إننى قد اقترح وأشير إلى بعض نواحى حيات الشيخ الكشميرى العلمية وخصائصها المتوافره وجوانبها المتنوعة التى تحتاج إلى تحقيق مزيد، ومنها:

١– تدوين اشعار الشيخ الكشميرى باللغة العربية والفارسية المنتشرة فى الكتب والمخطوطات المختلفة كمجموعة شعرية أو ديوان.

٢– النقد فى شعره ومكانته الشعرية فى شعراء شبه القارة الهندية.

٣– علاقة فيلسوف الشرق العلامة محمد اقبال مع الشيخ أنور شاه الكشميرى وموافقة بين افكارهما العلمية والفكرية.

٤– جهود الشيخ فى مكافحة التيارات الباطلة والفرق الإرتدادية لعصره .

ولا أحط عن قدر فضلاء أصحابه وأنكياء تلامذته، فإنهم على علم وقفوا وببصرنافذ قد كفوا، ولكن لا ينجلى فى هذه المرائى محيا الشيخ مسفراً لائحًا لمن أراد المقايسة أو حاول الاعتبار، وكم بين الثريا والثرى! وفى الجمله خصائصه المتوافرة المحيرة وقصور استعدادنا أصبح منشأ للاخفاق والحرمان، ولعله لم تنعقد بذلك المشيئة الأزلية الإلهية، فكان قدرًا مقدورًا وأمرًا مفعولًا، ولا يقدح فى شانهٔ رحمه الله وأعلى قدره.

إن للشيخ علينا من منن جليلة، فإنما هو الذى أتانا بمصباح يضيئ السبل لمن اهتدى، فبه علمنا ما علمنا، وبه عرفنا ما عرفنا، فجميع ما عند أكثر أصحابه من الرواء والرواء من ذلك المنهل السائغ والنمير البارد، وهو الذى جددلنا أثرًا طامسًا عفته عواصف الأزمان ورواعد الأيام، بل ابتكر طريقة عذراء وانتهج محجة بيضاء لم تطرقها الأقدام ولم تلحقها الأفهام، واستحث الخواطر الحاسرة والهمم المتقاعدة عن

المعاناة، بل أحي العزائم الميتة، فزاد الله أجور ذلك الإمام نابغة الأيام، وشكر مساعيه على تعاقب الشهور والأعوام، وكيف نكفر أياديه البيض الخالدات، ومآثره البينات؟ ومن لم يشكر الناس لم يشكرالله، نعم كل يحتطب فى حبله، ولكن لا تسع البحر الخوابى، وقد صدعت بذلك فى أضعاف أبحاث العجالة، فحاشانا أن نبوح بمايوهم من كفران نعمته الساطعة ولنجعل ختام المقالة فى خاتمة العجالة ما رواه أبو داؤد فى "سننه" عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: ((كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلاختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)).

السيد شاهد رسول كاكاخيل

بهاولبور

٢٠٠٨م–١٤٢٩ﻫ

# فهرس الكتب

## (العربية – الفارسية – الأردية – الإنكليزية)

﴿ا﴾


- الإمام عبد الحى الكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء / الدكتور ولى الدين الندوى ط: دار القلم، دمشق، ١٤١٥م.
- آثارُ السُّنن / ظهير حسن شوق النيموى ، ط احسن المطابع عظيم آباد ، ١٣٣١ه ، ص٥٦ .
- آثارُ الصناديد / سرسيد احمد خان ، ط سنترل بك ڈپو ، دهلى ١٩٦٥ م .
- آزادكى تقريرين / انور عارفؔ ، ط نيو تاج آفس دهلى .
- ازالةُ الدين فى الذب عن قرّة العينين / مولانا انور شاه الكشميرىؒ دهلى ١٣٣٠ه .
- الإضافات اليومية من الافاضاتِ القومية ، ط كراتشى ج٧ ، ص٢٢٧ .
- الترجمة العربية / عادل زعيتر ، ط القاهرة (حلبي) ، ١٩٤٨م.
- التصريح بما تواتر فى نزولِ الميسح / مولانا انور شاه الكشميرى ، حقّقهٗ عبد الفتاح أبو غدّه، ط مجلس تحفظ نبوّة ، ملتان ١٣٨٥ه .
- العرف الشذى علىٰ جامع الترمذى / مولانا انور شاه الكشميرى ، مرتبهٗ مولانا محمد چراغ ، ط بديوبند ١٣٤٢ه .
- النور الفائض علىٰ نظم الفرائض /العلاّمة انور شاه الكشميرى، ط كتب خانه فخريه مراد آباد ١٣٥٦ه .
- الدراسات الاسلامية / مجمع البحوث الإسلامية – الجامعة الإسلامية

العالمية ، إسلام آباد (العدد الثالث ـ المجلد الخامس والثلاثون) يوليو ، سبتمبر ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ، ص ٢١٣ .

– انوارُ الباری شرح صحیح البخاری (١٢ مجلدات) / مولانا السید احمد رضا البجنوری ، ط مکتبة ناشر العلوم بجنور – یو ـ پی .

– انوار المحمود فی شرح سنن ابی داؤد / مولانا محمد صدیق نجیب آبادی ، ط بدهلی ١٩٣٧م.

– انگریزی حکومات کا عروج / منشی ذکاء الله الدهلوی ، ط دهلی الهند.

– اکفارُ الملحدین فی ضروریات الدین / العلاّم مولانا انور شاه الکشمیریؒ ، ط بدهلی ١٣٥٠ هـ.

– انسائیکلوپیڈیا (اُردو) فیروز سنز لمیٹڈ لاهور ١٩٦٢م .

– العلامة محمد اقبال، حیاته و آثاره/الدکتور احمد معوض، ط الهیئة المصریة العامة لکتاب بالقاهرة، ١٩٨٠م.

– اللغة العربیة فی باکستان – دراسة وتاریخ / الدکتور محمود محمد عبد الله المصری، ط مجلة العرب، کراتشی، ١٤٠٤هـ.

– البوادر النوادر / مولانا اشرف علی التهانوی ، ط ١٣٦٥ هـ .

– الفاروق / مولانا شبلی النعمانی ، ط آستانه بك ڈپو دهلی .

– اللغة العربیة و أدباؤها فی الهند/الدکتور حبیب الله خان، القائد الاعظم محمد علی جناح / عباس محمود العقاد .

– اقبال اور کشمیر / ڈاکٹر محمد صابر آفاقی ، ط اقبال اکادمی پاکستان لاهور ، ١٩٧٧م ص ١٧٤ .

– اقبالیات کی مختلف جهتیں / یونس جاوید ، ط بزمِ اقبال ، لاهور ١٩٨٨ ، ص ٦٣

- اقبال کے محبوب صوفیه / اعجاز الحق قدوسی ، ط اقبال اکادمی پاکستان لاهور ١٩٧٦ ، ص٥٤٦ .
- أنوارِ انوری / مولانا محمد انوری لائل پوری .
- الثقافة الإسلامية فی الهند / مولانا حکیم عبد الحئی الکهنوی ، ط دمشق ١٩٥٨م .
- اتحاف النبلاء باحیاء مآثر الفقهاء المحدثین / نواب صدیق حسن خان ، ط کانپور مطبع نظامی ١٨٧١ م .
- انوار العارفین / سید محمد عابد میاں ، ط دهلی ، ١٩٣٤م .
- البدور البازغة / شاه ولی اللّٰه ، ط مجلس علمی بجنور ، ١٩٣٣م – ١٣٤٥ه
- اکابر دیوبند کیا تهے ؟ / مولانا تقی عثمانی ، ط ادارة المعارف .
- اسیرانِ مالٹا / مولانا سید محمد میاں، ط مکتبه حنفیه کوجرانواله ١٩٨٨م.
- المسلمُون فی الهند / أبو الحسن علی الحسینی الندوی، ط الصّدف ببلشرز، کراتشی ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .
- الشیخ أحمد رضان خان البریلوی الهندی ، شاعراً ادیباً / ممتاز أحمد سدیدی الأزهری ، ط مؤسسة ، بلاهور .
- اقبال اور علمائے پاك وهند / إعجاز الحق القدوسی ، ط اقبال اکیدمی لاهور ، ١٩٩٧م .
- الدعوة الإسلامية وتطورها فی شبه القارة الهنديّة / الدکتور محي الدين الأولوائي ط دار القلم ، دمشق ، ١٣٩١ه – ١٩٧١م .
- اکابر علمائے دیوبند / اکبر شاه ، ط اداره اسلامیات ، لاهور .
- اختر درخشان / المولوی سید محمد باقر الموسوی الصفوی الکشمیری ، ١٣٩٠ه.

- الأنور / عبد الرحمٰن كونڈو ، ط ندوة المصنفين دهلی ، ١٩٨١م .
- الكتاب المستطاب فی جواب فصل الخطاب/حافظ عبد الله الامرتسری الهندی الروپڑی، ط: الإدارة المحمدية، لاهور، ١٩٧٦م–١٣٩٦ه.

﴿ب﴾

- بسطُ اليدين لنيل الفرقدين/مولانا انور شاه الكشميری،ط بجنور، ١٣٥١ه
- برعظيم پاك و هند کی ملت اسلامية / اشتياق حسين قريشی (ترجمه زبيری) ، ط كراچی يونيورسٹی ، كراتشی ١٩٦٧م .
- بيانات عُلماء ربانی برارتداد فرقه قاديانی (معركة الآراء مقدمة مرزائية بهاولپور)، ط: المكتبة البنورية، كراتشی، ١٩٨٤م–١٤٠٤ه.

﴿پ﴾

- پرانے چراغ / مولانا السيدّ ابو الحسن علی الندوی ، ط مكتبه فردوس مكارم نگر لكهنئو .

﴿ت﴾

- تذكرة الإعزاز (سوانح مولانا اعزاز علی ديوبندی) محمد انظر شاه الكشميری ، ط شاه منزل ديوبند .
- تذكرة اوليائے ديوبند/حافظ سيد محمد اكبر شاه بخاری، ط: مكتبة رحمانية لاهور.
- تحقيق ملل الهند (العربية) / ابو ريحان البيرونی .
- تذكرة مشائخ ديوبند /
- تذكرة علمائے هند / محمد ايوب قادری، ط پاكستان هسٹاريكل سوسائٹی، كراچی ١٩٦١م.
- تاريخ اهل الحديث / محمد ابراهيم مير ، ط لاهور ١٩٥٣م .

- تذکرہ اہل دہلی / سرسید احمد خان، ط انجمن ترقی اردو، کراچی ۱۹۵۵م
- تبرُّکات آزاد / غلام رسول مہرؔ ، ط عثمانیہ بک ڈپو حیدر آباد .
- تاریخ اعظمی (واقعاتِ کشمیر) / خواجہ محمد اعظم دیدہ مری ۱۳۲٤ھ .
- تاریخ بڈشاہی / محمد الدّین فوق ، ط ظفر برادرز لاہور ، ۱۹٤٤م .
- تواریخ اقوامِ کشمیر (ج۱–۲) / منشی محمد الدین فوق ، ط نگارشات ، لاہور ۲۰۰۳م ، ص٥٨٦ ، ٥٩٦ .
- تاریخ المسلمین فی شبه القارة الهندیة / الدکتور أحمد محمود الساداتی، ج–۲ .
- تاریخ الدعوة الاسلامیة فی الهند / الاستاذ مسعود الندوی.
- تاریخ اقوامِ پونچھ /منشی محمد الدین فوق،ط ظفر برادرز لاہور، ۱۹۳۲م
- تاریخ دیوبند / سید محبوب رضوی ، ط علمی مرکز دیوبند ، ۱۹۷۲م .
- تاریخ دار العلوم دیوبند / مولانا قاری محمد طیبؒ ، ط دار الاشاعة کراتشی ، ۱۳۸٥ھ ، ص٦٤ .
- تاریخ الاسلام فی الهند /الدکتور عند المنعم النمر .
- تاریخ ادبیات مسلمانانِ پاکستان و ہند (جلد دوم) عربی ادب (۷۱۲م – ۱۹۷۲م)سید فیاض محمود و پروفیسر عبد القیوم ، ط پنجاب یونیورسٹی لاہور ، ۱۹۷۲م ص٤٠٨ .
- تاریخ دعوت وعزیمت / أبو الحسن علی الندوی ، ط مجلس نشریات اسلام کراتشی ۱۳۷٤ھ .
- تاریخ نگارستانِ کشمیر / قاضی ظہور الحسن ناظمؔ سیوہاروی ، ط ۱۹۳٤م .
- تحیةُ الاسلام /مولانا انور شاہ الکشمیری،ط مدینة پریس بجنور، ۱۳٥۱ھ

- تذکرۂ اولیاء کشمیر (ترجمہ تاریخ حسن) پیر غلام حسن کھویہامی، ط کوہِ نور پریس سرینگر، ١٩٦٠م .
- ترجمان السُنَّة / مولانا بدرِ عالم میرٹھی ، ط بدھلی ، ١٩٤٨م .
- تذکرۂ شاہ ولی اللّٰہ / مناظر احسن گیلانی ، ط لاہور ، ١٩٤٦م .
- تذکرۃُ الرشید / مولانا عاشق الٰہی میرٹھی، ط مکتبہ مدینۃ ، لاہور ، ١٤٠٦ھ
- تذکرۂ علماءِ ہند / رحمان علی ، ط لکھنئو ، ١٩١٤م .

﴿ج﴾

- چراغِ محمدﷺ (سوانح شیخ الاسلام مولانا حسین احمد مدنی) مولانا قاضی محمد زاھد الحسینیؒ ، ط دار الارشاد ، اٹك ، ١٩٩٨م / ١٤١٩ھ ، ص٢٢٠ .

﴿ح﴾

- حُجّة اللّٰہ البالغة / حضرت شاہ ولی اللّٰہ الدھلوی، ط حمایة الإسلام لاھور، ١٣٠٢م
- حسن العزیز / ملفوظات حضرت التھانوی، ط تالیفاتِ اشرفیة تھانہ بھون (یو-پی)
- حیاتِ انور / مولانا محمد ازھر شاہ قیصرؒ ، ط جیدّ برقی پریس دھلی، ١٩٥٥م
- حیاتِ کشمیری (نقشِ دوام) / مولانا انظر شاہ المسعودی ، ط ادارۂ تالیفات أشرفیة ملتان، ١٤١٨ھ .
- حیاتِ عبد الحیؒ / مولانا سید ابو الحسن علی ندوی ، ط ندوۃ المصنفین دھلی، ١٩٧٠م .
- حیاتِ شبلیؒ / مولانا سید سلیمان ندوی ، ط دار المصنفین اعظم گڑھ ،

١٩٤٣م .

– حیاتِ شیخ الهندؒ / اصغر حسین دیوبندی ، ط اداره اسلامیات ، لاهور ، ١٩٧٧م .

– حدائق الحنفیة / مولانا فقیر محمد صاحب ، ط منشی لول کشور لکهنئو ، ١٩٠٦م

– حکیم الأمّت / مولانا عبد الماجد دریا آبادی ، ط تاجرانِ کتب ، لاهور ، ١٩٦٧م .

– حضرت حاجی امداد اللّٰه مهاجر مکیؒ اور ان کے خلفاء / ڈاکٹر حافظ قاری فیوض الرحمٰن ، ط مجلسِ نشریاتِ اسلام ، کراتشی ، ١٩٩٧م .

– حقائق عن الهند / مطبوعات الحکومة الهندیة، سنة ١٩٥٠م

﴿خ﴾

– خاتمةُ الخطاب / مولانا انور شاه الکشمیری ، ط دهلی ، ١٩٠٢م .

– خاتم النبیّین / مولانا انور شاه الکشمیری، ط مدینة پریس بجنور ، ١٣٥٣ﻫ

– خزائن الأسرار / مولانا انور شاه الکشمیری، ط مدینة پریس بجنور ١٣٥٤ﻫ

– خزائن الأسرار (اردو ترجمه) / مترجم ڈاکٹر مظفر الحسن مغل ، ط إدارة اسلامیة پریس لاهور .

﴿د﴾

– دعوتِ حفظِ ایمان (حصه اول و دوم) / مولانا انور شاه الکشمیری ، ط انجمن امداد الاسلام، مدینة پریس بجنور ، ١٣٥١ﻫ .

﴿ر﴾

– رودادِ چمن / محمد الحسن ندوی، ط مکتبه دار العلوم ندوة العلماء لکهنئو ، ١٩٧٦م

- رجالِ اقبال / عبد الرؤف عروج ، ط نفیس اکیڈمی کراتشی ، ١٩٨٨م ، ص١٢٥ .
- رجالِ السندو الهند / قاضی اطهر مبارکپوری .
- رجال الفکر والدعوة فی الإسلام / أبو الحسن علی الندوی ، ط دار القلم ، کویت ، ١٣٩٧ھ .

﴿س﴾

- سفرنامه شیخ الهند (اسیر مالٹا) / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط دینی بك ڈپو ، دهلی ، ١٩٤٧م .
- سوانحِ قاسمی / مولانا سید مناظر احسن گیلانی، ط مکتبۂ رحمانیة لاهور، ١٣٧٣ھ
- سیرتِ انور / مسعود احمد قاسمی ، ط اداره هادی دیوبند ، یو پی .
- سهم الغیب فی کبد أهل الریب / مولانا انور شاه الکشمیری ، ط دهلی ، ١٣٥٢ھ ، والمجلس العلمی کراتشی .
- سبحة المرجان فی آثار هندوستان / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط بمبئی ، ١٨٨٨م

﴿ش﴾

- شذرات الذهب / ابن العلماء الحنبلی ، ط بمبئی ، ١٣٥١ ھ .
- شخصیات کا انسائیکلوپیڈیا / مقصود ایاز ، ط شعاع ادب لاهور ، ١٩٨٧م

﴿ص﴾

- صدعُ النقاب عن جساسة الفنجاب / مرتبۂ مولانا محمد ادریس سکهروڑوی ط دیوبند ، ١٩٢٥م .
- الصراع بین الفکرة الاسلامیة والکفرة الغربیة فی الأقطار الاسلامیة /

الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى.

﴿ض﴾

- ضرب الخاتم على حدوث العالم / مولانا انور شاه الكشميرى ، ط دهلى ، ١٣٤٥هـ .

﴿ع﴾

- العلامه السيد عبد الحى الحسيني / الدكتور السيد قدرة الله الحسينى، ط دار الشرف جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- عقيده الاسلام فى حيٰوة عيسىٰ عليه السلام / مولانا انور شاه الكشميرى ، ط مجلس علمى كراتشى ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
- علماءِ حق / مولانا سيد محمد ميان ديوبندى ، ط كتب خانه فخرية مراد آباد ، ١٩٤٦م .
- علماءِ هند كا شاندار ماضى / مولانا سيد محمد ميان ، ط كتب خانه فخريه شاهى كمپنى مراد آباد ، ١٩٥٧م ، ص ٢١٢ .
- علاّمة انور شاه كشميرى اور انكى علمى خدمات / مولانا تاج الدين مدنى ، ط دار العلوم امينية تخت نُصرتى ، كرك (پاكستان) .
- علماء ديوبند–عهد ساز شخصيات/مولانا مجاهد الحسينى، ط فيصل آباد
- عرب و هند كے تعلقات / سيد سليمان ندوى ، ط اله آباد ، ١٩٣٠م ، ص ١٠،١١ .
- علاقات العرب التجارة بالهند / سيد فياض محمود ، مقالة مجلة الأدب ، جامعة فواد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
- علمانية الهند / شريف المجاهد ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م /

١٤٠٩هـ

- عربی ادبیات میں پاك و هند كا حصّه/ دكتور زبید احمد ترجمه شاهد حسین آفاقی، ط: ادارۂ ثقافت اسلامية، لاهور ١٩٩١م.
- علاماتِ قیامت اور نزولِ مسیح/مولانا سید محمد انور شاه الكشمیری، ط: مكتبۂ دار العلوم، كراتشی، ١٣٩٣هـ.

﴿ف﴾

- فتح الملهم بشرح صحیح مسلم/ مولانا شبیر احمد عثمانی ، ط مدینة پریس بجنور ١٣٥٢هـ.
- فصل الخطاب فی مسئلة اُمّ الكتاب/مولانا انور شاه الكشمیری ، ط دهلی ، ١٣٤٨هـ
- فیضُ الباری علی صحیح البخاری / مرتبۂ مولانا بدر عالم میرٹهی، ط مطبع حجازی قاهرة ، ١٩٣٨م .
- فتنۂ قادیانیت/مولانا صفوةُ الرحمٰن صابرؔ، ط ادارۂ اهلسنة والجماعة ، حیدر آباد
- فلسفة اقبال والثقافة الإسلامية فی الهند والباكستان / محمد حسن الأعظمی والصاوی علی شعلان،ط دار احیاء الكتب العربیة، القاهرة،١٣٦٩هـ
- فتوح البلدان للبلازری ص ٤٣٨.
- فیصله مقدمة بهاولپور/مرتبۂ مولانا غلام محمد شیخ،ط بهاولپور، ١٩٣٥م
- قیصر التواریخ/السید كمال الدین حیدر، ج—٢ .
- قصة الحضارة/المؤلف الغربی "ول دیورنت" الترجمة للدكتور زكی محمود، ج—٣.



– كلياتِ شيخ الهند /          ، ط مطبع قاسمی دیوبند، ١٣٤٠ھ .
– كشف الستر عن صلٰوة الوتر /مولانا انور شاه الكشميریؒ،ط دهلی، ١٣٥٣ھ
– كليات شبلیؒ /            ، ط معارف پريس اعظم گڑھ، ١٩٣٠م .
– كتابُ التعريفات /سيد شريف علی الجرجانی ، ط مصر، ١٣٥٧ھ ، ص١٧٥

﴿م﴾

– ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / أبو الحسن على الندوی، ط: دار التراث القاهرة، ١٤٠٢ھ.
– مبشرات دار العلوم ديوبند /مولانا انوار الحسن هاشمی،ط ديوبند،١٣٩٤ھ
– مفتی اعظم كی ياد / مرتبۂ حفيظ الرحمٰن واصفؔ ، ط دهلی، ١٣٨٦ھ .
– محمد علی جناح بانی پاكستان / الدكتور احسان حقی .
– مولانا انور شاه كشميری – حيات اور علمی كارنامے / قاری محمد رضوان الله ، ط مسلم يونيورسٹی علی گڑھ، ١٩٧٤م / ١٣٥١ھ .
– مكتوباتِ شيخ الإسلام (مولانا حسين احمد مدنی) ٤ جلدين / مرتبۂ مولانا نجم الدين اصلاحی .
– مشاهير كشمير / محمد الدين فوق ، ط ظفر برادرز لاهور، ١٩٣٠م .
– مكملّ تاريخِ كشمير (٣ جلد) / منشی محمد الدين فوق .
– مكاتبِ طيّب (حكيم الاسلام مولانا قاری محمد طيّب صاحب كے مكتوبات) ، ط ديوبند .
– مرقاةُ الطارم لحدوث العالم / مولانا انور شاه الكشميری ، ط مدينة پريس بجنور، ١٣٥١ھ .
– مشكلاتُ القرآن /مولانا انورشاه الكشميریؒ،ط جمال پريس دهلی، ١٣٣٧ھ
– معارفُ السُّنن / مولانا محمد يوسف البنوری ، ط مجلس علمی كراچی ،

١٣٨٣هـ .

- مصباح اللغات / مرتبۂ ابو الفضل عبد الحفیظ بلیاوی ، ط مکتبۂ برهان ، دهلی ، ١٩٥٥م .
- مرقاةُ المفاتیح شرح مشکوٰة المصابیح /مُلّا علی قاری،ط مطبع میمند مصر ١٣٠٩هـ
- مجموعةُ رسائل الکشمیری / الناشر المجلس العلمی کراتشی (٤ مجلدات) الطبعة الأولیٰ ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ .
- منتخب التواریخ / عبد القادر بدایوانی (٣ جلد) ، ط کلکته ، ١٨٦٨م .
- مقدمۂ فیض الباری /مولانا بدر عالم المیرٹهی،ب: المجلس العلمی، ج١ ص٥٨ ، ٧٨
- مقالاتِ زاهد الکوثری / علامه شیخ محمد زاهد الکوثری .
- مقدمۂ انوار الباری (حصة دوم) /مولانا سید احمد رضا بجنوری، ص٢٤٥
- مقالات (عربی زبان و ادب سے متعلق مقالات) / پروفیسر الحاج فضل الهی ملك ، ط اعوان مطبوعات ، جهلم ، ١٩٩٨م .
- موج کوثر / شیخ محمد اکرام ، ط ادارۂ ثقافتِ اسلامیة ، لاهور ، ١٩٧٥م .
- مآثر الکرام / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط:آگره ، ١٩١٠م ،و ط رفاه عام پریس لاهور ١٩١٣م .
- معجم المؤلفین / عمر رضا کحالة ، ط دمشق ١٩٦٦م .
- موسوعة التاریخ الاسلامی /الدکتور أحمد شبلی، ج-٨.

﴿ن﴾

- نقش حیات / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط مطبوعه دهلی ١٩٥٤م .
- نطقِ انور /مولانا سید احمد رضا بجنوری،ط مکتبۂ ناشر العلوم،بجنور ،

یو — پی
- نیلُ الفرقدین فی مسئلة رفع الیدین / مولانا انور شاہ الکشمیری ، ط مجلس علمی ۱۳۵۰ھ .
- نفحة العنبر فی ھدی الشیخ الانور / مولانا سید محمد یوسف البنوری ، ط مجلس علمی ڈابھیل ، ۱۹۳۳م .
- نزھةُ الخواطر (جلد ۸) /مولانا سید عبد الحیّ لکھنوی، ط دائرة المعارف العثمانیة حیدر آباد، ۱٦٤۷م / ۱۰۵۷ھ .
- نفحةُ العرب / محمد اعزاز علی ، ط قدیمی کتب خانہ کراتشی .
- نظرات فی الأدب / أبو الحسین علی الندوی، ط: دار القلم، دمشق، ۱٤۰۸ھ.

﴿ و ﴾

- وِردُ المُریدین / بابا داؤد خاکیؒ ، ط مطبع محمدیؐ لاھور ، ۱۳۰٦ھ .

﴿ ہ ﴾

- ھندوستان کی قدیم اسلامی درس گاھیں / ابو الحسنات ندوی ، ط اعظم گڑھ ۱۹۳٦م .
- ھندوستان کے علماء اور ان کی عربی تصانیف وتالیفات / ڈاکٹر زبید احمد ط ارمغان علمی لاھور ، ۱۹۵۵م ص۳۲ .

﴿ ی ﴾

- یادگارِ زمانہ ھیں یہ لوگ / مولانا محمد ازھر شاہ قیصرؔ ، ط دیوبند ، ۱۹۷۵م .
- یادِ رفتگان / سید سلیمان ندوی ، ط کراچی ، ۱۹۵۵م ، ص ۱٦۹ ، ۱۷۰ .

# فهرس رسائل وجرائد

١– ماهنامه "الرشيد" لاهور / فاضل حبيب الله، ط شاه عالم ماركيٹ لاهور، مارس ١٩٧٥م.

٢– ماهنامه "الرشيد" لاهور، دارالعلوم ديوبند نمبر، نومبر ١٩٧٦م.

٣– ماهنامه "الأنور" /مولانا محمد نور الدين اختر كاشميرى، يونيو / يوليو، ١٩٣٣م

٤– ماهنامه "برهان" /مولانا سعيد اكبر آبادى، ط دهلى، ١٩٧٤م إلى سبتمبر ١٩٧٧م

٥– ماهنامه "تجلى" / مولانا عامر عثمانى، ط ديوبند، ١٩٦٨م.

٦– "چٹان" / شورش كاشميرى، ط لاهور، سبتمبر ١٩٧٥م.

٧– ماهنامه "معارف" / شاه معين الدين احمد، سيد صباحُ الدين عبد الرحمٰن، ط اعظم گڑھ، يونيو ١٩٣٣م، مارس ١٩٧٦م.

٨– ماهنامه "دار العلوم" /مولانا محمد ازهر شاه قيصرؔ، ط ديوبند ١٩٦٤م إلى ١٩٧٦م

٩– "نقوش" / محمد طفيل، ط ادارۂ فروغِ اردو لاهور، ١٩٦١م (لاهور نمبر)

١٠– "نقوش" / شخصيات نمبر، ايضاً ١٩٥٦م.

١١– ماهنامه "الفرقان" / مولانا محمد منظور نعمانى، ابريل ١٩٧٧م إلى دسمبر ١٩٧٧م

١٢– ماهنامه "العدل" / الشيخ العارف مولانا احمد على، ٢٦/صفر ١٣٥٢ه وايضاً ١٤/صفر ١٣٥٢ه.

١٣– مجلة "الداعى" مارس إبريل سنة ١٩٨٠م.

# ENGLISH BOOKS


1. A History of Kashmir, P.N.Koul Bamzai, Delhi, 1962.
2. Early History and Culture of Kashmir, Dr. Sunil Chandra, Ray-1957.
3. "Islam and Ahmadism", Dr. Sir Muhammad Iqbal, Lucknow, 1974.
4. "Kashmir", Dr. Ghulam Mohi-ul-Din Sufi, Delhi (MA, D.Litt), Vol-II, 1974, P-383.
5. The Encyclopaedia of Islam, B. Lewish, Ch.Pellat and J.Schacht vol.II (C-G) Luzac and Co-London, 1965.
6. The Reconstruction of Religious Thought in Islam, Dr.Sir Muhammad Iqbal, Lahore, 1962.
7. A Contribution of India to Arabic Literature, Dr. M.G.Zubaid Ahmed, Jullunder and Lahore.
8. India's Contribution to the Study of Hadith Literatuer Dr.Muhammad Ishaq, Dacca, 1955.
9. Indian Muslims/Dr. W.W.Hunter.
10. Life of Lord Lawrence / Basworth Smith, Vol-II.
11. The Indian Civilization by Gostaph Lobon.
12. Rise of Christian Power in India, Lord Clive, Calcutta, 1931, P-155.